بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

قسم التربية الإسلامية والمقارنة
نموذج رقم (٨)

إجازة اطروحة علمية في صياغتها النهائية بعد اجراء التعديلات

الاسم : [رباعي] : عبدالله بن سعيد بن ظافر الغوازي الكلية : التربية بمكة المكرمة القسم : التربية الإسلامية والمقارنة
التخصص : تربية إسلامية ومقارنة
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير
عنوان الأطروحة : الحب المشروع في التربية الإسلامية مفهومه وآثاره ومتطلباته التربوية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد ...

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عالية والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٨/٤/ ١٤٢٤هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

والله الموفق ،،،،

أعضاء اللجنة

المشرف
الاسم : د . نايف بن حامد همام الشريف
التوقيع

مناقشة من داخل القسم
الاسم : د . محمود عطا محمد
التوقيع

مناقش من خارج القسم
الاسم : د. عثمان أمين نوري
التوقيع

يعتمد
رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة
د. نايف بن حامد همام الشريف

---

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

٣٠١٠٢٠٠٠٠٤٦١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

٠٠٥٢٩٠

الحب المشروع
في التربية الإسلامية

مفهومه وآثاره ومتطلباته التربوية

إعداد الطالب:

عبد الله بن سعيد بن ظافر الغوازي

إشراف الدكتور:

نايف بن حامد بن همام الشريف

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٣ - ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول تعالى:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (١).

ويقول تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (٢)

ويقول صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري:

{لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه } (٣)

---

(١) سورة التوبة، آية: ٢٤.

(٢) سورة آل عمران،آية: ١٤.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخية ما حيب لنفسه ، ورقمه :١٣.

إهـــداء

أهدي عملي في هذه الرسالة إلى من سبق فضلهم إليَّ بعد فضل اللـــه عز وجـــل في وجودي وتربيتي وتعليمي..

إلى كل من علمني ولو حرفاً ووجهني وأرشدني للخير..

إلى من ضحوا من أجلي أم أبنائي وفلذات كبدي.

إلى كل من له فضل عليّ...

إلى كل من يقرأ هذا البحث...

إلى كل من يحب اللـــه تعالى...

إلى كل من يحب رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم...

إلى كل من يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

إلى كل من يسعى لجمع القلوب على طاعة اللـــه تعالى.

وأسأل اللـــه سبحانه أن يجمع القلوب على حبه والحب فيه، ويجعلنا جميعـــاً ممـــن يظلهم تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله ؛ لقاء حبنا لأهل طاعته، ويـــتم عملنـــا بـــالقبول الرضوان ، آمين يارب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

الباحث

شكر وتقدير

الحمد للـــه القائل ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]، فالشكر له عز وجل على توفيقه وامتنانه وتيسيره لإكمال هذا البحث والصلاة والسلام على رسول اللـــه القائل { من لم يشكر الناس لم يشكر اللـــه }[2]،فالشكر لكل من له يد عليَّ في هذا البحث من قريب أو بعيد، وأخص بالشكر والعرفان كلاً من :

١ - الدكتور : نايف بن حامد الشريف، على حسن توجيهه، وسعة صدره، وكريم معاملته، وجهده المشكور، في الإشراف والمتابعة الدقيقة للباحث، حتى خرج هذا البحث بصورته النهائية، وإن كلمات الشكر وعبارات الثناء لتعجز عن الوفاء ببعض حقه فـــأقول لـــه: جزاك اللـــه خيراً.

٢ - كافة أساتذة وإدارة جامعة أم القرى - بمكة المكرمة.

٣ - أساتذة قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية- جامعة أم القرى- مكة المكرمة، وفي مقدمتهم رئيس القسم الدكتور: نايف بن حامد الشريف، على ما قدموه للباحث مـــن علم نافع وتوجيه سديد.

٤ - كما يشكر الباحث سعادة الدكتور: محمود عطا الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية — جامعة أم القرى.

والدكتور: عثمان أمين نوري الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنـــة بكليـــة التربية - جامعة أم القرى، على قبولهما مناقشة هذه الرسالة، وحسن توجيههما وسداد رأيهما.

٥ - والدكتور : خليل بن عبد اللـــه، المرشد الأكاديمي بقسم التربية الإسلامية والمقارنة.

فلكم جميعاً الشكر والعرفان والدعاء. وعملاً بالسنة أقول لكم جزاكم اللـــه خيراً، فإن { من صُنع إليه معروف، فقال لفاعله جزاك اللـــه خيراً فقد أبلغ في الثناء}[3].

والسلام عليكم ورحمة اللـــه وبركاته.

الباحـــث

---

(١) سورة لقان ، آية :١٤.

(٢) الترمذي : محمد بن عيسى ، جامع الترمذي، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـــ أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ورقمه : ١٩٥٥.

(٣) الترمذي : محمد بن عيسى ، المرجع السابق، ١٤٢٠هـــ، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الثناء بالمعروف، ورقمه: ٢٠٣٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

عنوان الأطروحة: الحب المشروع في التربية الإسلامية مفهموه وآثاره ومتطلباته التربوية ، للباحث : عبد اللـــه بن سعيد بن ظافر الغوازي.

أما بعد : فهذه دراسة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، وتهدف الدراسة إلى الآتي:

١ – التعرف على ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون من حب اللـــه تعالى، وحب رسوله صلى اللـــه عليـــه وســـلم ، وحب المسلمين.

٢ – عرض بعض المتطلبات التربوية للحب المشروع في التربية الإسلامية.

وقد استخدم الباحث في هذا منهجين هما:

١ – المنهج التاريخي: واستعرض من خلاله بعض نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، ذات العلاقة بموضوع الدراسة وبعض الصور من حياة السلف الصالح ـــ رضي اللـــه عنه ـــ .

٢ – المنهج الوصفي : وذلك في دراسة وتحليل النصوص مستنتجاً من خلالها بعض الدلالات والتوجيهات والـــدروس عن الحب المشروع كما تراه التربية الإسلامية.

واشتملت الدراسة على سبعة فصول هي :

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة.

الفصل الثاني : معنى الحب.

الفصل الثالث: حب اللـــه تعالى في التربية الإسلامية.

الفصل الرابع : حب الرسول صلى اللـــه عليه في التربية الإسلامية.

الفصل الخامس : الحب بين أفراد المجتمع الإسلامي .

الفصل السادس: موقف التربية الإسلامية من حب أمهات الشهوات .

الفصل السابع: بعض المتطلبات التربوية لهذه الدراسة وتوظيفها في الأسرة.

وقد خلص الباحث لنتائج أهمها:

١ – الحب الصحيح للـــه تعالى ، ولرسوله صلى اللـــه عليه وسلم ، ولأفراد المجتمع المسلم وعامتهم ، هو القاعدة والمنطلق للتربية الإسلامية الصحيحة.

٢ – إن تقديم المـُحِبّ محابّ محبوبه على هوى نفسه أوضح وأصدق دليل على صدق حبه له.

٣ – التربية الإسلامية ليست تربية جافة خالية من الروابط الروحية والعلاقات القلبية.

٤ – قررت التربية الإسلامية الصحيحة الحب بما يحقق الأمن والطمأنينة والتعاون والسعادة في الدنيا والآخرة.

وفي الختام يوصي الباحث بما يلي:

١ – أن تتضافر جهود المؤسسات التربوية لتعميق مفهوم الحب كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكما فهمه السلف الصالح وطبقوه.

٢ – أهمية إبراز الحب المشروع من خلال المقررات الدراسية والمؤلفات التربوية .

٣ – وجوب سرعة إصلاح الخلافات التي تقع في المجتمع المسلم من قبل وجهاء الأمة وأهل الخير فيها .

الباحث	المشرف	عميد كلية التربية بمكة المكرمة
عبد اللـــه بن سعيد بن ظافر الغوازي	د. ظايف بن حامد الشريف	أ.د. محمود محمد كسناوي

محتويات الدراسة

الموضـــــــــــــــوع الصفحة

إهداء ---------- ب

شكر وتقدير ---------- ج

ملخص الدراسة ---------- د

محتويات الدراسة : ----------هـ ـ ح

الفصل الأول

الإطار العام للدراســـة----------١-٢٠

مقدمة الدراسة ---------- ٢

موضوع الدراسة ---------- ٨

أسئلة الدراسة ---------- ١٠

مبررات الدراسة ---------- ١٢

أهمية الدراسة ---------- ١٣

أهداف الدراسة ---------- ١٤

حدود الدراسة ---------- ١٥

منهج الدراسة ---------- ١٥

الدراسات السابقة---------- ١٨

الفصل الثاني

معنى الحـــــب ----------٣١-٤٨

تمهيد : ---------- ٢٢

المبحث الأول : معنى الحب ---------- ٢٢

أ – الحب في اللغة ---------- ٢٢

ب – الحب في الاصطلاح التربوي الإسلامي ---------- ٢٧

المبحث الثاني : التربية الإسلامية : ---------- ٣٤

المبحث الثالث : أهمية الحب في التربية الإسلامية ----------٤٦

ملخص الفصل ---------- ٤٨

الفصل الثالث

حب الله تعالى في التربية الإسلامية----------٤٩-٨٥

تمهيد ---------- ٥٠

المبحث الأول : علامات حب المؤمنين للـــه تعالى ---------- ٥٢

المبحث الثاني : الأسباب الجالبة لحب اللـــه تعالى للمؤمنين ---------- ٥٦

المبحث الثالث : وفيه مسألتان هما ---------- ٦٦

أ – حب المؤمن لربه تعالى ---------- ٦٦

ب – ما يحب اللـــه تعالى من عباده المؤمنين من أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم----- ٧١

المبحث الرابع : الآثار التربوية المترتبة على حب اللـــه تعالى ---------- ٧٦

ملخص الفصل :---------- ٨٥

الفصل الرابع

حب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية ---------- ٨٦-١٢٤

تمهيد ---------- ٨٧

المبحث الأول : مفهوم حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم ---------- ٨٩

المبحث الثاني : دلائل حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم ---------- ٩٦

المبحث الثالث: الأسباب الجالبة لحب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم ------- ١٠٠

المبحث الرابع: ثمار حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم ---------- ١٠٣

المبحث الخامس : بعض الصور من تحقيق الحب الإسلامي في حياة الصحابة والذين جاؤوا من بعدهم رضي اللـــه عنهم . ---------- ١٠٦

ملخص الفصل ---------- ١٢٣

الفصل الخامس

الحب بين أفراد المجتمع الإسلامي ----------١٢٥-١٥٠

تمهيد ---------- ١٢٦

المبحث الأول : الحب بين أفراد الأسرة المسلمة ---------- ١٢٧

أ – حب الوالدين في الإسلام ---------- ١٣٠

ب – حب الأولاد في الإسلام---------- ١٣٣

ج - حب الزوجة في الإسلام ---------- ١٣٧

المبحث الثاني : حب المسلمين ---------- ١٤٢

ملخص الفصل ---------- ١٥٠

الفصل السادس

موقف التربية الإسلامية من حب أمهات الشهوات ---------- ١٥١ – ١٧٢

تمهيد ---------- ١٥٢

المبحث الأول : حب النساء حب شهوة ---------- ١٥٤

المبحث الثاني : حب الأولاد حب شهوة ---------- ١٥٦

المبحث الثالث: حب الأموال حب شهوة ---------- ١٦٠

المبحث الرابع: آثار حب الشهوات ---------- ١٦٤

ملخص الفصل ---------- ١٧٢

الفصل السابع

المتطلبات التربوية لهذه الدراسة وتوظيفها في الأسرة ------- ١٧٣-٢١٠

تمهيد ---------- ١٧٤

المبحث الأول : المتطلبات التربوية لحب الله تعالى، وتوظيفها في الأسرة ----- ١٧٥

المبحث الثاني : المتطلبات التربوية لحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوظيفها في الأسرة ---------- ١٨٤

المبحث الثالث : المتطلبات التربوية للحب بين أفراد المجتمع الإسلامي ، وتوظيفها في الأسرة ---------- ١٩٠

المبحث الرابع : المتطلبات التربوية للتحذير من حب أمهات الشهوات ...، وتوظيفها في الأسرة ---------- ١٩٦

ملخص الفصل: ---------- ٢٠٩

خاتمة الدراسة ---------- ٢١١ – ٢١٧

النتائج ---------- ٢١٢

المقترحات ---------- ٢١٦

المصادر والمراجع ---------- ٢١٨-٢٢٨

أولاً: القرآن الكريم ---------- ٢١٩

ثانياً : المصادر والمراجع الأخرى ---------- ٢١٩

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

ويشمل :

- مقدمة الدراسة.
- موضوع البحث.
- أسئلة الدراسة.
- مبررات الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- حدود الدراسة.
- منهج الدراسة.
- الدراسات السابقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – مقدمة الدراسة.

الحمد للـــه الذي جعل المحبة إلى الظفر بمحبته تعالى سبيلاً، ونصب طاعته، والخضوع له،على صدق المحبة دليلاً، وحرك بها النفوس إليه سبحانه تفضلاً منه وإحساناً، لا إله إلا اللـــه المحبوب لإحسانه وأسمائه وصفاته وأفعاله، والصلاة والسلام على من افترض اللـــه تعالى على العباد محبته وطاعته، وتوقيره والقيام بحقوقه، ولم يفتح لأحد من الناس بعد بعثته الجنة إلا من طريقه، وامتن عليه بتأليف قلوب أتباعه،فقال :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ (١).

اللـــهم إنا نسألك حبك، وحب من أحبك، وحب العمل الذي يوصلنا إلى حبك، والقيام به على الوجه الذي يرضيك عنا فتحبنا، كما قلت جل ثناؤك:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِى ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾(٢).

نعم يحبهم ويحبونه، قال ابن سعدي عن أعظم نعم اللـــه تعالى على عباده:" أجـــل صفاتهم أن اللـــه ﴿ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ ،فإن محبة اللـــه للعبد هي أجل نعمة أنعم بهـــا عليه، وأفضل فضيلة تفضل اللـــه بها عليه. وإذا أحب اللـــه عبداً يسّر له الأسباب، وهون

---

(١) سورة الأنفال ، الآيات: ٦٢ ، ٦٣.

(٢) سورة المائدة، آية : ٥٤.

عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات،وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والمودّة" [1]

وبما أن أعظم وأرفع نعم الله تعالى على المؤمنين أن يحبهم، فإنه إذا أحبهم استعملهم في طاعته، ووفقهم لتحكيم شرعه في شؤونهم كلها، وأشرف شؤونهم التربية الإسلامية؛ لأنها إعداد المرء لسعادة الدنيا والآخرة.

إن من الأعمال العظيمة التي تؤهل الإنسان أن يكون محبوباً من الله تعالى،أن يكون الإنسان محسناً، تواباً، متطهراً، متقياً الله عز وجل، صابراً، متوكلاً ، عادلاً.

ويستطيع المسلم أن يستدل على حب الله تعالى له، وحبه لله عز وجل،بالتزامه بالقرآن الكريم والسنة المطهّرة،وبتواضعه لإخوانه في الدين،وموالاتهم، وتعزّزه على الكافرين، ومعاداتهم؛ لأن الله وصف المؤمنين الذين وعد بهم بقوله تعالى:﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [2].

قال القرطبي في تفسيره عن الآية السابقة" أي يرأفون بالمؤمنين ويرحمونهم ويلينون لهم؛ من قولهم دابة ذلول أي سهلة، وليس من الذل في شيء. ويغلظون على الكافرين ويعادونهم" [3].

ويمكن للباحث أن يستنبط مما سبق أن التزام المربي المسلم بغرس وتثبيت وتنمية حب الله تعالى، وحب طاعته،وحب رسوله صلى الله عليه وسلم،وحب المؤمنين، في قلوب الناشئة، وجميع أفراد المجتمع، والرأفة بهم، والاجتهاد في ذلك ، يعد مؤشراً أن الله

---

(١) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٠هـ،(تحقيق) النجار: محمد زهري ، جـ٢، ص :٣٠٧.

(٢) سورة المائدة، آية : ٥٤.

(٣) القرطبي : محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ، جـ٦، ص ١٤٣.

يحبه، ودليلاً على صدق حبه لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولعباده المؤمنين؛ كما دلّت على ذلك الآية.

وإذا وفق الله تعالى المربين المسلمين إلى جمع القلوب على المحبة التي تنادي بها التربية الإسلامية، فلهم الفلاح والسعادة في الدنيا، وحسن الثواب في الآخرة؛ لقاء إحسانهم كما قال تعالى: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

ومن حسن الثواب الذي يجدونه ما حملته إليهم البشارة النبوية أن المسلم مع من أحب، وذلك عند ما قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله عن موعد قيام الساعة: {ما أعدَدْت لها؟ قال : ما أعددتُ لها من كثير صلاة، ولا صوم، ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله. قال : أنت مع من أحببت }[2].

لقد عدل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالسائل إلى السؤال المهم، فسأل الرجل عن العمل الذي أعدّه لمخاطر القيامة والحساب، أما وقت قيام الساعة فغيب لا مجال للخوض فيه، وكانت إجابة الصحابي رضي الله عنه عظيمة، إنه متقالٌّ لعمله النافلة بالنظر إلى مِنَنَ الله تعالى، وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأرجى أعماله التي يرجو بها الفوز والنجاة يوم القيامة، حباً لله تعالى، وحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأتي البشارة على لسان من لا ينطق عن الهوى: { أنت مع من أحببت} ، بشرك الله بالمقام المحمود الذي وعدك ربك عزّ وجل؛ كما بشرت المسلمين بهذا الثواب العظيم، ثواب حب الله تعالى، والحب في الله سبحانه، الذي يبلغون به الجنة، بل المنازل العالية فيها.

إن الإنسان يولد على الفطرة وهي تستلزم الحب الصحيح الذي ثوابه الجنة، كما قال ابن حجر: " فنفس الفطرة تستلزم الإقرار والمحبة" [3].

---

(١) سورة آل عمران، آية : ١٤٨.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، كتاب الأدب، باب علاقة الحب في الله، ورقمه : ٦١٧١.

(٣) ابن حجر : أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ (حقق أصلها) ابن باز : عبد العزيز، (رقّمها) عبد الباقي: محمد فؤاد جـ٣، ص : ٣١٩.

ولكن إذا انحرفت الفطرة، انحرفت المحبة، وقد قال ابن تيمية عن تغيّر الفطرة: " لكن قد يَعْرض لها ما يفسدها إما من الشبهات التي تصدها عن التصديق بالحق، وإما من الشهوات التي تصدها عن إتباعه " (١).

ومن هنا فإنه يترتب على تغيّر الفطرة انحراف الحب عن مساره الصحيح الذي جاءت به التربية الإسلامية المؤسّسة على القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأشد الانحراف أن يحب المرء أحداً غير الله تعالى حباً يساوي حبه لله تعالى، أو يحب أحداً من الخلق حباً يماثل حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يحب أحداً من الكفار ولو كان أقرب الناس.

ومن أحب غير الله تعالى كما يحب الله تعالى فقد كفر، وقد قال الله تعالى في ذم أولئك: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ (٢).

قال ابن كثير في تفسير الآية: " يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا، وما لهم في الآخرة، حيث جعلوا له أنداداً أي أمثالاً ونظراء، يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه، وهو الله لا إله إلا هو، ولا ضد له، ولا ند له، ولا شريك له" (٣).

وجاء ذم مساواة غير الله تعالى بالله تعالى، والتي تنتهي بصاحبها إلى النار في قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٤).

---

(١) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، مجموع فتاوي شيخ الإسلام، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ١٤١٢هـ، (جمع وترتيب) العاصمي، عبد الرحمن بن محمد، جـ٧ ، ص : ٥٢٨.

(٢) سورة البقرة، آية : ١٦٥.

(٣) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، تفسير القرآن العظيم، ط٢ ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ، (كتب هوامشه وضبطه) زهران: حسين بن إبراهيم ، جـ١، ص : ٣٠٢.

(٤) سورة الشعراء ، الآيات: ٩٦، ٩٧، ٩٨.

وبناء على ما سبق فإن من انحرف عن الحب الصحيح ينظر إلى التربية وفق انحرافه، ويربي نفسه ويربي غيره تربية خاطئة فاسدة،تؤدي إلى عواقب وخيمة في عاجل الأمر وآجله.

ومن أجل تجنيب الناشئة، وجميع الناس مزالق ومخاطر الخطأ في فهم الحب.وما يترتب على ذلك من أخطاء في التطبيق التربوي قام الباحث بدراسة الحب المشروع في التربية الإسلامية مفهومه وآثاره وتطبيقاته التربوية، وقد وجد أن محبة اللـــه تعالى أصل الدين، فقد قال ابن تيمية:"محبة اللـــه ورسوله من أعظم واجبات الإيمان وأكبر أصوله وأجل قواعده؛ بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين،كما أن التصديق به أصل كل قول من أقوال الإيمان، والدين؛فإن كل حركة في الوجود إنما تصدر عن محبة: إما عن محبة محمودة، أو عن محبة مذمومة "[1] وقال آل الشيخ عنها: "وهي أصل دين الإسلام الذي يدور عليه قطب رحاه، فبكما لها يكمل، وبنقصها ينقص توحيد الإنسان" [2]، وأن محبة الرسول صلى اللـــه عليه وسلم تابعة لمحبة اللـــه سبحانه،ودليلها الصادق إتباعه صلى اللـــه عليه وسلم،كما قال تعالى في آية المحنة: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [3].

يقول ابن تيمية عن عظم شأن محبة اللـــه تعالى،ومحبة رسوله صلى اللـــه عليـــه وسلم: "فلابد في الإيمان الذي في القلب من تصديق باللـــه ورسوله، وحب اللـــه ورسوله، وإلا فمجرد التصديق مع البغض للـــه ورسوله، ومعاداة اللـــه ورسوله، ليس إيماناً باتفـــاق المسلمين: وليس مجرد التصديق والعلم يستلزم الحب، إلا إذا كان القلب سليماً من المعارض، كالحسد والكبر؛ لأن النفس مفطورة على حب الحق، وهو الذي يملأها. ولا شيء أحب إلى

---

(١) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـــ، جـــ١٠، ص : ٤٨، ٤٩.

(٢) آل الشيخ : عبدالرحمن بن حسن ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ط١، دار الخير للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـــ، (توزيع المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (راجع حواشيه وصححه وعلق عليه) ابن باز : عبد العزيز، ص : ٢٩٠.

(٣) سورة آل عمرا، آية : ٣١.

القلوب السلمية من اللـــه، وهذا هو الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام الذي اتخـــذه اللـــه خليلاً" [1].

وأما محبة المسلم لأخيه المسلم فهي من الإيمان، وباعثة على التعـــاون علـــى الـــبر والتقوى، ومن أبغض مسلماً لما هو عليه من الدين فقد وقع في ناقض من نواقض الإيمـــان، ومن أحب إنساناً لما هو عليه من الدين جمعه اللـــه تعالى معه في الجنة؛ لذلك فالمسلم يحب رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وبقية الصحابة رضـــي اللـــه عنهم، ويحب التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين في اللـــه،رغبة في فضل اللـــه تعالى الذي جاء في قوله صلى اللـــه عليه وسلم:{ أنت مع من أحببت}[2].

إنَّ الباحث يحس بمهابة خاصة لموضوع دراسته؛لأن المرء عندما يتكلم عـــن حـــب اللـــه تعالى، وحب رسوله صلى اللـــه عليه وسلم، والحب في اللـــه تعالى، فذلك شـــأن عظيم، والإبانة تحتاج إلى نَفْسٍ أرق، وذكاء أنفذ.

وبما أن للحب في التربية الإسلامية هذا الشأن، ولما يترتب على وضوحه عند المربي قولاً وعملاً من نجاح التربية الإسلامية، ومن إتيائها ثمارها، قوة وأمناً، وســـعادة في الـــدنيا والآخرة، أفردته بهذا البحث.

---

(١) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ، المرجع سابق، ١٤١٢هـــ، جـــ٧، ص : ٥٣٧.

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم، ط١ ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـــ، كتاب البر والصلة والأدب، باب المرء مع من أحب، ورقمه: ٦٧١٠.

٣ - موضوع الدراسة :

مدح اللـــه سبحانه وتعالى الصحابة – رضي اللـــه عنهم – في القرآن الكريم بحبهم للـــه تعالى، ولرسوله صلى اللـــه عليه وسلم، وبحب بعضهم للبعض الآخر، فقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

هذه الآيات الثلاث تعطي المسلم صورة واضحة لما كان عليه المهاجرون رضي اللـــه عنهم من الصدق في حُبِّهم وإيمانهم ونصرهم للـــه تعالى، ولرسوله صلى اللـــه عليه وسلم، وما كان عليه الأنصار رضي اللـــه عنهم من حُبّ إخوانهم الذين هاجروا إليهم، وإيثارهم على أنفسهم، وما كان عليه الذين جاؤوا من بعد المهاجرين والأنصار الأول، رضي اللـــه عنهم، من الدعاء لأنفسهم، ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان، بالمغفرة ،وبسلامة القلـــوب من الغل للذين آمنوا.

---

(١) سورة الحشر، الآيات: ٨ ، ٩ ، ١٠.

وقد أثمر اجتماعهم ذلك على حب اللـــه تعالى، وحب رسوله صلى اللـــه عليه وسلم، وحب الإخوة في اللـــه وللـــه تعالى، أخلاقاً نبيلة، وبطولاتٍ عظيمة، ووقوفاً عند حدود اللـــه، لا تأخذهم في دينهم وحبهم له لومة لائم، وأقاموا الإسلام مقام الوالد الذي يجمع بينهم، فهو عندهم أساس المفاضلة والتكريم، ولا شيء غيره؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١).

وتفاوت التقوى والمنـــزلة الإيمانية من شخص إلى شخص آخر، تبعاً للتفـــاوت في مقدار ما في القلوب من الحب للـــه ولرسوله ولأهل طاعة اللـــه تعالى، فأصدق الناس حباً هو الأتقى، وهو الأكرم الذي يلزم طاعة اللـــه تعالى، ويجتنب معصيته.

غير أنه من المؤلم والمؤسف ما يراه ويلمسه كل مؤمن من تغير الصورة التي رسمتـــها الآيات السابقة لواقع الصحابة، رضي اللـــه عنهم، ومن سار على دربهم من القرون المفضلة والسلف الصالح، ومن غربة الدين، ومن نقص الحب، وخفاء المفهوم الإسلامي الصحيح له عند بعض المسلمين ، وظهور أجيال في بقاع شتى من بلاد المسلمين، تعرف منهم وتنكـــر، فبعضهم يقولون أنهم يحبون اللـــه تعالى، ويحبون ما يحبه اللـــه تعالى، ولا يقدمون الـــدليل العملي الذي يصدقهم في دعواهم تلك.

وآخرون ليس لديهم المعرفة والعلم بكيفية تربية أنفسهم وغيرهم على الحب الصحيح، وناس قصروا في حق الإخوان، فهم مثلاً: لا يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم، مع أنهم يتلون قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٢) ، وهي تعني أن من آمن على الوجه الصحيح،فهو أخ للمؤمنين،يجب أن يحبوا له الخير،ويعينوه عليه، ويكرهوا له الشر، ويبعدوه عنه.

يقول ابن سعدي في تفسير الآية:" هذا عقد عقده اللـــه بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان باللـــه، وملائكته ، ورسله، واليوم

---

(١) سورة الحجرات، آية : ١٣.

(٢) سورة الحجرات ، آية : ١٠.

الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب ، أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم" [1] .

نعم لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق المبين إلى قيام الساعة، في الأخوة وغيرها، ومع ذلك فإن الأخوة الإسلامية تعرضت للهوى، والشهوة، والمصالح الدنيوية، ولم تعد تسر الناصح الغيور، وواقع الناس اليوم فيه كثير من الأمثلة على خِفّة الألفة، وضعف المحبة، بل وعلى الحسد والعداوات بين المسلمين، من المربين وغيرهم.

وفي ضوء ما سبق فإن فكرة اختيار هذا الموضوع قد تبلورت لدى الباحث بهدف المساهمة بهذا البحث التربوي في توضيح ما يجب أن يكون عليه الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وللمجتمع المسلم من الوالدين، والأولاد، والزوجة ، وعامة المسلمين،مع التحذير من أمهات الشهوات التي تصد عن ذلك، وإيراد بعض التطبيقات التربوية لبناء الحب الإسلامي في القلوب؛ لأن القلوب - كما يقول ابن القيم: " آنية الله في أرضه، فأحبها إليه أرقُّها وأصلبُها وأصفاها "[2].

٣ - أسئلة الدراسة.

هذه الدراسة محاولة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما الحب المشروع في التربية الإسلامية؟ وما آثاره؟ وما متطلباته التربوية؟ .

ويتفرع عن السؤال الرئيس السابق الأسئلة الفرعية التالية:

١ - ما معنى الحب في اللغة؟ وما معناه في الاصطلاح التربوي؟.

٢ - ما التربية الإسلامية : مفهومها ، أهميتها ، مصادرها ، أهدافها ؟

٣ - ما أهمية الحب في التربية الإسلامية؟.

٤ - ما مفهوم حب العبد لله تعالى؟ وما علاماته؟ وما أسبابه الجالبة له؟ وما آثاره؟.

---

(١) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ٧، ص : ١٣٣.

(٢) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، الفوائد ، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ (تحقيق) الفاضلي: محمد عبد القادر ،ص : ١٤٦، ١٤٧.

٥ - ما مفهوم حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم؟ وما دلائله ؟ وما الأسباب الجالبـــة له؟ وما ثماره؟.

٦ - كيف حقَّق بعض الصحابة والتابعين والسلف الصالح، رضي اللـــه عنهم، الحـــب الصحيح؟وذلك بذكر بعض الصور عن حياتهم.

٧ - ما الحب المطلوب بين أفراد المجتمع الاسلامي ؟.

٨ - ما موقف التربية الإسلامية من حب أمهات الشهوات وهي:

(حب النساء حب شهوة،وحب الأولاد حب شهوة،وحب الأموال حب شهوة)؟.

٩ – ما المتطلبات التربوية التي يمكن أن تقدمها هذه الدراسة للمربين؟ وكيف توظَّف تلك المتطلبات عملياً من قبل الأسرة؟.

٠٠٥٢٩٠

٤ – مبررات الدراسة:

* اعتقاد الباحث أن هناك حاجة ماسة لهذه الدراسة؛ نظراً لعدم وجود بحث علمي – حسب علم الباحث – يجمع شتات هذه الدراسة وفق المنهج العلمي، ويفي بالحاجة الماسة إليها.

* شعور الباحث أن المفهوم الصحيح للحب في التربية الإسلامية غير واضح لدى بعض المسلمين من المربين وغيرهم؛ بدليل واقع المجتمعات الإسلامية، وما فيه من : تعظيم غير الله تعالى ومن ذلك الطواف بالقبور، ودعاء الأموات.. والغلو، في حب الرسول صلى الله عليه وسلم، وانتشار البدع،والافتتان بالنساء، والأولاد، والأموال، وتعاطي الربا،وضعف الأخوة الإسلامية،والتقصير في أداء أوامر الله، واجتناب نواهيه، وغير ذلك من المعوقات التي تقف في وجه التقدم في مشروع الإسلام للحب الذي يريده الله تعالى شرعاً.

* حاجة أفراد المجتمع المسلم إلى فهم الحب المشروع في الإسلام؛ من أجل القضاء على المظاهر السلبية ، أو الحدّ منها، والتي ما كانت إلا بسبب عدم فهم حب الله تعالى، وحب ما يحبه الله تعالى، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوجه الصحيح، والتي أيضاً لا يمكن التربية الإسلامية أن تحقق أهدافها الربانية قبل إصلاح تلك السلبيات الخطيرة.

* رغبة الباحث في أن يقدم للمربين بعض التطبيقات المناسبة التي تفتح الباب أمامهم للتفكير في الأساليب التربوية الأخرى التي تساعدهم على غرس الحب الصحيح في الناشئة وتثبيته، وتنميته.

٥ - أهمية الدراسة:

ترجع أهمية هذه ا لدراسة للأمور التالية:

١ - قناعة الباحث أن فهم الحب الإسلامي يُعَدُّ خطوة أولى مهمة في طريق العمل الصالح،والتربية الإسلامية،لا يمكن تجاوزها؛ لأن العلاقة بين الحب الإسلامي والأعمال الصالحة علاقة وثيقة، فالحب الإسلامي عمل صالح، وهو باب كل عمل صالح.

و قد قال ابن تيمية عن علاقة الحب بذكر المحبوب: " فمن عرف الله وقلبه سليم أحبه، وكلما ازداد له معرفة ازداد حبه له، وكلما ازداد حبه له ازداد ذكره له، ومعرفته بأسمائه وصفاته، فإن قوة الحب توجب كثرة ذكر المحبوب" [١] .

وإذا ضعف حب الله وحب طاعته، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، في قلوب الناس، انعكس ذلك على سلوكهم، فيضْعُف إلتزامهم بالإسلام .

٢ - عظم مكانة محبة الله تعالى، ولوازمها، كحب شريعته، ورسوله، فقد قال ابن القيم عن ذلك: " وهي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شَخَصَ العاملون، وإلى عَلَمِها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبوب، وبروح نسيمها تروح العابدون، فهي نور القلوب،وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة التي من حُرِمَها فهو من جملة الأموات" [٢].

وقال ابن القيم أيضاً : " فهذا الدين قائم بالمحبة، وبسببها شرع، ولأجلها شرع، وعليها أسس " [٣] .

---

(١) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ، مرجع سابق، ١٤١٢هـ، جـ٧ ، ص : ٥٣٨.

(٢) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط١، مكتبة دارة البيان، دمشق، ١٤٢٠هـ، (حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه) عيون: بشير محمد، جـ٢، ص : ٥١٩.

(٣) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط٣، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٢هـ، (حققه اللحام : سعيد محمد ن ص ٣٠٥.

وبذلك تتضح أهمية الحب الإسلامي، وأهمية دراسته، فهو خصلة إيمانية عظيمة، وهو وراء تحقق الصور المشرقة في تاريخ الإسلام والمسلمين،وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود: { من أحبّ لله، وأبغض لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان}[1].

٣ - شعور الباحث بالحاجة الماسة إلى هذا البحث المتخصص الذي يعرض الموضوع من الناحية النظرية، ومن ناحية بعض متطلباته التربوية المناسبة.

٤ - دعوة القائمين على العملية التربوية لإبراز الحب الإسلامي في أهداف التربية، وفي المقررات الدراسية.

٥ - بلورة بعض المتطلبات التربوية التي تساعد المربين على بذر الحب الصحيح في أسرهم، ثم تنمية ذلك الحب، ورعايته.

٦ - إثراء المكتبات الإسلامية بهذه النوعية من الدراسات التي تساعد على توضيح الحب المشروع، وتطبيقاته التربوية.

٦ -أهداف الدراسة.

هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي:

١ - بيان معنى الحب في اللغة العربية، والاصطلاح التربوي الإسلامي، وأهميته.

٢ - عرض بعض الصور من تحقق الحب في حياة بعض الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله عنهم.

٣ - إبراز ما يجب أن يكون عليه أفراد المجتمع المسلم من الحب لله تعالى، والحب في الله جلّ ثناؤه.

٤ - توضيح ما ينبغي على المسلمين من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أبوداود : سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ (طبعة مصحَّحة ومرقمة ومرتبة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف..) بإشراف ومراجعة آل الشيخ: صالح، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ورقمه: ٤٦٨١.

٥ - توضيح الحب الصحيح المطلوب تحققه بين أفراد المجتمع المسلم.

٦ - تحديد موقف التربية الإسلامية من حب أمهات الشهوات: (النساء،والأولاد، والأموال).

٧ - صياغة بعض التطبيقات التربوية المناسبة للحب المشروع في التربية الإسلامية، وتقديمها للمربين في الأسرة؛ لمساعدتهم على بذر الحب الذي جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة في قلوب أولادهم وأسرهم.

٧ - حدود الدراسة :

اقتصر الباحث في دراسته على الآتي:

١ - عرض بعض الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بالحب، وتفسيرها من كتب التفسير.

٢ - ذكر بعض الأحاديث التي تدعو إلى الحب بلفظها أو بمعناها مما جاء في الصحيحين والسنن الأربع، مع شرحها من المصادر الموثوقة، التي عنيت بذلك.

٣ - إبراز بعض الصور من حياة الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله عنهم من تحقق الحب في حياتهم.

٤ - تتبع أقوال وتعليقات العلماء والمربين المسلمين حول الموضوع،من المصادر والمراجع، حسب الطاقة.

٨ - منهج الدراسة :

أملت طبيعة هذه الدراسة على الباحث استخدام المناهج التالية:

أولاً : المنهج التأريخي :

وقد عرَّف جابر وكاظم هذا المنهج بأنه: "يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ولا يقف عند مجرد الوصف وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس منهجية علمية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب، وإنما تساعد أيضاً في فهم الحاضر بل والتنبؤ بالمستقبل". (١)

---

(١) جابر : جابر عبدالحميد ، وآخر ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص : ١٠٢.

وعليه فقد استخدمت هذا المنهج في استعراض بعض الصور من حياة الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله عنهم؛ لمعرفة كيف تمثلوا الحب الإسلامي في أروع صورة وأكملها.

ثانياً : المنهج الوصفي:

يذكر أبو سليمان عن المنهج الوصفي ما خلاصته أنه: المنهج الذي يهدف إلى وصف أشياء أو أحداث ، وبيان العلاقات التي تربط بينها، وتفسيرها، ودراستها، وتحليلها، وأخذ العبرة منها، وتوقّع تأثيراتها المستقبلية [1].

وقد ذكر جابر وكاظم أن الباحث الذي يستخدم هذا المنهج يسير فيه كالآتي: "جمع البيانات وتبويبها، ... كثيراً ما يقترن الوصف بالمقارنة.. القياس والتصنيف والتفسير... تنظم هذه البيانات وتحلل وتستخرج منها الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للبحث" [2].

وبناءاً على ذلك فإن الباحث لم يقف عند وصف الواقع، ولا عند وصف ما ينبغي أن يكون، بل حاول استنتاج بعض الدلالات التي تساعد المربين على الإصلاح، وتلافي النقص، ودعم الإيجابيات، بهدف الوصول إلى حالة مرضية تتفق مع وجهة نظر التربية الإسلامية عن الحب المشروع في الإسلام.

ثالثاً: طريقة الاستنباط:

والاستنباط لغة : استخراج الماء من العين من قولهم نبط الماء إذا خرج من منبعه، واصطلاحاً: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة [3].

---

(١) أبوسليمان : عبدالوهاب ، كتاب البحث العلمي صياغة جديدة ، ط٣،دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ١٤٠٨هـ،ص : ٢٥.

(٢) جابر : جابر عبدالحميد ، وآخر ، مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص : ١٣٤.

(٣) الجرجاني : علي محمد ، التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ص :١٧.

وقد ورد هذا المصطلح في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[1].

وفسَّر ابن سعدي الآية بقوله:" أي يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة، وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية ، وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور، ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك، ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ" [2].

ويقول فودة،وعبد الله، عن الاستنباط بأنه:" الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" [3].

وعليه فقد استخدم الباحث الاستنباط كطريقة للتفكير العلمي؛ من أجل استخراج بعض الاستنتاجات ذات العلاقة بموضوع البحث.

---

(١) سورة النساء، آية : ٨٣.

(٢) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ٢، ص : ١١٤.

(٣) فوده : حلمي محمد ، وآخر ، المرشد في كتابة الأبحاث، ط٦، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة ١٤١٢هـ، ص :٤٢.

٩ - الدراسات السابقة:

لقد قام الباحث بما يستطيع من البحث لمعرفة:

ما إذا كان موضوع دراستي قد دُرس من قبل أم لا؟ وهل هناك دراسات سابقة أو حالية حوله؟ ومما قام به الباحث في هذا الصدد الاستفسار لدى معهد البحوث بجامعة أم القرى، ومراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ومراجعة دليل الرسائل الجامعية الصادر عن جامعة أم القرى، ودليل الرسائل الجامعية الصادر عن مركز الملك فيصل، وأيضاً استعراض بعض الرسائل الجامعية، ومراجعة فهارس المجلات العلمية والتربوية، وقد اتضح للباحث في حدود علمه أمران هما:

الأمر الأول: أن موضوع هذه الدراسة لم يُدرس من قبل وفقاً لأهداف الدراسة الحالية.

الأمر الثاني : أن هناك دراستين حول الموضوع هما:

الدراسة الأولى:

دراسة (عبد الرحمن: غسان أحمد، ١٤٠٩هـ) بعنوان: (**محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة**)، وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى قسم الدراسات العليا، بالجامعة الإسلامية، شعبة العقيدة.

هدف الدراسة :

قصد الباحث من دراسته توضيح عقيدة السلف في محبة الله ورسوله، ونقض عقائد الخوارج ، والرافضة، والصوفية، وغيرهم، من مخالفي الحق في ذلك.

منهج الدراسة:

لم يذكر الباحث اسم المنهج الذي استخدمه في دراسته، ولكن اتضح لي أنه استخدم المنهج الوصفي الوثائقي، فقد جمع بعض ما جاء في المصادر والمراجع التي ذكرها عن عقيدة السلف في موضوعه، وأورد أدلتهم، وحججهم التي اعتمدوا عليها، وعرض انحراف بعض الفرق الضالة في محبة الله ورسوله، ورد العلماء عليهم.

نتائج الدراسة:

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي:

١ - محبة الله ورسوله تستلزم العبودية لله، والمتابعة لرسول الله، والولاء والبراء، والجهاد.

٢ - المعرضون — من المبتدعة وأهل الأهواء — هم أبعد الناس عن محبة الله ورسوله.

٣ - الصوفية هم أكثر الخلق ادعاءً للمحبة، وأكثرهم بعداً وضلالاً في فهمها.

موقع الدراسة الحالية من الدراسة السابقة:

ركّزت الدراسة السابقة على جمع المادة العلمية؛ لتقرير عقيدة السلف في محبة الله ورسوله، والردّ على مخالف تلك العقيدة بأقوال العلماء المسلمين، وأدلتهم من الكتاب والسنة.

وفي الدراسة الحالية تناول الباحث الحب المشروع في التربية الإسلامية: مفهومه وآثاره وتطبيقاته التربوية، من الجانب التربوي الذي يهتم بكيفية غرس الحب الإسلامي في الناشئة، وتثبيته، وتنميته، حتى يتمكن من قلوبهم، وتظهر آثاره في حياتهم عملاً صالحاً، بالإضافة إلى اشتمال بحثي على فصول ومباحث لم يأت لها ذكر في الدراسة السابقة.

الدراسة الثانية:

دراسة (عثمان : عبد الرؤوف، ١٤١٠هـ). بعنوان : (**محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الإتباع والإبتداع**)، وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى قسم الدراسات العليا الشرعية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، فرع العقيدة.

هدف الدراسة:

هدف الباحث من دراسته إلى بيان مكانة محبة الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، والشواهد الصادقة لهذه المحبة، وأنها شيء مختلف عن الغلو، وتوضيح خطر الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم، وإظهار آثاره.

منهج الدراسة:

لم يُحدِّد الباحث اسم المنهج الذي استخدمه في دراسته، ولكن ظهر لي أنه استعمل المنهج الوصفي الوثائقي، فقد جمع المادة العلمية حول عقيدة السلف في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم من المصادر والمراجع التي ذكرها، وحذَّر من الغلو فيها، وذكر بعض الغلاة كالشيعة والصوفية.

نتائج هذه الدراسة:

من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

١ - محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ميل يتحقق فيه إيثاره على من سواه من البشر، وهي أمر زائد على الإتباع، والباعث والدافع إليه، وهي ركن أساسي من أركان الإيمان.

٢ - أن المرء يعبر عن محبته للرسول صلى الله عليه وسلم باتباعه له.

٣ - أن المحبة شيء مختلف عن الغلو، وأن الشيعة أول من غلا في الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم الصوفية الذين منهم الحلاج وابن عربي.

٤ - أن البدع من آثار الغلو.

موقع الدراسة الحالية من الدراسة السابقة:

اهتمت الدراسة السابقة بمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم كعقيدة، وما طرأ عليها من انحراف على أيدي الفرق الذين غلوا في الرسول صلى الله عليه وسلم، وما خلفه غلوهم من بدع.

أما الدراسة الحالية فتركَّزت على كيفية تحويل محبة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى واقع عملي، فهي في الجانب التربوي الذي يورد بعض الاقتراحات لوسائل محدَّدة من أجل الوصول إلى الغايات التربوية المطلوبة هنا.

الفصل الثاني

معنى الحب

تمهيد :

المبحث الأول : معنى الحب

أ – الحب في اللغة .

ب – الحب في الاصطلاح التربوي الإسلامي.

المبحث الثاني : التربية الإسلامية .

المبحث الثالث : أهمية الحب في التربية الإسلامية.

ملخص الفصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

إن اللغة العربية لسان التربية الإسلامية، ومفتاحها، ووسيلة فهم أصولها وأدلتها، ولابد لكل من أراد صياغة أي مفهوم تربوي إسلامي أن يراجع لغة العرب، وأن يطالع أيضاً أهمية المفهوم الذي يريده من وجهة نظر أعلامها العاملين بالقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليقنع التربويين بوجوب التنبُّه إلى ذلك المفهوم التربوي، وتفعيله.

ومما يزيد المفاهيم التربوية الإسلامية، وضوحاً، معرفة كيف فهمها السلف الصالح لغوياً، وكيف طبقوها في حياتهم رضي الله عنهم.

ومن هذا المنطلق كان لزاماً على الباحث الرجوع إلى معنى الحب في معاجم اللغة، وإبراز معناه وأهميته في التربية الإسلامية، وعرض نماذج من تطبيقه في حياة رُوَّاد التربية الإسلامية.

المبحث الأول : معنى الحب.

أ - الحب في اللغة :

قال ابن فارس:" ((حب)) الحاء والباء أصول ثلاثة أحدهما اللزوم والثبات، والآخر الحِبَّة من الشيء ذي الحب، والثالث وصف القصر" [1].

وقال ابن دريد : " والحُبُ: ضد البغض " [2].

وقال الجوهري : " والحُبُ : المحَبَّة، وكذلك الحِبُّ بالكسر، والحَبُّ أيضاً الحبيب، مثل خدن وخَدين .. وتَحبَّب إليه : تودّد، وشربت الإبل حتى حبَّبت، أي : تملأت رياً، وكذلك امرأة مُحِبَّة لزوجها، ومُحِبٌ لزوجها أيضاً.

---

(١) ابن فارس : أحمد ، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ ، (تحقيق وضبط) هارون: عبد السلام محمد، جـ٢، ص :٢٦.

(٢) ابن دريد : محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، (حققه) بعلبكي: رمزي منير، جـ١ ، ص : ٦٤.

وتحابوُّا : أي أحب كل واحد منهم صاحبه، والحباب بالكسر: المُحابَّبه والموادّة، والحباب بالضم والحُبُ...وحَبَابُ الماء بالفتح معظمه،وحَبَابُ الماء نفّاحاته التي تعلوه " [1].

وقال الفيروز أبادي :" الحُبُ الوداد... وجمع الحبُّ: أحْبَابٌ وحبَّانٌ وحُبُوبٌ ... وحُبَّتك، بالضم: ما أَحْبَبْتَ أن تعطاه، أو يكون لك، والحَبيب المُحبُّ. وحُبَّ بفلان، أي ما: أَحَبَّه، وحَبُبْتُ إليه، صرت حَبيباً له، وحبذا الأمر، أي : هو حَبيبٌ، وحَبَّ إليَّ هذا الشيء حباً، وحَبَّبه إليَّ : جعلني أُحِبُهُ ، وحبابك كذا، أي : غاية محبتك. أو مبلغُ جهدك... وتَحبَب: أظهره " [2].

وعند ابن منظور : " أحبَّه فهو مُحِبٌّ، وهو مَحْبُوبٌ على غير قياس، هذا الأكثر، وقد قيل : مُحَبٌّ على القياس .... والمحبة: اسم للحب.... والإحباب: البروك، وأَحَبَّ البعير برك. وقيل : الإحباب في الإبل، كالحِران في الخيل، وهو أن يبرك فلا يثور... وأحب البعير أيضاً : أصابه كسر أو مرض، فلم يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت..... وأَحَبَّ الزرع وألبَّ: إذا دخل فيه الأكل، وتنشأ فيه الحبُّ واللبُّ ... وحَبَّة القلب ثمرته وسويداؤه، وهي هَنَة سوداء فيه.... وحَبَبُ الأسنان : تنصُّدُها....والحُبُ: الجرَّةُ الضخمة، والحُبُّ : الخابية [3]... والحبة بالضم : الحبُّ " [4].

وعرَّف الكفَويْ الحُب بقوله : " هو عبارة عن ميل الطبع في الشيء الملذّ، فإن تأكد الميل وقوي سمي عشقاً" [5]. ثم ذكر ثلاثاً وعشرين مرتبة للحب.

فقال: " وأول مراتب الحُب: الهوى، وهو ميل النفس، وقد يطلق ويراد به المحبوب. ثم العلاقة : وهي الحب اللازم للقلب، وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب.

---

(١) الجوهري : إسماعيل بن حماد ، الصحاح. المسمى تاج اللغة وصَحَاحُ العربية، ط، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٨هـ ، (حققه وضبطه) أبو عمرو : شهاب الدين، جـ١، ص ١٣٦،١٣٥.

(٢) الفيروز أبادي : محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥هـ، جـ١، ص : ٦٦، ٦٧.

(٣) هو الذي يجعل فيه الماء، فارس مُعَرَّب.

(٤) ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ، جـ٣ ، ص : ٧ – ١١.

(٥) الكفوي : أيوب بن موسى ، الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية " ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، (قابلة ووضع فهارسه) درويش :عدنان ، والمصري: محمد، ص : ٣٩٨.

ثم الكلف (كالكرم) : وهو شدة الحب، وأصله من الكلفة، والمشقة.

ثم العشق (في الصحاح) : هو فرط الحب.

ثم الشغف: شغفه الحب: أي أحرق قلبه مع لذة يجدها.

واللوعة واللاعج: مثل الشغف، واللاعج هو الهوى المحرق، واللاعج : حرقة الهوى.

ثم الجوى : وهو الهوى الباطن وشدة الوجد من عشق أو حزن.

ثم التَّتيُّمُ : وهو أن يستعبده الحب، ومنه قيل : (رجل مُتيَّم).

ثم التبل : وهو أن يسقمه الهوى، ومنه : (رجل متبول).

ثم الوَله : وهو ذهاب العقل من الهوى، يقال: ولَّهه الحب: إذا حيَّره.

ثم الهيام : وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، يقال: (رجل هائم)، و(قوم هيام) : أي: عطاش.

والصبابة : رقة الشوق وحرارته.

والمِقَه : المحبة، والموامق : المحب.

والوَجْد : الحب الذي يتبعه الحزن، وأكثر ما يستعمل في الحزن.

والشجن : حُبٌّ يتبعه هم وحزن.

والشوق : سَفر إلى المحبوب، في (الصحاح) الشوق والإشتياق : نزع النفس إلى الشيء.

والوصب : ألم الحب ومرضه.

والكَمد : الحزن المكتوم.

والأرق : السهر ، وهو من لوازم المحبة والشوق.

والخلة : توحيد المحبة ، وهي رتبة لا تقبل المشاركة؛ ولهذا اختص بها الخليل، ومحمد، عليهما السلام [1]، وقد صح أنَّ اللـــه تعالى قد اتخذ نبينا محمداً خليلاً.

والوُدّ : خالص المحبة، وهو من الحب بمنـــزلة الرأفة من الرحمة.

والغرام: الحب اللازم، يقال رجل مغرم بالحب، وقد لزمه الحب" [2].

وختم هذه المراتب بقوله :" والمحبة أم هذه الأسماء كلها " [3] .

وقد ذكر ابن القيم خمسين اسماً للمحبة، وعلَّل كثرة أسماء المحبة ، فقال : " لما كان الفهم لهذا المسمى أشد، وهو بقلوبهم أعلق ، كانت أسماؤه لديهم أكثر، وهذا عـــادتهم في كل ما اشتد الفهم له، أو كثر خُطُورُه على قلوبهم، تعظيماً له، أو اهتماماً به، أو محبة له ، فالأول كالأسد والسيف، والثاني كالداهية، والثالث كالخمر. وقد اجتمعت هـــذه المعـــاني الثلاثة في الحب" [4].

ثم عدَّ أسماءها، بقوله وهي : " المحبة، والعلاقة، والهوى، والصَبابة، والشّغف،والمِقَةُ، والوَجْد، والكلف، والـــتَّتَـــيَّم، والعشق، والـــجَوَى، والـــدَّنَف، والشّـــجْو، والشَّـــوق، والخلابة، والبلابل، والتباريح، والسَّدم، والغَمَـــرَات، والوَهَـــل، والشَّـــجن، واللاعِـــج، والاكتِئَاب، والوَصَب، والحُزْن، والكَمَـــد، واللـــذع، والـــــحُرَق، والشُّـــهد، والأرق، واللـــهف،والحنين، والاستكانة، والتبالة، واللوعاة، والفتون، والجنون، واللمم، والخبـــل، والرسيس،والداء المخامر، والود، والخلة،والحِلْم، والغرام، الهيام،والتدلية، والولهُ، والتعبد" [5].

وأوضح – أيضاً – أصل اشتقاق أسماء المحبة فقال– بتصرف – فأما المحبة فقيل :

---

(١) صلوات اللـــه وسلامه عليهما.

(٢) الكفْوي : أيوب بن موسى ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـــ، ص ٣٩٨، ٣٩٩.

(٣) الكفْوي : أيوب بن موسى ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـــ، ص : ٣٩٩.

(٤) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ط٧ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢١هـــ، (راجعه وحقق أصوله وعلق عليه) الجميلي: السيّد، ص : ٣١.

(٥) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، المرجع السابق ، ١٤٢١هـــ، ص : ٣١.

١ - أصلها الصفاء والبياض؛ لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها حَبَبُ الأسنان. وقيل: مأخوذة من الحَباب، وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد،فعلى هذا، المحبة: غليان القلب وثورانه عند الاهتياج إلى لقاء المحبوب.

٢ - وقيل : مشتقة من اللزوم والثبات، ومنه أَحَبَّ البعير إذا برك فلم يقم. فكأن المحب قد لزم قلبه محبوبه فلم يُرِم عنه انتقالاً.

٣ - وقيل: مأخوذة من القلق والاضطراب، ومنه سُمِّي القِرْط حِبًّا لقَلَقه في الأذن واضطرابه.

٤ - وقيل : بل هي مأخوذة من الحَب جمع حبه،وهو لُباب الشيء وخالصه وأصله، فإن الحبّ أصل النبات والشجر.

٥ - وقيل : بل هي مأخوذة من الحُبّ الذي هو إناء واسع يوضع فيه الشيء فيمتلئ به بحيث لا يسع غيره، وكذلك قلب المحب ليس فيه سعة لغير محبوبه.

٦ - وقيل : مأخوذة من الحُبُّ وهو الخشبات الأربع التي يستقر عليها ما يوضع عليها من جرَّة أو غيرها، فسمي الحب بذلك لأن المحب يتحمل لأجل محبوبه الأثقال، كما تتحمل الخَشبات ثقل ما يوضع عليها.

٧ - وقيل : بل هي مأخوذة من حَبَّة القلب،وهي سُوَيْداؤه، ويقال: ثمرته، فسميت المحبة بذلك لوصولها إلى حبة القلب، وبذلك وصل الأثر إلى المُحِبَ [1].

وبناء على ما جاء في معاجم اللغة من معاني **[حبب]**، يمكن أن تكون أسماء المحبة مأخوذة من الآتي:

١ - من الكثرة والعلو والظهور؛ لأن حَبَابَ الماء بالفتح معظمه، وحَبَابُ الماء نفاحاته التي تعلوه.

٢ - أو من البروز؛ لأن الحِبّ بالكسر، بروز الرياحين، أو بروز في الصحراء مما ليس بقوت.

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، المرجع السابق، ١٤٢١هـ، ص : ٣٣ ، ٣٤.

٣ - أو من اللّب والنشوء ؛ لأن أَحَبّ الزرع تقال إذا دخل فيه الأُكل، وتنشأ فيه الحبُّ واللُّبُ، ويقال أيضاً: حَبَّبَ الزرع إذا نشأ فيه الحب.

٤ - أو من الإمتلاء : من شربت الإبل حتى حَبَّبَتْ، أي تملأت.

٥ - أو من الترويض : من حَبَّب الرجلُ الأمر إلى صاحبه رغّبه فيه وجعله يحبه.

٦ - أو من الحفظ والإمساك : من حِبُّ الماء للوعاء الذي يحفظ الماء فيه.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الحب في اللغة معناه: الودَاد، والوُدّ، والمحبة، وميل القلب إلى المحبوب [١].وكل ذلك نقيض البغض وضدّه.

ومن المعاني– أيضاً– التي يوحي بها المعنى اللغوي لكلمة [حبب] حال المربي ودوره.

فأما حاله فهو ينزع إلى محبوبه، قد ظهر وُدّهُ له، وصفا في قلبه حبه وعلا، وما ذلك إلا بعد أن نبع حب ذلك المحبوب من سويداء قلبه حتى ملأ فؤاده؛ فهو لذلك لازم لمحبوبه لا يروم عنه بديلاً.

وأما دوره التربوي فتحبيب محبوبه إلى الله تعالى وإلى عباده وترويضهم على محبته، وهو ملتزم بذلك الدور، تهون عليه المشاق والأثقال في سبيله.

ب – الحب في الإصطلاح التربوي الإسلامي:

تحدث التربويون عن الحب، وأنه من الحاجات النفسية التي يحتاجها الطفل، ويَنْعم بالحصول عليها، وأكدوا على وجوب تحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن وإلا نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه، لا يستطيع التكيف مع الآخرين، ولا التعاون معهم.

ومن علماء التربية من تحدث عن حب الله تعالى، وعن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه عاطفة دافعة إلى كل خير، وممجِّدة لله تعالى الذي أحسن كل شيء خلَقه، ودعوا إلى إشباع هذه العاطفة، حتى تكون السائدة والموجهة لسلوك كل شخص.

وقد قال إبراهيم عن تعريف الحاجات – ومنها الحاجة إلى الحب – :" الحاجة حالة من النقص والعوز والافتقار واختلال التوازن تقترن بنوع من التوتر والضيق لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة وزال النقص سواء كان هذا النقص مادياً أو معنوياً، داخلياً أو خارجياً" [٢]

---

(١) قال ابن القيم : " وأما الودُّ فهو خالص الحب وألطفه وأرقّه " ، (مرجع سابق، ١٤٢١هـ،، ص: ٦٢).

(٢) ناصر : إبراهيم ، مقدمة في التربية " مدخل إلى التربية" ، ط٥ ، جمعية عمال المطابع التعاونية، عَمان، ١٩٨٣م، ص : ٧٧.

وعَرَّف النحلاوي الحاجة إلى المحبة بين أفراد المجتمع بقوله: "هي الشعور بالميـــل إلى الآخرين، والأنس بهم ، على أساس من المودة المتبادلة ، وصلة القربى، أو الانتظام في سلك نظام اجتماعي واحد" [1] .

وبناءً على ذلك فإن أعظم الحاجات،الحاجة إلى الحب في ضوء التربية الإسلامية، والذي أصله حب اللـــه تعالى،والأنس به،كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [2] .

وبفقده يعيش الإنسان في فراغ روحي ، وقلق نفسي، واضطراب دائم؛ لأن القلوب إذا خلت من حب اللـــه تعالى، وحب ما يحبه اللـــه تعالى، ملأها الأوهام، والأمراض النفسية، التي تصل ببعض أهلها إلى إنهاء حياتهم بأنفسهم، ،وإلى تعاطي المخدرات والمسكرات، طمعاً منهم في تغييب وعيهم عن واقعهم المؤلم،كما قال تعالى ﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [3] .

وعَرَّف صبحي العاطفة بأنها : " ازدياد رسوخ ميل الفرد إلى الشيء الذي يتعرف إليه، أو ازدياد رسوخ عزوفه عنه بتوالي الأيام، وتكرار الحوادث" [4] .

---

(١) النحلاوي : عبدالرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة أسامة، الرياض، ١٤٠٨هـــ، ص ١٣٩.

(٢) سورة الرعد ، آية : ٢٨ .

(٣) سورة الأنعام، آية : ١٢٥.

(٤) إبراهيم : صبحي طه ، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها،ط٢، دار الأرقم، عَمَّان، ١٤٠٦هـــ، ص: ١٦٦.

ويذكر الشاطبي – عن بعض الصوفية – أن المحبة : " الإيثار ، ويدل على ذلك قول امرأة العزيز في يوسف عليه السلام ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[1] ، فآثرته بالبراءة على نفسها "[2]

ولكن الإيثار من لوازم المحبة وعلاماتها ، وقد تجلى في أعظم صورة في حياة الصحابة رضي اللـــه عنهم، الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم إيثاراً للآخرة على الدنيا، وآثروا على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

ويرى مصطفى أن المحبة: " ميل وجذب تقع بين المحبوب والمحب بكيفية معينة حسب مقتضى المحبة ودرجاتها...، ولكي يتم النفع لابد أن تكون المحبة من الطرفين لا من طـــرف واحد" [3].

وعند البيهقي أن الحارث المحاسبي سئل عن المحبة فقال: " ميلك إلى الشيء بكليتـــك محبة له، ثم إيثارك له على نفسك ومالك ، ثم موافقتك له سراً وجهراً، ثم علمك بتقصـــيرك في حقه "[4].

أما القاضي فيقول: " حقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته لـــه : إما لاستلذاذه بإدراكه، كحب الصور الجميلة، والأصوات الحسنة، والأطعمـــة والأشـــربة اللذيذة، وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاســـة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة، كحب الصالحين، والعلماء وأهل المعروف...، أو يكون حبه

---

(١) سورة يوسف ، آية ، ٥١.

(٢) الشاطبي : إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الأحكام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (علق عليه) التولسي: محمد. ومخلوق: محمد، جـــ٢، ص :٢٤٨.

(٣) الندوي : مصطفى ، المحبة من منظور إسلامي، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، (د.ت)،ص : ٣ ،٤.

(٤) البيهقي : أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـــ، (تحقيق) زغلـــول: محمد، جـــ١، ص :٣٨٣.

إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه، فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها" [1].

وابن القيم يقول:" بل حقيقة المحبة حركة نفس المحب إلى محبوبه، فالمحبة حركة بلا سكون. وكمال المحبة هو العبودية، والذل، والخضوع، والطاعة للمحبوب، وهو الحق الذي به وله خُلقت السماوات والأرض والدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[2]وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾ [3] وقال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ [4].

والحق الذي خُلقَ به ولأجله الخلق هو عبادة الله وحده، التي هي كمال محبته والخضوع والذّل له، ولوازم عبوديته من الأمر والنهي والثواب والعقاب، ولأجل ذلك أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وخلق الجنة والنار" [5].

وقال ابن حجر:"حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تُحَدّ، وإنما يعرفها من قامت به وجداناً ولا يمكن التعبير عنها" [6].

وقال ابن القيم أيضاً:" لا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء. فحدها وجودها. ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في : أسبابها، وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها،وثمراتها، وأحكامها، فحدودهم ورسومهم دارت

---

(١) القاضي : عياض بن موسى ، كتاب الشفاء ، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ،(خرّج أحاديثه) المصري: كمال بسيوني، (إشراف) مكتبة البحوث والدراسات، جـ١، ص : ٣٨٣.

(٢) سورة الحجر، آية : ٨٥.

(٣) سورة ص، آية : ٢٧.

(٤) سورة المؤمنون ، آية : ١١٥.

(٥) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ، ص : ٧٧.

(٦) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ١٠، ص : ٥٦٧..

على هذه الستة، وتنوعت بهم العبارات، وكثرت الإشارات، بحسب إدراك الشخص، ومقامه، وحاله، وملكه للعبارة" [1].

وقال التميمي : " فالمحبة أمر شعوري وجداني يتعرف عليه بواسطة الأمور الستة التي أشار إليها ابن القيم " [2] .

وقسَّم بعضهم المحبة من حيث العموم – كما قال التميمي – إلى قسمين: .

١ - محبة مشتركة وهي ثلاثة أنواع :

أحدها: محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء ونحو ذلك، وهذه لا تستلزم التعظيم.

الثانية: محبة رحمة وإشفاق، كمحبة الوالد لولده الطفل،وهذه أيضاً لا تستلزم التعظيم.

الثالثة : محبة أنس وألف،وهي محبة المشتركين في صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر، لبعضهم بعضاً ، وكمحبة الإخوة بعضهم بعضاً.

فهذه الأنواع الثلاثة سائغة بين الخلق من غير محذور، فوجودها فيهم لا يكون شركاً في محبة الله؛ ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل، وكان يحب نساءه، وعائشة رضي الله عنها أحبهن إليه، وكان يحب أصحابه رضي الله عنهم، وأحبهم إليه الصديق رضي الله عنه.

٢ - المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله تعالى، ومتى أحب العبد بها غيره، كان شركاً لا يغفره الله وهي : محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم ، وكمال الطاعة، وإيثاره تعالى على غيره [3].

وقسم التميمي المحبة أيضاً باعتبار متعلقها ومحبوبها إلى قسمين :

١ - محبة نافعة محمودة، وهي التي تجلب لصاحبها السعادة، وهي ثلاثة أنواع:

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق: ، ١٤٢٠هـ، جـ٢، ص:٥٢٢.

(٢) التميمي : محمد بن خليفة ، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٨هـ، جـ١، ص : ٢٧٣.

(٣) التميمي : محمد بن خليفة ، المرجع السابق، ١٤١٨هـ، جـ١، ص : ٢٧٤.

أ - محبة اللـــه تعالى لذاته حباً لا يشاركه فيه أحد.

ب - محبة في اللـــه تعالى، وذلك بأن يحب المؤمن لا يحبه إلا للـــه، ويكون هواه في ذلك تبعاً لحب اللـــه تعالى ورضاه.

ج - محبة كل ما يعين على طاعة اللـــه تعالى واجتناب معاصيه، وهـــي أنـــواع كثيرة تندرج فيها جميع العبادات.

٢ - محبة ضارة، وهي المحبة المذمومة التي تجلب لصاحبها الشقاء، وهي ثلاثة أنواع :

١ - المحبة مع اللـــه ، ومنها محبة المشركين آلهتهم كحب اللـــه تعالى.

٢ - محبة ما يبغضه اللـــه تعالى من الفواحش والمنكرات.

٣ - محبة ما تقطع محبته عن محبة اللـــه، أو تنقصها، ومنها عشق النساء الذي يزيد عـــن حده حتى يطيع الأوامر، ويدخل في النواهي، وفي مقدمة ذلك عشق الفاسقات والعاهرات والولدان.

وخلاصة هذا القول ما يلي:

١ - مدار محاب الخلق لا تخرج عن الأنواع الستة السابقة.

٢ - محبة اللـــه تعالى أصل المحبة المحمودة، وأصل الإيمان والتوحيد، والنوعان الآخران تبع لها.

٣ - المحبة مع اللـــه- المحبة المذمومة- أصل الشرك والكفر،والنوعان الآخران تبع لها [1].

ويمكنني الآن أن أعرِّف الحب في اصطلاح التربية الإسلامية بأنه : ميـــل القلـــوب المؤمنة طوعاً ومحبة واختياراً للإسلام، وتعلقها - على الدوام - باللـــه تعالى وبكل ما يحبه اللـــه تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. وذلـــك الحـــب طب القلوب، وشفاء الصدور، والمحرك إلى كل خير، والزاجر عن كل شر، ويُعْرَف وجوده وسلامته من الشوائب بآثاره العظيمـــة الحســـنة، النفســـية، والفكريـــة،

---

(١) التميمي : محمد بن خليفة ، المرجع السابق، ١٤١٨هـــ، جـــ١، ص : ٢٧٥ - ٢٧٧.

والسلوكية، فالمتصف به سليم الصدر، مستقيم الفكر، صالح العمل، حسن الخُلُق آلف مؤْلوف بين المؤمنين، وعلى قدر قوَّة المحبة يكون السير إلى الله تعالى.

وإذا اختل الحب لله تعالى ولما يحبه الله ويرضاه في القلوب ، ظهر أثر ذلك : ضيق في الصدر، واعْوِجاج في الفكر ، وفساد في العمل، وسوء في الخُلق ونفرة من عباد الله المؤمنين.

وخاتمة القول ما ذكره ابن القيم بقوله : " ولا توصف المحبة ولا تحدّ بحد أوضح من المحبة، ولا أقرب إلى الفهم من لفظها.

وأما ذكر الحدود والتعريفات فإنما يكون عند حصول الإشكال والاستعجام على الفهم ، فإذا زال الإشكال وعدم الاستعجام فلا حاجة إلى ذكر الحدود والتعريفات، كما قال بعض العارفين:

إنّ كلّ لفظ يعّبر به عن الشيء لابد أن يكون ألطف وأرق منه. والمحبة ألطف وأرقُّ من كُلّ ما يُعبَّر به عنها ". (١) .

وأضاف أيضاً : " ولا ريب أن وجود الحُبّ في القلب وترك الكلام علماً ، خير من كثرة الكلام وخلو القلب منها، وخير من الرجلين من امتلأ قلبه منها حالاً وذوقاً ، وفاضت على لسانه إرشاداً وعلماً ونصيحة للأمة .فهذا حال الكمل من الناس" (٢) .

إن شاهد الحب الذي لا يكذب هو شاهد الحال ، وأمَّا شاهد المقال فصادق وكاذب، فمن أحب الله تعالى حقاً ظهرت عليه العبودية لله تعالى وحده لا شريك له، ومن أحب الرسولَ صلى الله عليه وسلم وافقه واتبعه تماماً بدون تخير، ومن أحب المسلمين صدقاً مال إليهم ونصح لهم وأحب لهم ما يحب لنفسه وآتى إليهم الذي يحب أن يؤتوا إليه قريبهم وبعيدهم عنده في ذلك سواء، ولا فضل لأحدهم عنده في ذلك، فهم سواء لا فضل لأحدهم على غيره إلا بالتقوى.

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ،ط٣ ،دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٠هـ ، : ٥٦٠.

(٢) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، المرجع السابق ، ١٤٢٠هـ، ص : ٥٦٦، ٥٦٧.

المبحث الثاني : التربية الإسلامية :

غاب لدى بعض الناس في عالمنا الإسلامي تصور قدرة التربية الإسلامية على إصلاح أحوال الناس ، وأنها وحدها الكفيلة برفع الوهن والضعف والتخبط والفرقة عن الناس في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة ، وفيها حل مشكلاتهم الخاصة والعامة ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ؛ ليكونوا بما تربيهم عليه خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهو عن المنكر ، في تعاون ومحبة ، للـــه تعالى ، ولرسوله صلى اللـــه عليه وسلم ، ولإخوانهم المسلمين ، وبذلك تقوى شوكتهم ، ويعز جانبهم ، ويرحم اللـــه تعالى بهم أهل الأرض ، وماذلك إلا لأنها تربية غذاؤها الوحي .

أما التربيات المخالفة للتربية الإسلامية فتربيات فاشلة لم ولن تستطيع أن تجمع الناس على التعاون والمحبة ، كما هو مشاهد في الواقع العالمي .

ومادام أن التربية الإسلامية لها – هذا الشأن ، والقدرة على إصلاح شأن العالم فمن المهم بيان الآتي : أهمية التربية الإسلامية ، ومفهومها ، وأصولها ، وأهدافها .

مفهوم التربية الإسلامية :

ليس مفهوم التربية الإسلامية من المفاهيم الغامضة بل هو كما قال الرسول صلى اللـــه عليه وسلم : { قد تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها . لايزيغ عنها بعدي إلا هالك }[1].

فالتربية الإسلامية مفهوم واضح يعني توجيه الناس لتكون مواقفهم وسلوكهم نابعة من الدين الإسلامي الذي ارتضاه اللـــه تعالى للجن والإنس .

وقد عرف الباحثون التربية الإسلامية بتعاريف منها قول الحقيل : " وفي نظرنا فإن التربية الإسلامية هي التربية التي محتواها حقائق الإسلام بمعناه الشامل ، والتي تسعى إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل المتزن للإنسان روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً وعطافياً" [2].

---

(١) ابن ماجه : محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجة ، ط١ ، دار السلام للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـــ ، المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، ورقمه : ٤٣ .

(٢) الحقيل : سلمان بن عبدالرحمن ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـــ ، ص : ٦ .

ويمكن اختصار مفهوم التربية الإسلامية في أنها التربية التي محتواها دعوة الرسول صلى اللـــه عليه وسلم التي جاءت في قـــــــوله تعـــالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1]. فهي دعوة الناس إلىعبادة اللـــه وحده لاشريك له ، والنظر إلى كل أمر من أمور الدنيا والآخرة نظرة إسلامية نابعة من القرآن الكريم والسنة المطهرة .

أهمية التربية الإسلامية :

التربية الإسلامية ضرورة واجبة ، ومأمورها ؛ لقول الفقهاء : مالايتم الواجب إلا به فهو واجب ، ومالايتم الأمر إلا به يكون مأموراً به ، كما قال الفتوحي [2] .

فالتربية الإسلامية واجبة ؛ لأنها الوسيلة الوحيدة لتطبيق الواجبات والفرائض الإسلامية، ومنها فريضة الحب الإسلامي الذي عليه مدار عبادة اللـــه تعالى وحده ، واتباع رسوله صلى اللـــه عليه وسلم ، والنصح لكل مسلم .

إن التربية الإسلامية تأخذ أهميتها من الآتي :

١ – التربية الإسلامية تعتمد في توجيه الناس على نصوص ربانية من الخالق الذي أحاط بكل شيء علماً ، وكلها تهدف إلى تعبيد البشر جميعاً للـــه رب العالمين .

أما نتاج عقول البشر فلايصلح البتة أن يوجه الناس إلى مايصلح لهم ؛ لأن العقل البشري قاصر عن ذلك وقد ثبت في تاريخ التربية ـــ كما يقول المرصفي وآخرون ـــ أن العقل " قد عجز في المجال الدنيوي ، وفي عالم المحسوسات ، فلاشك أنه يكون أشد عجزاً في مجال الجانب الغيبي " [3] .

فالعقل البشري قاصر عن معرفة المستقبل ومايحدث غداً ، وهو أيضاً عرضة للتأثر بالشهوات والحظوظ الدنيوية ، وإذا لم يكن له نور من الوحي أوقع الناس في عبادة الشهوات والدنيا وحبها من دون اللـــه تعالى ، حتى يكون مافي يد المرء من حطامها الزائل

---

[1] سورة الذاريات ، آية : ٥٦ .

(٢) الفتوحي : محمد بن أحمد ، شرح الكوكب المنير ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٠ هـــ (تحقيق) الزحيلي : محمد ، حماد : نزيه ، جـــ١ ، ص : ٣٦٠ .

(٣) المرصفي : محمد علي ، وآخر ، التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين ، ط١ ، ١٤١٠هـــ ، ص : ١٥ .

هو أساس تقريبه وحبه ومناصرته ونحو ذلك ، فمثلاً : يُحَبُّ الغني ويُنَصَّبُ وإن كان فاسقاً ظالماً .. ، ويبعد الفقير وإن كان صالحاً مؤهلاً ، كما قال تعالى أن اليهود اعترضوا على أن يكون طالوت ملكاً عليهم بقولهم الذي حكاه اللـــه تعالى عنهم عند ماقال تعالى :

﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [1].

٢ - والتربية الإسلامية تربية تستهدف الإنسان كله ، روحه وجسده ظاهره وباطنه[2] .

٣ – والتربية الإسلامية تقدم للمربين مفهوماً واضحاً وصالحاً لكل زمان ومكان وسهل التطبيق لقضايا الحب والإخاء والعدل والمساواة .

٤ – والتربية الإسلامية تعلي من شأن التطبيق السلوكي للإسلام وتتخذ منه دليلاً وحيداً على استيعاب المرء للفكر الإسلامي ، وعلى صدق الإيمان بالقرآن والسنة .

وإذا اعترض معترض بواقع المسلمين ، وكأنه يريد أن يتخذه دليلاً على قصور التربية الإسلامية فالرد عليه من وجهين :

الوجه الأول :

مانشاهده من قصور في واقع المسلمين عائد إلى عدم فهم الخطاب التربوي الإسلامي، وعدم تطبيقه ؛ بدليل أن التربية الإسلامية خرجت الصحابة ـــ رضي اللـــه عنهم ، ومن جاء بعدهم من العلماء الربانيين الصالحين المصلحين .

الوجه الثاني :

أن التربيات الوضعية التي تجاهلت منهج الخالق جل وعلا خرجت المفسدين في الأرض، والأمثلة على ذلك كما يقول الحقيل[3] بتصريف :

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٤٧ .

(٢) المرصفي : محمد علي ، وآخر ، المرجع السابق ، ١٤١٠هـــ ، ص ١٦ .

(٣) الحقيل : سليمان بن عبدالرحمن ، التربية الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٢هـــ ، ص : ٢

١ – التربية الوضعية ساهمت في ازدياد نوازع الشر لدى الإنسان وغذّتها بدلاً من استئصالها، وجعلت هدفها مساعدة المتعلم على نمو قدراته المادية ، على حساب ملكاته الروحية والنفسية والتزامه الأخلاقي .

٢ – خريج التربية الوضعية هو الذي أشعل الحروب والفتن ، ومنها الحرب العالمية الثانية التي كلفت البشرية ٥٥ مليون قتيل ، وهو الذي ألقى قنبلتي نجازاكي وهيروشيما لقتل مئات الآلاف من البشر في دقائق معدودة ، وهو الذي احتل فلسطين ، وقتل أهلها وشردهم .

٣ – خريج التربية الوضعية هو الذي زرع المخدرات وساعد على انتشارها والمتاجر بها.

ويقول الحقيل أيضاً عن نتاج التربيات الوضعية : " إن عالم اليوم على اختلاف دولة وأنظمته غارق في بحر من المشكلات والأزمات والكوارث وكانت التربية الوضعية التي انتهجها في تربية أجياله هي سبب غرقه .. " [١] .

وخلاصة القول أن التربية الإسلامية تأخذ أهميتها باعتبارها البوابة الوحيدة للخروج بالعالم كله من الظلمات إلى النور ، فهي الوسيلة لدعوة الناس جميعاً للدخول في الإسلام.

مصادر التربية الإسلامية :

التربية الإسلامية تربية فريدة ، فهي تربية أصولها ربانية أوحاها الله تعالى إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومدحه بها فقال جل وعلا : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [٢] ، فالقرآن المجيد والسنة الشريفة هما المصدران الرئيسان للتربية الإسلامية .

أ – المصدر الأول للتربية الإسلامية: القرآن الكريم.

القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي ختم به الرسالات ، وهو أساس الدين الإسلامي ، وهو القوة المحركة التي غيرت صورة العالم العاثر في الضلالة ، ودفعة بالقلوب إلى توحيد الله جل في علاه .

وما من قضية ولاشأن صغير ولاكبير مما يتعلق بالحياة الدنيا والآخرة إلا وفي القرآن العظيم توجيه تربوي يحكم تلك القضية وذلك الشأن ، من نص مباشر ، أو مفهوم ، أو قياس،ومن الأمثلة على ذلك مايأتي :

---

(١) الحقيل : سليمان بن عبدالرحمن ، المرجع السابق ، ١٤٢٠هـ ، ص : ٢ .

(٢) سورة النجم ، الآيات : ٣ ، ٤ .

١ – اهتم القرآن بتربية أتباعه على الصبر والمصابرة خلال المحنة من أجل تثبيت وجودها فقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[2] **وقال تعالى** : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾[3] .

٢ – واهتم القرآن بتربية أمة الإسلام على العدل والوفاء بالعهد ، وحثها على الظهور بمظهر القوة ، وعلى الإستعداد للمفاجآت حتى تظل مهيبة الجانب ، فقال تعالى في ذلك: ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[4] .

وقال تعالى ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾[5] .

وقال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[6] . وقال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[7] .

٣ – ولقد اهتم القرآن بتربية الأمة على الأخوة وماتقتضيه من التعاون والتناصح والمودة .. فقال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[8] .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٥٥ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٧٧ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٨٦ .

(٤) سورة المائدة ، آية : ٨ .

(٥) سورة النساء ، آية : ٥٨ .

(٦) سورة النحل ، آية : ٩١ .

(٧) سورة الأنفال ، آية : ٦٠ .

(٨) سورة الحجرات ، آية : ١٠ .

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تشهد أن القرآن الكريم له الصدارة في التربية الإسلامية ، وقد ذكر المرصفي وآخر [1] الأسباب التي تدل على أن القرآن المجيد هو أساس التربية الإسلامية ، وهي كما قال باختصار :

- القرآن الكريم كتاب اللـــه نزل بالوحي على النبي صلى ا للـــه عليه وسلم .
- شمولية القرآن الكريم وتناوله لجميع شؤون حياة الفرد وحياة المجتمع .
- القرآن اشتمل على الكثير من الآيات التي تشيد بالعقل والفكر .
- القرآن تضمن تنشئة الفرد المسلم واهتم بكل مايعين على تكوين المسلم الصحيح بدنياً وعقلياً واجتماعياً وثقافياً .
- القرآن الكريم يتناول في كثير من سوره الأسلوب القصصي ، وهذا الأسلوب يعين على التعلم والتفكر والإعتبار بأحوال الأمم السابقة .
- القرآن الكريم بين نظام الأسرة في الإسلام وكيفية تكوين الأسرة وتربية الأبناء .
- القرآن الكريم تناول كيفية تكوين العلاقات الدولية .
- القرآن الكريم تناول في كثير من آياته الغزوات وفي ذلك نمط ومنهج فيما يرتبط بمقومات البناء العسكري والتربية العسكرية .

وخلاصة القول ـــ كما يرى الباحث ـــ أن القرآن المجيد حَكَمَ وَوَجّه التربية في جميع شؤون الحياة الخاصة للأفراد والأسر ، والحياة العامة للناس جميعاً الذي يعيشون في بلاد المسلمين ، ووضح علاقاتهم ، وعلاقتهم بالناس من خارج حدود البلاد الإسلامية من سكان البلاد الأخرى من المسلمين وغير المسلمين ، بل بين علاقة الإنسان بالحيوان ، ودور الناس في عمارة الأرض ، وهدفهم من تلك العمارة ، وضرب لهم الأمثال ، وأرشدهم إلى الآداب العامة ، والأخلاق الفاضلة ، وأبان لهم الحلال والحرام إلى قيام الساعة .

فالتربية بالقرآن ناسخة وملغية للتربيات المستمدة من الأديان الأخرى والفلسفات المخالفة للإسلام ، فهو كتاب يفيض بالتربية الصحيحة ، والأخذ به واجب ، وترك مايخالفه واجب أيضاً ، ولن يصلح حال الناس في كل زمان ومكان إلا إذا اعتمدوا القرآن المجيد

---

[1] المرصفي : محمد علي ، وآخر ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـــ ص : ١٩ ، ٢٠ .

وأسسوا بنيانهم التربوي عليه ، فإنهم إن فعلوا ذلك فقد بنوا على تقوى اللـــه تعالى ، ولن يجدوا حلاوة الإيمان وطعم الأخوة والمحبة في اللـــه تعالى ، وأن لافرق لأحد على أحد إلا بالتقوى ، إلا في ظلال القرآن العظيم .

ب – المصدر الثاني للتربية الإسلامية السنة : المطهرة :

يقول الخطيب : " السنة عند علماء الحديث : هي كل ما أثر عن الرسول صلى اللـــه عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خَلْقيه أو خُلُقية ، أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة ـــ كتنحيه في غار حراء ـــ أم بعدها ". (١)

ويقول عبدالمطلب " وقد تطلق السنة ويرادبها عمل الصحابة رضوان اللـــه عليهم أو التابعين ، سواء أكان ذلك مأخوذاً من الكتاب أو من سنة رسول اللـــه ، صلى اللـــه عليه وسلم ، أو من اجتهادهم " (٢) .

والسنة مع القرآن الكريم على أربعة وجوه ، فإما أن تأتي مؤكدة لما جاء في القرآن من باب توارد الأدلة وتضافرها ، وإما أن تأتي شارحة للقرآن الكريم مُفَرَّعَة على أصوله أو مقيدة لمطلقة .. ، وإما أن تأتي بحكم جديد .

يقول الخطيب عن موقف القرآن المجيد مع السنة : " وقد جاءت السنة في الجملة موافقة للقرآن الكريم ، تفسر مبهمه ، وتفصل مجمله ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتشرح أحكامه وأهدافه ، كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم ، قائمة على أصوله وقواعده ، تحقق أهدافه وغاياته ، فكانت السنة تطبيقاً عملياً لما جـــاء به القـــرآن العظيم " (٣) .

---

(١) الخطيب : محمد عجاج ، المختصر الوجيز في علوم الحديث ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١١هـ ، ص : ١٦.

(٢) عبدالمطلب : رفعت فوزي ، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٤٠٠هـ، ص : ١٣ .

(٣) الخطيب : محمد عجاج ، مرجع سابق ، ١٤١١هـ ، ص : ٣٥ .

و السنة قد طبقت في سلوك النبي صلى اللـــه عليه وسلم مع أهله، وفي المجتمع من حوله، في مخاطبته للناس ، وفي دعوته إلى الإسلام .. فاستخفت ـــ وهي جزء من الوحي ـــ أن تكون المصدر الثاني للتربية الإسلامية ، وقد عدد المرصفي[1] وآخر، مبرارات هذه المنـــزلة التربوية العظيمة للسنة فقالا باختصار :

- أن اللـــه سبحانه وتعالى قد جمع لنبيه صلى اللـــه عليه وسلم كل أسباب الهداية ووسائلها .
- أن النبي صلى اللـــه عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم ، وقد أدبه ربه فأحسن تأديبه .
- قدرة النبي صلى اللـــه عليه وسلم على تقريب الأفكار المجردة بصورة محسوسة ملموسة وهي إحدى وسائل التربية الإيضاحية .
- حياة النبي صلى اللـــه عليه وسلم تنطق بالتربية العملية التي تمتزج فيها الرحمة والإيمان بالعمل والتنفيذ .

وقد تجلت الروعة في كيفية بناء المسجد بيديه وهو أول مؤسسة تربوبة في الإسلام.

- يؤكد النبي صلى اللـــه عليه وسلم بمنهجه أن طريق الآخرة هو طريق الدنيا بلا اختلاف.
- اللين والرحمة والشفقة التي كان يتبعها النبي صلى اللـــه عليه وسلم .. وفي هذا خير قدوة للمعلم المسلم .
- التفاؤل المستمر والأمل والرجاء والثقة التي كان يتمتع بها النبي صلى اللـــه عليه وسلم ويبين لأصحابه أنه لا استمرار للحياة مع اليأس .

والحقيقة التي لامرية فيها أنه لايمكن إحصاء مزايا السنة النبوية التي أهلتها لتكون المصدر الثاني الذي تؤسس عليه التربية الإسلامية ؛ لأنها كالبحر الذي لاساحل له في ذلك، ولكن أهم تلك المزايا وأمها أنها وحي من اللـــه تعالى الذي خلق الإنسان ويعلم مايصلح له .

---

[1] المرصفي : محمد علي ، وآخر ، مرجع سابق ، ١٤١٠ ، ص : ٢٠ ، ٢١ .

ويأتي بعد السنة الشريفة مصادر أخرى للتربية والإسلامية أشار إليها الشافعي بقوله:"والعلم طبقات شتى ، الأولى : الكتاب ، والسنة إذا اثبتت السنة ، ثم الثانية : الإجماع، فيما ليس فيه كتاب ولاسنة ، والثالثة : أن يقول بعض أصحاب النبي صلى اللـــه عليه وسلم ، قولاً ، ولانعلم له مخالفاً منهم ، والرابعة : اختلاف أصحاب النبي ، صلى اللـــه عليه وسلم ، في ذلك ، الخامسة : القياس على بعض الطبقات " . [1]

والمراد بالقياس إلحاق الفرع بأصله المذكور في أي من طبقات العلم في الحكم عليه لعلة جامعة بينهما .

ومثال ذلك إلحاق النبيذ بالخمر في التحريم لعلة الإسكار التي تجمع بينهما ، وأيضاً أن يلحق التربويون قضية تربوية أو عملاً تربوياً ـــ لم يجدوا له دليلاً في القرآن الكريم ، ولا في السنة النبوية ، ولافي الإجماع ، ولافي أقوال الصحابة ، رضي اللـــه عنهم ، ولافيما اختلف فيه أصحاب ، النبي صلى اللـــه عليه وسلم ، بقضية تربوية أو بعمل تربوي معلوم له دليل مما سبق، ويجتمع مع القضية التربوية أو العمل التربوي المستجد في كون الحكم والمصالح فيهما واحدة .

وينبه الشافعي إلى أنه لايقدم على القرآن والسنة أي مصدر تربوي آخر فيقول : " ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة ، وهما موجودان ، وإنما يؤخذ العلم من أعلى "[2] .

وفي الختام فالمسلمون مجمعون على أن القرآن العظيم ، والسنة المطهرة ، وبقية أدلة الشريعة الإسلامية ، كالإجماع ، والقياس ، هي المصادر العالمية الوحيدة للتربية الصحيحة، التي يريدها اللـــه تعالى للناس ، في كل زمان ومكان ، وأنها ناسخة ومبطلة لغيرها من المصادر ، كنسخ الإسلام وإبطاله لجيمع الأديان والشرائع والفلسفات المخالفة له من قديم أوحديث.

أهداف التربية الإسلامية :

قبل تحديد أهداف التربية الإسلامية أنبه إلى أن هناك فرق بين : الهدف ، والنتيجة ، والدافع .

---

(١) الشافعي : محمد بن إدريس ، الأم ، طبعة الشعب ، القاهرة ، جـــ٧ ، ص : ٢٤٧ .

(٢) الشافعي : محمد بن إدريس ، المرجع السابق ، جـــ٧ ، ص ٢٤٧ .

يقول أبو العينين أن الهدف " عبارة عن توقع أو تطلع أو اتجاه ينصب العمل على تحقيقه " [1]

ويقول أيضاً عن النتيجة " والنتيجة واقع يحقق الطموح وقد لايحققه " [2] .

ويقول الباني عن الدافع " قد يندفع الإنسان أحياناً لسلوك معين دون تبصر ولاقصد واضح ، مثال من ينتر يده بسرعة إذا أحس بشيء قد وخز يده أو أحرقها " [3] .

وبناء على أن الهدف هو الطموح والغاية المنشودة التي تسعى التربية لتحقيقها من خلال العملية التربوية فإن هدف التربية الإسلامية الكبير الذي تتفرع عنه بقية الأهداف هو : إخراج الإنسان العبد للـــه تعالى كما قال عز وجل : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [4] ،والعبودية للـــه تعالى في جوهرها خضوع تام للـــه سبحانه مع محبة تامة له جل ثناؤه .

وإذا استطاع المربون أن يحققوا العبودية للـــه تعالى في حياة الناس فقد حققوا أهدافاً كثيرة من خلال ذلك الهدف العظيم ؛ لأن الوصول إليه يعني تخريج أجيال من الناس هدفهم العمل الصالح الذي يرضي اللـــه تعالى ، فتجدهم أهل جِدٍّ واجتهاد وعمل دؤوب لخدمة دينهم وأمتهم ، وأهل صدق ، وعدل ، وإحسان ، وصلة رحم ، ومحبة ولإخوانهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويدعون إلى عبادة اللـــه عز وجل بالقدوة الصالحة ، والموعظة الحسنة ، قد جعلوا كل علم وعمل في نصرة الإسلام ، ولم يجد أحدهم لنفسه عذراً عن العمل الصالح الذي يسعد الناس في الدنيا والآخرة ، فالطبيب بطبه ، والمهندس بهندسته ، والأديب بأدب ، والفلاح بزراعته ، .. الكل يحفد ويسعى لتحقيق تعبيد البشرية جمعاء للـــه رب العالمين .

---

[1] أبو العينين : علي خليل ، أهداف التربية الإسلامية ، ط١ ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـــ، ص : ١٢ .

[2] أبو العينين : علي خليل ، المرجع السابق ، ١٤٠٨هـــ ، ص : ١٢ .

[3] الباني : عبدالرحمن ، مدخل إلى التربية الإسلامية في ضوء الإسلام ، ط٢ ، المكتب الإسلام ، ١٤٠٣هـــ ، ص : ٥٩ .

(٤) سورة الذاريات ، آية : ٥٦ .

إن هدف التربية الإسلامية المذكور ناسخ لجميع الأهداف التربوية المضادة للعبودية لله جل في علاه ، ومن لم ير ذلك فقد كَذّبَ بالحق ، ووقع في حال من الإختلاف والإضطراب واللبس ، كما قال تعالى :﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ ﴾[1] .

يقول ابن كثير : والمريج : المختلف المضطرب الملتبس المنكر خلاله كقوله تعالى :﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ ﴾[2][3] .

أما أهداف التربية الإسلامية الفرعية فمتعددة تعدد مايريده الإسلام من المسلم ، ومايريد أن يكون عليه العبد ، ومثال ذلك أن الإسلام يريد من أتباعه الإيمان والعمل الصالح ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، والتعاون ، والإيثار ، والشجاعة ، والعدل والمواساة ، ولين الجانب ، والقوة في الحق ، وحسن المنطلق ، والغيرة على حدود الله تعالى، وحفظ الدين، وحفظ النفس ، وحماية الأعراض والعقول ، والمحافظة على النسل .. وكل هذه أهداف للتربية الإسلامية .

وقدر رأى فرحان أن أهداف التربية الإسلامية المتفرعة عن هدف تحقيق العبودية لله تعالى ثلاثة فقال : " وينبثق من هذا الهدف الكبير للتربية الإسلامية أهداف محددة تدور في إطار التقوى والفلاح وهي :

أولاً : تربية الفرد الصالح في ذاته آخذة بعين الإعتبار جميع أبعاد النمو : الروحية ، والإنفعالية ، والإجتماعية ، والعقلية ، والجسمية .

وثانياً : تربية المواطن الصالح في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم .

---

(١) سورة ق ، آية ٥ .

(٢) سورة الذاريات ، الآيات : ٨ ، ٩ .

(٣) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، مرجع سابق ، ١٤٠٨هـ ، جـ٤ : ٣٤٢ .

وثالثاً : تربية الإنسان الصالح للمجتمع الإنساني الكبير " [1] .

والمهم لأجل تحقيق أهداف التربية الإسلامية والركن الركين لذلك وجود معلم رباني قدوة يستطيع بتوفيق اللـــه تعالى أن يعمل لأجل بلوغ أهداف التربية الإسلامية ، فإن فاقد الشيء لايعطية ، وجيل الصحابة والقرون المفضلة من تاريخ التربية الإسلامية خير شاهد على أهمية المعلم القدوة ، ودوره الأساسي في الوصول بالأمة إلى أهدافها .

---

(١) فرحان : إسحاق أحمد ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ط٢ ، دار الفرقان للطباعة والنشر ، فرع إربد ، ١٤١١هـــ ، ص : ٣١ .

المبحث الثالث : أهمية الحب في التربية الإسلامية:

الحب أقوى محركات القلوب إلى الاستقامة على ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

قال ابن تيمية: " ولابد من التنبيه على قاعدة تحريك القلوب إلى الله عز وجل، فتعتصم به ، فتقل آفاتها، أو تذهب عنها بالكلية بحول الله وقوته.

فنقول اعلم أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة :

المحبة، والخوف، والرجاء. وأقواها المحبة، وهي مقصودة تراد لذاتها؛ لأنها تراد في الدنيا والآخرة، بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة. قال الله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [1]، والخوف المقصود منه: الزجر والمنع من الخروج عن الطريق، فالمحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرجاء يقوده" [2].

وبهذا تتضح أهمية الحب في التربية الإسلامية، وأنه أعظم وأهم وأول ما يحرك القلوب في دروبها للوصول بالناس إلى سعادة الدارين.

وقال مصطفى عن مقام المحبة: " هي وصف شريف، وحال لطيف، يوقع في الوجدان غاية اللذّة، وينبئ عن بلوغ كمال المعرفة بين المُحِبُ والمحبوب، وتكون سبباً لصفاء الفكر، وتهذيب كثير من الأخلاق الفاضلة، ومباشرة الأعمال الصالحة، وتوثيق جملة من الروابط النافعة في الدنيا والآخرة" [3] .

فكل المواقف المشرقة التي نقرأها في تاريخ أمة الإسلام، وفي سير صالحيها من المؤمنين والمؤمنات، من خشوعهم لربهم، وجهادهم في سبيله، ودعوتهم إلى الإسلام ، وتآلفهم عليه،

---

(١) سورة يونس ، آية : ٦٢.

(٢) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ، جـ١، ص : ٩٥.

(٣) مصطفى : عبدالعزيز ، شرح الأسباب العشرة الموجبة لمحبة الله، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص:٣٠.

ونحو ذلك، هي ثمرة الحب الذي حرّك قلوبهم، ودفعها بقوة إلى ما يرضي محبوبهم، فبحسب قوة حركة القلوب بالحب المشروع، تكون قوة التربية الإسلامية في توجيه النـــاس إلى مـــا يسعدهم في الدنيا والآخرة.

إن التربية الإسلامية تجعل المحبة شرطاً في صحة النطق بلا إله إلا اللـــه .

وقد قال حافظ عن شروط شهادة أن لا إله إلا اللـــه :

"السابع المحبة لهذه الكلمة، ولما اقتضته، ودلت عليه، ولأهلـــها العـــاملين بهـــا، الملتـــزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك" [1] .

فالمحبة شرط لصحة الإيمان، والإيمان منتف بالكلية عمن لا يحب لا إله إلا اللـــــه، محمد رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم.

---

(١) حكمي : حافظ بن أحمد ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول "في التوحيد"، ط١، دار ابـــن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤١٠هـــ، (ضبط نصّه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه) أبو عمر : عمر بن محمود، جـــ٢، ص : ٤٢٤.

ملخص الفصل

يتلخَّص الفصل السابق فيما يلي:

١ - الحبُّ في اللغة : الوُدُّ ، وهو نقيض البغض.

٢ - والحبُّ في الاصطلاح التربوي الإسلامي هو : حركة نفس المحبُّ إلى الله تعالى، حركة دائمة، والتعلق به، والتقرب إليه بكل ما يحب ويرضى، وبغض ما يسخطه،وفق ما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يعني كمال الذل، وكمال الخضوع، والانقياد التام لله تعالى بالطاعة.

وهذا هو الحق الذي خلق الله تعالى له الجن والإنس، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

٣ – التربية الإسلامية لها القدرة وحدها على إصلاح شأن العالم ؛ لأن غذاءها الوحي ، وهي تربية ناسخة لكل تربية تتعارض مع عبادة الله وحده لاشريك له .

٤ - يدلّ لأهمية الحب في التربية الإسلامية الآتي:

أ - الحب في التربية الإسلامية أقوى محركات القلوب إلى الله تعالى ، وإلى عبادته وطاعته سبحانه .

ب - الحب في التربية الإسلامية وراء صفاء الفكر التربوي، وطيب الخُلُق وصلاح العمل.

ج - الحب في التربية الإسلامية شرط من شروط قبول (**لا إله إلا الله**) فلا تقبل من قَائِلهَا حتى يحبها ،ويحب مقتضاها ودلالتها ، ويحب أهلها العاملين بها.

---

(١) سورة الذاريات، آية : ٥٦ .

الفصل الثالث

حب الله تعالى في التربية الإسلامية

تمهيد:

المبحث الأول : علامات حب المؤمنين لله تعالى

المبحث الثاني : الأسباب الجالبة لحب الله تعالى للمؤمنين.

المبحث الثالث : وفيه مسألتان هما:

أ - حب المؤمن لربه تعالى.

ب - ما يحب الله تعالى من عباده المؤمنين من أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم.

المبحث الرابع : الآثار التربوية المترتبة على حب الله تعالى .

ملخص الفصل.

تمهيد :

أعظم المطالب وأهمها سؤال الله تعالى محبته على أكمل الوجوه وأتمها؛ لما جاء عند الترمزي من قوله صلى الله عليه وسلم { .... اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك...}[1] ، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

فحب الله تعالى هو الغاية التي وُجد لأجلها الخلق والأمر، والثواب والعقاب، وهي الحق الذي به خلقت السماوات والأرض، وهو سرُّ التآليه، وثمرة معرفة الله تعالى، كما قال ابن القيم. [2] فما الذي يثير حب الله تعالى في القلوب؟

نِعَمُ الله تعالى على الناس تترى، وإحسانه إليهم لا ينقطع، ولو وكلهم إلى أنفسهم لحظة واحدة هلكوا.

والناس إذا عرفوا الله تعالى عن طريق نِعَمِه عليهم التي لا يحصون أفرادها، أحبوه؛ لإحسانه إليهم بالنعم التي لا تُعدّ ولا تُحد،كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [3] ،وهذا حب العامة.

وإذا عرف الناس الله تعالى عن طريق أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأفعاله المبنية على حكمته البالغة، أحبوه لذاته، وهذا حب الخاصة. ومن أسمائه التي تحرك القلوب إليه "الودود".

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ، تفسير القرآن ، [باب ومن] سورة ص، ورقمه : ٣٢٣٥.

(٢) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، جـ٢، ص : ٥٣١، ٥٣٢.

(٣) سورة إبراهيم، آية : ٣٤.

قال ابن سعدي عن " الودود" : " أي المتودد إلى خلقه بنعوته الجميلة، وآلائه الواسعة، وألطافه الخفية، ونعمه الخفية والجلية، فهو الودود بمعنى : الوادّ، وبمعنى : المودود، يحب أولياءه وأصفياءه ويحبونه" [1]

وبتحقق حب المؤمن لربه تظهر عليه علامات ذلك، ويجتهد في الوصول إلى الله تعالى بكل سبب يقربه إلى حب ربه ومولاه، وعند ذلك يستمتع بآثار ذلك الحب في الدنيا، والآخرة.

يقول ابن رجب عن معرفة العبد بالله تعالى: " فكلما قويت معرفة العبد بالله، قويت محبته له ومحبته لطاعته وحصلت له لذة العبادة من الذكر وغيره على قدر ذلك" [2].

---

(١) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٢١هـ،) عناية) البدر : عبد الرازق ،ص : ٤٩.

(٢) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، ط١، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١١هـ، (تحقيق ودراسة) أبو عمرو: مجدي بن قاسم ، ص : ٧٢.

المبحث الأول : علامات حب المؤمنين لله تعالى :

العلامات التي يعرف بها الإنسان أنه يحب الله تعالى، ويعرفه بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم، كثيرة كثرة أوامر الله تعالى، ونواهيه، فمن فعل أمراً بعينه من أوامر الله تقرباً إلى الله تعالى، فذلك من علامات حبه لله جلّ وعلا، ومن ترك نهياً واحداً خوفاً من غضب الله تعالى، فقد جاء بعلامة من علامات حب المؤمنين لله تعالى، وهكذا، ولكن أمهات تلك العلامات هي:

١ - إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هو العلامة الفاصلة والحاكمة على دعوة محبة الله تعالى، كما قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

قال ابن كثير عن هذه الآية:" هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: { من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ .. } (٢)(٣).

إن العلامة التي تتخذها التربية الإسلامية ميزاناً للحكم على دعوى حب المرء لله تعالى هي : إتباعه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والعلاقة بين المحبة والعمل بالإسلام لا تنفك أبداً، فلا محبة بدون عمل وإتباع، ولا عمل وإتباع بدون محبة.

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٣١.

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور، ورقمه: ٤٤٩٣

(٣) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ١، ص : ٥٣٦.

وكما قال ابن القيم: " فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان، ولتعطلت منازل السير إلى الله ، فإنها روحُ كل مقام ومنزلة وعمل، فإذا خلا منها فهو ميت لا روح فيه، ونسبتها إلى الأعمال كنسبة الإخلاص عليها، بل هي حقيقة الإخلاص، بل هي نفسُ الإسلام، فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله، فمن لا محبة له ، لا إسلام له البتة، بل هي حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن" الإله" هو الذي يألهه العباد حباً وذلاً، وخوفاً، ورجاء، وتعظيماً وطاعة له، بمعنى " مألوه" وهو الذي تألَهُهُ القلوب، أي تحبه وتذل له" [1].

٢ – ما جاء في سورة المائدة:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2].

ذكر الله تعالى في هذه الآية أن محبة العبد لربه لها أربع علامات، كما قال الفوزان،[3] وهي :

الأولى : الذلة على المؤمنين، بمعنى: أن يكون رحيماً بهم، عاطفاً عليهم، محسناً إليهم.

وهذه العلامة يجب على المربين المسلمين التنبه لها، وتفعيلها في الميدان التربوي،وفي كل زمان ومكان؛ لأن ذلك من أهم أسباب نجاح المربي المسلم في أداء دوره التربوي.

الثانية: العزّة على الكافرين، بمعنى: أن يكون شديداً عليهم، مبغضاً لهم.

وقد وردت هاتان العلامتان، وعلامات أخرى هي:

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، جـ٢ ، ص : ٥٣٨.

(٢) سورة المائدة، آية: ٥٤.

(٣) الفوزان : صالح بن عبدالله ، الخطب المنبرية في المناسبات العصرية، ط٩ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١هـ، جـ٢، ص : ٣٩٤.

المحافظة على الصلاة، وابتغاء وجه اللـــه بالأعمال، والبشر والنور والسماحة التي جعلها في وجوه أهل الإيمان.. في قوله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (١).

الثالثة : أن يكون مجاهداً في سبيل اللـــه بالنفس والمال واللسان والقلب.

الرابعة: أن لا تأخذه في اللـــه لومة لائم بحيث لا يُؤَثِّر فيه لوم الناس على ما يبذلـــه مـــن الجهاد والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يمنعه لوم الناس من الاســـتمرار في ذلك.

فالمربي المسلم المحب للـــه تعالى حقاً يستمر في عطائه، ولا يؤثِّر فيه لوم لائم ما دام على الحق المبين.

٣ – أن يقدم ما يحبه الله تعالى على ما تحبه نفسه:

قال اللـــه تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٢).

قال الفوزان : " أمر اللـــه تعالى نبيه أن يتوعد من قدم محبة هذه الثمانية.. فآثرها أو بعضها على فعل ما أوجبه عليه من الأعمال التي يحبها اللـــه تعالى ويرضاه، كالجهـــاد والهجرة ونحو ذلك" (٣).

---

(١) سورة الفتح ، آية :٢٩

(٢) سورة التوبة، آية : ٢٤.

(٣) الفوزان : صالح بن عبداللـــه ، المرجع السابق ، ١٤١١هـــ ، جـــ٢ ، ص ٣٩٤.

وقال أيضاً عن الآية:" ومن علامات صدق العبد في محبته للـــه تعالى، أن يقدم مـــا يحبه اللـــه على ما تحبه نفسه، وما يميل إليه هواه وطبعه من المال والقرابة والوطن" [1].

٤ – حب الأنصار.

ومن علامات حب المؤمنين للـــه تعالى حب الأنصار، لما رواه البخاري عن أنس بن مالك، رضي اللـــه عنه، عن النبي صلى اللـــه عليه وسلم قال: { آيـــة الإيمـــان حـــب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار} [2].

٥ – أن يحب كل ما يحبه الله تعالى :

إن من علامات حب المؤمن لربه سبحانه، أن يحب كل ما يحبه اللـــه تعـــالى مـــن الأشخاص، والأعمال والأقوال والأخلاق.

ومثال ذلك : أن يحب الإحسان ويحب المحسنين، وأن يحب التقوى ويحب المـــتقين، وأن يحب التوبة ويحب التوابين... وهكذا .

ومما ذكره العلماء الربانيون من علامات المحبة الصادقة ما نسبه ابن رجب إلى إبراهيم ابن الجنيد أنه قال: " يقال علامة المحب على صدق الحب ست خصال:

أحدهما: دوام الذكر بقلبه بالسرور بمولاه.

والثانية : إيثاره محبة سيده على محبة نفسه ومحبة الخلائق، يبدأ بمحبة مولاه قبل محبة نفســـه ومحبة الخلائق.

والثالثة : الأنس به والاستئقال لكل قاطع يقطع عنه أو شاغل يشغله عنه.

والرابع : الشوق إلى لقائه والنظر إلى وجهه.

الخامس : الرضا عنه في كل شديدة وضرّ ينـــزل به.

والسادس : إتباع رسوله صلى اللـــه عليه وسلم" [3].

---

(١) الفوزان : صالح بن عبداللـــه ، المرجع السابق، ١٤١١هـــ، جـــ٢، ص:٣٩٤.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب مناقب الأنصار باب حب الأنصار من الإيمان، ورقمه:٣٧٨٤.

(٣) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، مرجع سابق، ١٤١١هـــ ، ص :٨٤.

المبحث الثاني : الأسباب الجالبة لحب الله تعالى للمؤمنين.

لقد شرع اللـــه سبحانه وتعالى لعباده أسباباً يثنون بها عليه فيســـتمطرون رضـــاه ويستجلبون حبه، ورأس تلك الأسباب وأعلاها: لا إله إلا اللـــه ، وإقام الصـــلاة، وإيتـــاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت اللـــه الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وبقيـــة شـــعب الإيمان كالحياء، وإماطة الأذى عن الطريق، وبر الوالدين، وصلة الرحم، ورعاية الأولاد...، وأعمال القلوب،كخشية اللـــه تعالى، والرغبة إليه، والرهبة منه، والتوكل عليه، والخضوع له، والانقياد لأمره، والبعد عن مساخطه ونواهيه، محبةً للـــه تعالى وتعظيماً له ، وخوفاً منه، ورجاءً لرحمته، وهكذا بقية أوامر الشرع ونواهيه.

فجميع ما أمر اللـــه تعالى به ، وجميع ما نهى اللـــه تعالى عنه، كل ذلك أســـباب لجلب حب اللـــه تعالى للمؤمنين، فعلاً للأمر، وبعداً عن النهي.

وقد أجمل ابن القيم[1] الأسباب الجالبة لحب اللـــه تعـــالى للمـــؤمنين في عشـــرة أسباب، ذكرها في كتابه العظيم (مدارج السالكين)، وشرحها عبد العزيز[2]،وهي باختصار:

السبب الأول : قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه، وما أريد منه.

إن تدبر القرآن هو الوسيلة إلى معرفة تكاليف الدين، وقد قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [3]، وقال تعالى في التدبر: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٤) .

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ، جـــ٢، ص : ٥٢٩ ،٥٣٠.

(٢) مصطفى : عبدالعزيز ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ، ص : ٨.

(٣) سورة محمد ، آية : ٢٤.

(٤) سورة ص ، آية : ٢٩.

وروى البخاري في متعلم القرآن ومعلمه، قول الرسول صلى الله عليه وسلم: {خيركم من تعلم القرآن وعلمه }[1].

السبب الثاني : التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض، فإنها موصلة إلى درجة المحبوبية بعد المحبة.

ذكر البخاري الحديث القدسي الذي يرويه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه – في فضل النوافل بعد الفرائض- ومنه: { **وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه. وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحببته**}[2].

السبب الثالث : دوام ذكر الله تعالى على كل حال، باللسان والقلب والعمل والحال. فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

وقد جاء القرآن الكريم بالحث على الذكر في آيات كثيرة منه:

قول الله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾[3]، فالله تعالى يذكر من ذكره بالثناء والمحمدة والمحبة.وقوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [4] فوعدهم الله تعالى بالمغفرة والأجور العظيمة. وقوله جل وعلا :﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾[5] ، فأهل الذكر هم أولو الألباب.وآيات أخرى في فضل الذكر، والأمر بالإكثار منه، ولزومه فلأجله شرع الله العبادات.

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ورقمه: ٥٠٢٧.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ،كتاب الرقاق، باب التواضع، ورقمه : ٠٦٥٠٢.

(٣) سورة البقرة ، آية ٠١٥٢.

(٤) سورة الأحزاب، آية : ٣٥.

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٩٠ ، ١٩١.

وجاء في السنة المطهرة أن اللـــه تعالى مع عبده ما ذكره، يحفظه، ويوفقه، وهـــذه المعية خاصة بالمؤمن، فقد روى ابن ماجة حديث { إن اللـــه عز وجل يقول : أنـــا مـــع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه } [1].

وحَذّر اللـــه تعالى مِنْ نسيان ذكره فقال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ ﴾[2]. أي أنساهم مصالح أنفسهم.

وأخبر رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم بسبق الـــذاكرين اللـــــه كـــثيراً، والذاكرات، فقد روى مسلم أن رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وســـلم قـــال: {ســـبق المفرِّدون، قالوا: وما المفرِّدون يا رسول اللـــه؟! قال:الذاكرون اللـــه كثيراً والذاكرات}[3].

وروى مسلم أيضاً عن فضل مجالس الذكر، قوله صلى اللـــه عليه وســـلم : { لا يقعد قوم يذكرون اللـــه عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت علـــيهم السكينة، وذكرهم اللـــه فيمن عنده} [4].

ولا يمكن الباحث أن يورد هنا كل ما جاء في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، عـــن الذكر الذي هو الحياة الحقيقية؛ لقوله صلى اللـــه عليه وسلم – كما عنـــد البخـــاري – { مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت } [5].

السبب الرابع : إيثار محابه على محابك عند غلبة الهوى، والتسنم إلى محابـــه وإن صـــعب المرتقى.

---

(١) ابن ماجة : محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجة،ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـــ، (إشراف ومراجعة) آل الشيخ: صالح، أبواب الأدب، باب فضل الذكر، ورقمه: ٣٧٩٢

(٢) سورة الحشر، آية : ١٩.

(٣) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب الحث على ذكر اللـــه تعالى، ورقمه : ٠٦٨٠٨

(٤) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق، ١٤١٩هـــ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاســـتغفار...، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، ورقمه : ٠٦٨٥٥

(٥) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ،كتاب، الدعوات، باب فضل ذكر اللـــه عز وجل، ورقمه: ٠٦٤٠٧.

قال اللـــه تعالى عمن غلبه هواه، وعمن غلب هواه:﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[1].

وثبت عن النبي صلى اللـــه عليه وسلم عند الترمذي أنه قال: { المجاهد من جاهد نفسه} [2]. قال أبو عيسى الترمذي : حديث حسن صحيح.

السبب الخامس : مطالعة القلب لأسماء اللـــه الحسنى، وصفاته العليا، ومشاهدتها ومعرفتها، وتقلبه في رياض هذه المعرفة.

قال السلمان إنَّ أركان الإيمان بالأسماء الحسنى ثلاثة هي: " الإيمان بالاسم، وبما دلّ عليه من المعنى، وبما تعلق به من الآثار، فنؤمن بأنه رحيم ذو رحمة وسعت كل شـــيء،قدير ذو قدرة، ويقدر على كل شيء، عليم ذو علم، ويعلم كل شيء، غفور ذو مغفرة، ويغفـــر لعباده "،[3]وأسماء اللـــه عز وجل توقيفية.

وأهل السنة يقولون في الصفات كالقول في الذات، فكما أن ذات اللـــه تعـــالى لا تشبهها الذوات، فكذلك صفات اللـــه تعالى لا تشبهها الصفات.

إن صميم الإيمان وأساس الإسلام معرفـــة الإلـــه المعبـــود، الملـــك العلام،كمـــا قال عبد العزيز: "ولا يستقر للعبد قدم في المعرفة والإيمان حتى يؤمن بصفات الـــرب جـــل جلاله، ويعرفها معرفة تخرج به عن الجهل بربه ، فالإيمان بالصفات وتعرُّفها أساس الإسلام،

---

(١) سورة النازعات، آية : ٣٧ – ٤١.

(٢) الترمذي : محمد بن عيسى ، جامع الترمذي، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـــ(إشراف ومراجعة) آل الشيخ: صالح، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد، ورقمه : ١٦٢١.

(٣) السلمان : عبدالعزيز بن محمد ، مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسيطة، ط١٥، دار طيبـــة، الرياض، ١٤٢١هـــ، ص:٢٧.

وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان"[1]. ومن عَرَف الله تعالى أحبّه، ولكنَّ الشأن كل الشأن أن يحب الله عبده.

إن الفضل كله راجع إلى الله تعالى – كما قال ابن سعدي – فالله هو "الذي وضع كلَّ سبب يتودد هم به، ويجلب ويجذب قلوبهم إلى ودّه . تودّد إليهم بذكر ماله من النعوت الواسعة العظيمة الجميلة، الجاذبة للقلوب السلمية والأفئدة المستقيمة، فإن القلوب والأرواح الصحيحة مجبولة عل محبة الكمال" [2].

فكما أن ذات الله تعالى لا تشبهها الذوات، فكذلك صفات الله تعالى لا تشبهها الصفات.

السبب السادس: مشاهدة بره وإحسانه، وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة.

وأعظم النعم نعمة الخلق ونعمة الهداية إلى الحق، ثم بعد ذلك مخلوقاته وأولها الإنسان فهو كتاب مفتوح لتأمل بره تعالى وإحسانه على الناس.

ولقد كان من الأسئلة التي توجه إلى الصغار لِلَفت نظرهم إلى ربهم وخالقهم ذي النعم عليهم: من ربك ؟ والجواب: ربي الله الذي خلقني وربانى بنعمه الكثيرة.

وقد ذكر ابن سعدي عن تودّد الله تعالى إلى عباده بالنعم ما نصه:" ثم تودّد لهم بآلائه ونعمه العظيمة التي بها أوجدهم، وبها أبقاهم وأحياهم، وبها أصلحهم، وبها أتم لهم الأمور، وبها كمل لهم الضروريات والحاجيات والكماليات، وبها هداهم للإيمان والإسلام، وبها هداهم لحقائق الإحسان، وبها يسّر لهم الأمور، وبها فرج عنهم الكربات، وأزال المشقات، وبها شرع لهم الشرائع ويسّرها ونفى عنهم الحرج، وبها بيّن لهم الصراط المستقيم وأعماله وأقواله، وبها يسّر لهم سلوكه وأعانهم على ذلك شرعاً وقدراً، وبها دفع عنهم المكاره والمضاد كما جلب لهم المنافع والمسارّ، وبها لطف بهم ألطافاً شاهدوا بعضها وما خفي عليهم منها أعظم.

---

(١) مصفطى : عبدالعزيز ، مرجع سابق ،١٤٢٠هـ، ص: ٨٨.

(٢) بن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤٢١هـ، ص:٤٩.

فجميع ما فيه الخليقة من محبوبات القلوب والأرواح والأبدان الداخلية والخارجية الظاهرة، والباطنة، فإنها من كرمه وجوده، يتودَّدُ بها إليهم، فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن إليها، فأيُّ إحسان أعظم من هذا الإحسان الذي يتعذر إحصاء أجناسه فضلاً عن أنواعه ،فضلاً عن أفراده وكل نعمة منه تطلب من العباد أن تتملئ قلوبهم من مودته وحمده وشكره والثناء عليه.

ومن تودُّدِه أن العبد يشرد عنه فيتجرأ على المحرمات،ويقصر في الواجبات. والله يستره ويحلم عنه ويمده بالنعم، ولا يقطع عنه منها شيئاً ثم يقيض له من الأسباب والتذكيرات والمواعظ والإرشادات ما يجلبه إليه، فيتوب إليه وينيب، فيغفر له تلك الجرائم، ويمحو عنه ما أسلفه من الذنوب العظائم، ويعيد عليه ودّه وحبه"[1].

السبب السابع: انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى.

يصعب الحديث عن الانكسار بين يدي الله تعالى، خاصة على من لم يذقه، وهو يدور حول معاني: الإخبات، والخشوع، والتذلل،والافتقار، ومراعاة الأدب مع الله تعالى.

وقد حكم الله تعالى بفلاح الخاشعين في صلاتهم فقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ [2].

والخشوع لا يكون عرضاً يزول بعد الصلاة، فأهل الخشوع في الصلاة لا ينفك عنهم الخشوع في جميع الأوقات.

وقد قال القرطبي أن الخشوع: "هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع"[3].

---

(١) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، المرجع السابق، ١٤٢١هـ، ٤٩ ، ٥٠.

(٢) سورة المؤمنون ، آية : ١ ، ٢.

(٣) القرطبي : محمد بن أحمد ، مرجع سابق، ١٤٠٨هـ،جـ٢، ص : ٢٥٤.

السبب الثامن: الخلوة بالله تعالى وقت النزول الإلهي؛ لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم خَتْمُ ذلك بالاستغفار والتوبة.

روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا – حين يبقى ثلث الليل الآخر – يقول: من يدعوني فاستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له}[1].

وقال تعالى في وصف المتقين: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[2].

وقد فسَّر ابن سعدي الآيتين بقوله:"ومن أفضل أنواع الإحسان في عبادة الخالق صلاة الليل، الدالة على الإخلاص، وتواطؤ القلب واللسان؛ ولهذا قال:

﴿ كَانُوا ﴾ أي المحسنون ﴿ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ،أي كان هجوعهم أي : نومهم بالليل قليلاً.

وأما أكثر الليل فإنهم قانتون لربهم، ما بين صلاة، وقراءة، وذكر ، ودعاء، وتضرع.

﴿وَبِالأَسْحَارِ ﴾ التي هي قبيل الفجر ﴿ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الله تعالى.فمدّوا صلاتهم إلى السَّحَرِ،ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل، يستغفرون الله تعالى، استغفار المذنب لذنبه"[3].

السبب التاسع : مجالسة المحبين لله تعالى الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم، كما ينتقي أطايب الثمر، ولا يتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلمت أن فيه مزيداً لحالك ومنفعة لغيرك.

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ،١٤١٩هـ، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ورقمه: ١١٤٥.

(٢) سورة الذاريات، آية : ١٧ ، ١٨.

(٣) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤٠٨هـ،جـ٧،ص : ١٦٥، ١٦٦.

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن المرء على دين وخلُق خليله، فعند الترمذي عن أبي هريرة،رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل}[1].

قال المباركفوري عن معنى الحديث:"قوله { الرجل } يعني الإنسان، { على دين خليله} أيّ:على عادته وسيرته، { فلينظر} أي : فليتأمل وليتدبر { من يخالل}، من المخالّة وهي المصادقة والإخاء، فمن رضي دينه وخُلقه خاللله ومن لا تجّنبه، فإن الطباع سراقة والصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده"[2].

السبب العاشر : مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجلّ .

قد ذكر الله عز وجل أن الناجين يوم القيامة هم أصحاب القلوب السليمة من الشرك والشك والنفاق والذنوب، فقال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [3].وقال تعالى عن المنافقين﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[4]، وقال تعالى عن المكذبين بيوم الدين ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [5]، وقد فسَّر ابن كثير هذه الآية بقوله:"وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به،ما عليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا"[6].

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : { إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، أبواب الزهد، باب حديث {الرجل على دين خليله...}، ورقمه: ٢٣٧٨.

(٢) المباركفوري : محمد بن عبدالرحمن ، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ،جـ٧، ص : ٤٢.

(٣) سورة الشعراء ، آية : ، ٨٨ ، ٨٩.

(٤) سورة البقرة، آية : ١٠.

(٥) سورة المطففين، آية : ١٤.

(٦) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ،جـ٤، ص: ٧٦٤.

واستغفر وتاب، سُقِلَ قلبه، وإن عاد زيد فيها، حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله .. }[1]. قال أبو عيس: هذا حديث صحيح.

إن كل سبب من الأسباب العشرة السابقة الجالبة لحب الله تعالى للمؤمنين بحر مستقل من بحار التقرب وتحريك القلوب إلى الله تعالى، ولكنه بحر بلا ساحل فلا نهاية له، ولا تحيط به الأقلام، ولا يحسن التعبير عن تلك الأسباب إلا من عرفها بقلبه وقوله وفعله.

إنَّ من قلَّ زاده من أسباب محبة الله تعالى لن يستطيع أن يربي غيره على المحبة للإسلام على الوجه الأكمل، فإن فاقد الشيء لا يعطيه، وأيضاً: قد عرَّض نفسه لأفدح خسارة يمكن أن يصاب بها الإنسان، وهي عدم حب الله تعالى له ، فإن محبة الله تعالى لعبده هي الشأن كله، فليس الشأن أن يُحبَ الإنسانُ ربّه، فإن ذلك لفضله عليه، ولعظمته وجلاله وجماله سبحانه وتعالى، ولكن الشأن كل الشأن أن يكون الإنسان محبوباً لربه الغني عنه.

ومما ينبغي أن يعلم هنا أن ابن تيمية بيَّن أن محبة الله تعالى ومّوَدَّته لأوليائه لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى، وذلك عندما قال:" إثبات محبة الله ومودته لأوليائه على ما يليق بجلاله"،[2]سبحانه وتعالى.

وقد عَدَّد ابن رجب بعضاً من الأسباب التي تُستَجْلَب بها محبة رب الأرباب، وهي كما قال – بتصرف:

أ – معرفة نعمة الله على عباده، وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وإحسان الله إلى عباده لا يعدّ ولا يُحدّ.

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، أبواب تفسير القرآن، باب ، ومن سورة ويل للمطففين، ورقمه : ٣٣٣٤.

(٢) الفوزان : صالح بن عبدالله ، شرح العقيدة الواسطية،دار طيبة ، تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١١هـ، ص : ٤٣.

ب - معرفة اللـــه تعالى، فإن من عرف اللـــه تعالى أحبّه، ومن أحَـــبّ اللـــــه أطاعه،ومن أطاع اللـــه أكرمه، ومن أكرمه اللـــــه أســـكنه في جـــواره، فطـــوباه له.

ج - ومن أعظم أسباب المعرفة الخاصة التفكر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق اللـــه من شيء[1].

وذكر ابن رجب أيضاً أن من الأسباب الجالبة لمحبة اللـــه عز وجل: "معاملة اللـــه تعالى بالصدق والإخلاص ومخالفة الهوى،فإن ذلك سبب لفضل اللـــه على عبد وأن يمنحه محبته"[2].

وبناءً على قول ابن رجب هذا الأخير يرى الباحث أن المربي لن يصل إلى ما يريـــد لنفسه ولأولاده وأسرته وطلابه من محبة اللـــه تعالى حتى يتصف بثلاث صفات هي:

أولاً: الإخلاص للـــه تعالى بتصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك.

ثانياً: الصدق مع اللـــه تعالى وذلك بأن يواطئ قلبه لسانه فيما يقول ويعمل.

ثالثاً: أن يكون هواه تبعاً للوحيين القرآن والسنة، وباقي الأدلة التي تعتمد عليهـــا التربيـــة الإسلامية.

---

(١) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، مرجع سابق، ١٤١١هـــ، ص : ٦٧ -٧١.

(٢) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، المرجع السابق، ١٤١١هـــ، ص : ٧٧.

المبحث الثالث : وفيه مسألتان هما:

أ – حب المؤمن لربه تعالى.

قسّم العلماء العارفون محبة اللـــه تعالى إلى فرض لازم، وفضل مستحب، وقال ابن رجب عن ذلك: "ومحبة اللـــه سبحانه وتعالى على درجتين: إحداهما فرض لازم: وهي أن يحب اللـــه سبحانه محبة توجب له، محبة ما فرضه عليه، وبغض ما حرمه عليه...، فإنَّ المحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات"(١).

وقال ابن رجب أيضاً عن المحبة الواجبة: " فهذه الدرجة من محبة اللـــه واجب على كل مسلم وهي درجة المقتصدين أصحاب اليمين"(٢).

وأضاف ابن رجب أن الدرجة الثانية:" درجة السابقين المقربين، وهي أن ترتقي المحبة إلى ما يحبه اللـــه من نوافل الطاعات، وكراهة ما يكرهه من دقـــائق المكروهـــات، ،وإلى الرضا بما يقدّره ويقضيه مما يؤلم النفوس من المصائب" (٣).

إنَّ من عرف اللـــه تعالى بنعمه أَحبَّه، ومن عرف اللـــه بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا أَحَبَّه، فَمِنْ معرفة العبد للـــه تعالى تنطلق محبته له.

يقول الغزالي : " فأول ما ينبغي أن يتحقق، أنه لا يتصور محبة إلا بعد معرفة وإدراك، إذ لا يحب الإنسان إلا ما يعرفه؛ ولذلك لم يتصور أن يتصف بالحب جمادٌ بل هو خاصـــية الحي المدرك" (٤).

لقد دلّ الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على محبة اللـــه تعالى لعباده المؤمنين، ومحبتهم له.

---

(١) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، المرجع السابق، ١٤١١هـــ، ص :٤١.

(٢) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، المرجع السابق، ١٤١١هـــ، ص : ٥٠.

(٣) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، المرجع السابق، ١٤١١هـــ، ص : ٥٠ ، ٥١.

(٤) الغزالي : محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٩هـــ، (اعتنى بتحقيقه وتنقيحه وضبط كلماته وتخريج أحاديثه) الخالدي: عبد اللـــه، جـــــ٤، ص: ٣٧٨.

فَمِنْ القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [1] ،وقوله تعالى :﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [2].

ومن السنة قول النبي صلى اللـــه عليه وسلم الذي رواه البخاري { ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون اللـــه ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلا للـــه، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار} [3].

وأوضح ابن حجر معنى حلاوة الإيمان بقوله: " ويَلْتَذُّ ذلك إلتذاذاً عقلياً، إذ الإلتذاذ العقلي إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك. وعبر الشارع عـــن هـــذه الحـــال بالحلاوة؛ لأنها أظهر اللذائذ المحسوســـة.... فمـــن جاهـــد نفســـه ... وجـــد حـــلاوة الإيمان،وتتفاوت مراتب المؤمنين حسب ذلك" [4].

وأما دلالة الإجماع على حب المؤمنين للـــه تعالى، فقد قال ابن تيمية عن ذلـــك : "وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة اللـــه تعالى لعباده المؤمنين، ومحبتهم لـــه، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام" [5].

فلم يحصل نزاع بين السلف في محبة العباد لإلههم، وكانوا يترقون في سلم تلك المحبة بالطاعات، كما يقول ابن تيمية : " ولم يكن بين أحد من سلف الأمـــة مـــن الصـــحابة، والتابعين لهم بإحسان نزاع في ذلك. وكانوا يحرِّكون هذه المحبة بما شرع اللـــه أن تحرَّك به من أنواع العبادات الشرعية، كالعرفان الإيماني، والسماع القرآني"[6].

---

(١) سورة البقرة، آية : ١٦٥.

(٢) سورة المائدة ، آية : ٥٤.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان،ورقمه : ١٦.

(٤) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـــ، جـــ١، ص ٨٣ ، ٨٤.

(٥) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـــ، جـــ٢، ص: ٣٥٤.

(٦) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، التحفة العراقية، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـــ، (حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره) الهنيدي: يحيى ، ص :٤٣.

بل إن التعبير بالحب بين العبد والرب في قوله تعالى:﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[1]. تعبير يدل على العلاقة القلبية-كما قال سيد-:"والتعبير هنا بالحب تعبير جميل، فوق أنه تعبير صادق. فالصلة بين المؤمن الحق وبين الله هي صلة الحب. صلة الوشيجة القلبية. والتجاذب الروحي. صلة المودّة والقربى*.صلة الوجدان المشدود بعاطفة الحب المشرق والودود" [2].

وبزيادة الحب لله تعالى تزداد العبودية له؛ لقول ابن تيمية: " وكلما ازداد القلب حباً لله ازداد له عبودية، وكلما ازداد له عبودية، ازداد له حباً وحرية عما سواه" [3] .

وبذلك يتحرر العبد من التعلق بغير الله تعالى، ويفوّض أمر دنياه وآخرته إليه عز وجل، فيحصل له من الطمأنينة، والرضا،والثقة بالله تعالى مالا يوصف.

إن العبد المؤمن يحب الله تعالى لذاته،وكل محبوب سواه، فحبه له تابع لحبه لله تعالى، ومتفرع عنه.

يقول ابن تيمية: "لا يجوز أن يُحَبُّ شيء من الموجودات لذاته، إلا هو سبحانه وبحمده. فكل محبوب في العالم إنما يجوز أن يحب لغيره، لا لذاته،.... والله خلق في النفوس حب الغداء،وحب النساء،...والمقصود بوجود ذلك بقاء كل منهم ليعبدوا الله وحده،..وإنما تُحب الأنبياء والصالحون تبعاً لمحبته، فإن من تمام حبه حب ما يحبه، ... وأما الحب معه فهو حب المشركين الذي يحبون أندادهم كحب الله"[4].

وقد سبقت الإشارة أن محبة الله تعالى تَنْبُتُ في قلوب عباده بمطالعة إحسانه إليهم، والتأمل في أسمائه وصفاته،وأفعاله، وليس لها حد تنتهي إليه، ولكن يترقى العبد في درجات

---

(١) سورة المائدة، آية :٥٤.

* القرب المعنوي.

(٢) قطب : سيد ، في ظلال القرآن،ط١٥، دار الشروق ، بيروت، ١٤٠٨هـ، جـ٢، ص : ٥٢، ٥٣.

(٣) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، المرجع السابق ، ١٤١٢هـ، جـ١٠ ، ص: ١٩٣.

(٤) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، المرجع السابق ،١٤١٢هـ، جـ١٠، ص : ٦٠٧ ، ٦٠٨.

حبه لربه تعالى بكل عمل صالح،مع البعد عن الآثام والسيئات، خوفاً من عذابه تعالى، ورجاءً لرحمته، ومحبة له سبحانه.

قال ابن تيمية عن درجات حب الله تعالى: " وأصل المحبة هو : معرفة الله سبحانه وتعالى، ولها أصلان:

(أحدها) : وهو الذي يقال له محبة العامة؛ لأجل إحسانه إلى عباده، وهذه المحبة على هذا الأصل لا ينكرها أحد، فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، والله سبحانه هو المنعم المحسن إلى عباده بالحقيقة، فإنه المتفضل بجميع النعم، وإن جرت بواسطة، ... ولكن هذه المحبة في الحقيقة إذا لم تجذب القلب إلى محبة الله نفسه، فما أحب العبد في الحقيقة إلا نفسه ، ... وهذا ليس بمذموم بل محمود.

وهذه المحبة هي المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم : { أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهلي بحبي } [1] ، والمقتصر على هذه المحبة هو لم يعرف من جهة الله ما يستوجب أنه يحبه إلا إحسانه إليه"[2].

ففي الحديث السابق أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث هي :

١ - أن يُحَبَّ الله تعالى لأجل نعمة الغذاء، وهنا يرى الباحث أن غذاء الأرواح داخل في الحديث، بالإضافة إلى غذاء الأبدان.

٢ - وأن يُحَبَّ الرسول صلى الله عليه وسلم تبعاً لحب الله تعالى.

٣ - وأن يُحَبَّ أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم تبعاً لحب الرسول صلى الله عليه وسلم.

والأصل الثاني لمحبة الله تعالى : محبة الخاصة، وقد قال عنه ابن تيمية: " هو محبته لما هو أهله، وهذا حب من عرف من الله ما يستحق أن يُحب لأجله، وما من وجه من

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ورقمه: ٣٧٨٩.

(٢) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، مرجع سابق، ١٤١٢هـ، جـ١٠، ص : ٨٤.

الوجوه التي يعرف اللـــه بها مما دلت عليه أسماؤه وصفاته، إلا وهو يستحق المحبة الكاملـــة من ذلك الوجه، حتى جميع مفعولاته، إذ كل نعمة منه فضل، وكل نقمه منه عدل؛ ولهـــذا استحق أن يكون محموداً على كل حال، ويستحق أن يحمد على السراء والضـــراء، وهـــذا أعلى وأكمل ، وهذا حب الخاصة"[1]

فإذاً الناس يعيشون في فضل اللـــه تعالى وعد له، ومحبة عباده له ليس لها نهاية ، كما قال ابن تيمية :" ومحبة عباده المؤمنين له ليس لها حد تنتهي إليه ... بل الواجب أن يكـــون اللـــه ورسوله أحب إليه مما سواهما" [2]

ومنـــزلة التصديق بمحبة المؤمنين لربهم ذكرها ابن تيمية بقوله:" وإذا كان الحـــب أصل كل عمل من حق وباطل، وهو أصل الأعمال الدينية وغيرها، وأصل الأعمال الدينيـــة حب اللـــه ورسوله، كما أن أصل الأقوال الدينية تصديق اللـــه ورســـوله ، فالتصـــديق بالمحبة أصل الإيمان" [3] .

وقد وصف ابن تيمية الحب المتبادل بين العبد وربه فقـــال: " ولا ريـــب أن محبـــة المؤمنين لربهم أعظم المحبات، وكذلك محبة اللـــه لهـــم هـــي محبـــة عظيمـــة جـــداً، كما في صحيح البخاري،عن أبي هريـــرة ، عـــن الـــنبي صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم قال: { **يقول اللـــه تعالى: من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه،ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتـــه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، فبي يسمع،وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه،وما ترددت**

---

(١) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، مرجع سابق ،١٤١٢هـــ جـــ١٠ ، ص: ٨٥.

(٢) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، قاعدة في المحبة، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشـــر والتوزيـــع، بـــيروت، ١٤٢٠هـــ، (تحقيق) زمرلي: فوّاز، ص:١٢٠.

(٣) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، المرجع السابق، ١٤٢٠هـــ، ص : ١١٣.

عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته، ولابد له منه}[1]، [2]".

إذاً حب المؤمن لربه تعالى مقرر في التربية الإسلامية، وهو أصل الأعمال الصالحة،ويزيد بازدياد طاعة المؤمن لله تعالى، وهو رَوْحُ وَرُوُحُ كل مؤمن ومؤمنة.

ومحبة الله تعني - كما يقول السلمي- : "المبادرة إلى طاعته، والمسارعة إلى كل ما يرضيه، واجتناب كل ما يسخطه، والتحرّز من أسباب سخطه، والاحتياط لأسباب رضاه، مع البكاء والقلق والشوق وغير ذلك من آثار المحبة" [3].

وخلاصة القول هنا أن أحب العباد إلى الله تعالى من عرف عبوديته سبحانه في أمره وقضائه ونعمته، وقد قال ذلك ابن القيم : " لله تعالى على عبده أمرٌ أمره به، وقضاءٌ يقضيه عليه، ونعمة ينعم بها عليه... وله عليه عبودية في هذه المراتب كلها. فأَحَبُّ الخلق إليه من عرف عبوديته في هذه المراتب ووفاها حقها"[4] .

ب - ما يحب الله تعالى من عباده المؤمنين من أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم:

يُحب الله تعالى من عباده كلما أمرهم به على جهة الوجوب، وكلما أمرهم به على جهة الاستحباب، وقد نصَّ الله تعالى في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة على بعض ما يحب عز وجل من أعمال عباده، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١ – أعمالٌ وأخلاقٌ يحبها الله تعالى ويحب أهلها.

قال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [5] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [6]،وقال تعالى:﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب الرقاق، باب التواضع ، ورقمه : ٦٥٠٢.

(٢) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، المرجع السابق، ١٤٢٠هـ ، ص : ١١٤ ، ١١٥.

(٣) السلمي : عبدالعزيز بن عبدالسلام ، شجرة المعارف والأحوال، ط١، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٨هـ، (تحقيق) الطبّاع: إياد خالد، ص : ١٠٣.

(٤) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، ص :١٤١.

(٥) سورة البقرة ، آية : ١٩٥.

(٦) سورة الحجرات، آية : ٩.

لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1]، وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [3] ،وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [4] .

وقد شرح الفوزان الآيات السابقة، ومما قال: " وقوله تعالى ﴿وَأَحْسِنُوا ﴾ : هذا أمر من اللـــه تعالى بالإحسان، وهو الإتيان بالعمل على أحسن أحواله وأكملها، والإحسان هو أعلى مقامات الطاعة. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، هذا تعليل للأمر بالإحسان، فهو أمر به؛ لأنه يحبه، ويحب أهله، فيكون ذلك حافزاً على امتثال الأمر به.

وقوله تعالى ﴿ وَأَقْسِطُوا﴾ : أمر بالإقساط، وهو العدل في المعاملات والأحكام مع القريب والبعيد. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾: أي العادلين، ومحبته سبحانه لهم تستلزم أن يجزيهم أحسن الجزاء"[5].

فالإحسان، والعدل، مطلبان عظيمان في التربية الإسلامية، يحبهما اللـــه تعـــالى؛ لذلك فهو سبحانه يحب من تخلق بهما، وحبه لأهلهما أعظم مُحَفِّز عليهما.

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٧.

(٢) سورة البقرة، آية : ٢٢٢.

(٣) سورة آل عمران، آية : ٣١.

(٤) سورة الصف، آية : ٤.

(٥) الفوزان : صالح بن عبداللـــه ، مرجع سابق، ١٤١١هـــ، ص : ٤٣ ، ٤٤.

وقال أيضاً:"وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾، التوابين جمع تواب، صيغة مبالغة من التوبة، وهي لغة : الرجوع. وشرعاً: الرجوع عن الذنب، هذا تفسيرها في حق العبد، .. وتوبة الله نوعان: إذن وتوفيق. وقبول واعتداد.

﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾،المتطهرين: جمع متطهر، اسم فاعل من الطهارة، وهي النزاهة والنظافة عن الأقذار حسية كانت أو معنوية. وفي الآية إخبار من الله سبحانه عن محبته لهذين الصنفين من عباده التوابين والمتطهرين" [1].

ويجمل الفوزان الشاهد من الآيات السابقة بقوله:" الشاهد من هذه الآيات الكريمة: أن فيها إثبات المحبة والمودة لله سبحانه، وأنه يَوَدُّ بعض الأشخاص والأعمال والأخلاق،...وفيها إثبات المحبة من الجانبين: جانب العبد، وجانب الرب، ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ ..." [2]فالرجوع عن الذنوب،والنزاهة عن الأقذار من الأعمال التي يحبها الله تعالى، وهذا يوجب على المربين الاهتمام بالتوبة: وهي طهارة الباطن، والاعتناء بطهارة الظاهر حتى يفوزوا بحب الله تعالى لهم، ويتمكنوا من أداء عملهم التربوي المبني على الدعوة إلى حب الله تعالى وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ - ومن الأعمال الظاهرة التي يحبها الله تعالى الصلاة لوقتها.

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي الصلة بين العبد وربه، وقد عظّمت التربية الإسلامية من شأنها، فهي لوقتها أحب الأعمال إلى الله تعالى.

روى البخاري أن ابن مسعود، رضي الله عنه، سأل النبي صلى الله عليه سلم:{ أي العمل أحب إلى الله ؟ قال:" الصلاة على وقتها". قال: ثم أي ؟قال:"بر الوالدين". قال: ثم أي ؟ قال: " الجهاد في سبيل الله". قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو استزدته لزادني} [3].

---

(١) الفوزان : صالح بن عبدالله ، المرجع السابق، ١٤١١هـ، ص: ٤٤.

(٢) الفوزان : صالح بن عبدالله ، المرجع السابق، ١٤١١هـ ،ص : ٤٥.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ورقمه : ٥٢٧.

وأوْرد ابن حجر أن ابن دقيق العيد قال: " الأعمال في هذا الحديث محمولة على البدنية، وأراد بذلك الإحتراز عن الإيمان؛ لأنه من أعمال القلوب" (١).

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه- قال: { سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: " إيمان بالله ورسوله". قيل ثم ماذا؟ قال: " الجهاد في سبيل الله . قيل ثم: ماذا؟ قال: "حج مبرور"} (٢).

وقد أجاب ابن حجر عن اختلاف أجوبته صلى الله عليه وسلم للسائل عن أحب وأفضل الأعمال إلى الله تعالى، بقوله: ولاختلاف" أحوال السائلين بأَنْ أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات، بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل من غيره، فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال؛ لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها، وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل. أو أن " أفضل" ليست على بابها، بل المراد بها الفضل المطلق، أو المراد مِنْ أفضل الأعمال فحذفت مِنْ وهي مرادة" (٣).

٣ – ومن الأقوال التي يحبها الله تعالى التسبيح.

حبذا المربي الذي يسمع منه طلابه التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، فذلك من أحب ما تَنَفلَ به المؤمن إلى الله تعالى.

روى مسلم عن سمرة بن جندب،رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله ، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت...} (٤).

---

(١) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ٢ ، ص ١١.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب الإيمان ، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ورقمه: ٢٦.

(٣) ابن حجر : أحمد بن علي ، المرجع السابق، ١٤١٠هـ، جـ٢، ص:١١.

(٤) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ،كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، ورقمه : ٥٦٠١.

وروى البخاري عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :{ كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم}[1].

إنَّ أفضل الكلام الثناء على الله تعالى وإن المُحب الصادق دائم الذكر لمن يُحب، وأعلى الثناء على الله تعالى قول: لا إله إلا الله، فهي كلمة التوحيد، وأعلى شعب الإيمان، ولابد أن يكون في البال عند الثناء على الله تعالى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: { لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك}[2]،فالقصور عن وصفه، والثناء عليه، حقيقة جميع عباده، وذلك يدعو للاجتهاد في ذكره سبحانه، والمداومة على الثناء على الله تعالى كما قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3].

وكما مدح الله أولي الألباب المداومين على ذكره بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[4].

إن الْمحبُّ لا يكون إلا ذاكراً لمحبوبه، فكيف إذا كان محبوبه الخالق الملك الحق العظيم الذي لا يُقدَّر حق قدره، ولا يحيط خلقه به علماً، ولا يحصون ثناء عليه تعالى كما أثنى على نفسه. وإن المداومة على ذكره جلّ وعلا أيضاً هو الوقاية من عذاب النار التي وعدها الله تعالى من أعرض عن حبه تعالى وحب ما يحبه الله عز وجل .. أو أحب مع الله تعالى غيره.

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ، ورقمه: ٧٥٦٣.

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ ، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ورقمه : ١٠٩٠.

(٣) سورة الأنعام، آية :١٦٢.

(٤) سورة آل عمران آية:١٩١.

المبحث الرابع: الآثار التربوية المترتبة على حب الله تعالى.

إن كل حسنة يَتَحبَّبُ بها المؤمن إلى اللـــه تعالى، لها أثر تربوي حسن على حياته، بل يتعدى أثر الحسنات التربوي إلى المجتمع، حياة طيبة سعيدة، إخاء إسلامي، لا فرق فيـــه لأحد على أحدٍ إلا بالتقوى، ونهاية المطاف جنة عرضها السماء والأرض أعدت للمـــتقين، الذين صحّ حبهم للـــه تعالى ولرسوله صلى اللـــه عليه وسلم، وتحابوا في اللـــه جل وعلا.

وإذا اقترف المؤمن سيئة عَرَّضَ نفسه للآثار الوخيمة لتلك المعصية، والـــتي تـــزاحم الآثار الطيبة لحب اللـــه تعالى وما ينتج عنه من الطاعات والحسنات، بل قد تقضي علـــى جميع الآثار الطيبة لحب اللـــه تعالى؛ لأن المعاصي ليست على درجة واحدة من الخطورة، وهي كالآفات التي تحيط بالمحاصيل الزراعية، مع الفارق بين مصيبة الدين، ومصيبة الدنيا.

ولن يستطيع باحثٌ أبداً أن يحيط بمعظم الآثار التربوية المترتبة على حـــب اللـــــه تعالى؛ لأنها لا تدخل تحت الحصر، كما أنَّ نعمة واحدة من نعم اللـــه لا تحصى.

ولكن يورد الباحث من الآثار التربوية التي وعد اللـــه تعالى بها من أحبه تعالى بفعل أمره واجتناب نهيه، ما يأتي:

١ – اللـــه تعالى يُحِبُّ من أحبَّهُ ويغفر ذنبه.

ذكر اللـــه تعالى أنه يحب من دَلَّل على حبه للـــه تعالى بإتباع الرسول صلى اللـــه عليه وسلم ، ويغفر له، وهذان الأثران أعظم ما يتطلع إليه المحبون، وقد قال اللـــه تعالى عنهما: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[1].

بل وجاء في آية أخرى أنَّ مغفرة الذنوب لمن تاب وآمن وعمل صالحاً بتبديلها حسنات، كما قال تعالى:﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران ، آية: ٣١.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٧٠.

٢ – المحبون للـــه تعالى يحيون – في الرخاء والشدة – حياة طيبة.

من آثار محبة اللـــه تعالى راحة القلب وانشراح الصدر، والرضا بالقضاء والقـــدر خيره وشره، والتخلص من القلق والأرق وضيق الصدر.

قال اللـــه تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

قال المطرفي– نقلاً عن ابن عثيمين – أن معنى الحياة الطيبـــة المـــذكورة في الآيـــة: "ليست – كما يفهمه بعض الناس – هي السلامة من الآفات من فقر ومرض وكدر، لا .

بل الحياة الطيبة أن يكون الإنسان طيب القلب منشرح الصدر،مطمئناً بقضاء اللـــه وقدره، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، هذه هي الحياة الطيبة، وهي راحة القلب" (٢).

فراحة القلب، وثقته باللـــه تعالى، واعتماده عليه ، وفعل العبد أســـباب رضـــاه سبحانه، من الآثار العظيمة التي يجدها من حقق الحب للـــه تعالى.

٣ – تقوية الرغبة في الخير، والانصراف عن الشر.

إذا تَحَبَّبَ العبد إلى اللـــه تعالى بأداء الصلاة على الوجه الذي يرضي اللـــه تعالى استنار قلبه وزادت رغبته في الخير، وانتهى عن الشر، كما قال: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (٣).

---

(١) سورة النحل، آية : ٩٧.

(٢) المطرفي : دخيل بن بخيت ، فتاوى تتعلق بمسائل أشكلت بين الناس لأصحاب الفضيلة العلماء، ط١، دار ابـــن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـــ،ص:٤٣.

(٣) سورة العنكبوت ، آية : ٤٥.

قال ابن سعدي عن كيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر؟ : " أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها، وشروطها، وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تنعدم، رغبته في الشر.

فبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه ، تنهى على الفحشاء والمنكر.

فهذا من أعظم مقاصد الصلاة ،وثمراتها، وثَمَّ مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو : ما اشتملت عليه من ذكر الله بالقلب، واللسان، والبدن"[1].

والنتيجة يعم الأمن والطمأنينة أرجاء المجتمع الذي يحافظ أفراده على أداء الصلاة، ومنه الأمن التربوي الشامل: من استقامة الأهداف التربوية، والمحتوى التربوي، إلى تقييم العملية التربوية برمتها.

٤ – الأمن من المخاوف.

إذا صفا إيمان العبد من الشرك بالله تعالى – وذلك هو الحب الحقيقي له سبحانه – فهو في أمان الله جلَّ وعلا وحفظه في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[2].

قال ابن سعدي عن المراد بالأمن في الآية أنه: " الأمن من المخاوف، والعذاب، والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم" [3]

إن ثمرة الحب الصادق والإيمان الخالص أمان الله تعالى والسعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ٦ ، ص :٩١.

(٢) سورة الأنعام، آية : ٨٢.

(٣) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، المرجع السابق،١٤١٠هـ، جـ٢، ص : ٤٢٦.

٥ – تحمل مشاق الدعوة إلى اللـــه تعالى.

إنَّ من آثار محبة اللـــه سبحانه أن يُصَبِّر المسلم نفسه على أداء واجب الـــدعوة إلى اللـــه تعالى، ومن طالع سيرة الصحابة رضي اللـــه عنهم يجد العجب، فقـــد هـــاجروا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللـــه تعالى، وتعاونوا ، وتعاملوا بينـــهم بالإيثـــار، والمحبة، وسلامة الصدر من الحسد، والغل، ودعا بعضهم لبعض بالمغفرة، إلى غير ذلك مـــن الآثار العظيمة لصدق المحبة للـــه تعالى.

٦ – قطع الوسواس عن قلوب المحبين للـــه تعالى.

يقول عبد الهادي عن ذلك:" فالموسوس يجاهد نفسه وقلبه ليحضـــره بـــين يـــدي معبوده،والمحب لم يغب قلبه عن محبوبه فيجاهده على إحضاره،فالوسواس والمحبة متنافيان"[١].

فالوسوسة إنما تعرض للقلب في لحظة غفلته عن اللـــه تعالى، والمحبون لا يغفلون عن محبوبهم، فلا يجرؤ عليهم الشيطان وقلوبهم في حضرة ربهم سبحانه وتعالى.

٧ – أهل محبة اللـــه تعالى يجعل اللـــه تعالى لهم قدرة على التفريق بين الحق والباطل .

من أحب اللـــه سبحانه فاتقاه يُنعمُ اللـــه تعالى عليه بالفهم والبصيرة التي بهما يميِّز بين الحق والباطل، وبين النافع والضار، وبين الخير والشر، فيسلك مسالك الخير.

وقد قال تعالى عن ذلك: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[٢].

وقال القرطبي عن الآية : " فإذا اتقى العبد ربه- وذلك بإتباع أوامـــره واجتنـــاب نواهيه، وترك الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات، وشحن قلبه بالنية الخالصة، وجوارحـــه بالأعمال الصالحة، وتحفظ من شوائب الشرك الخفي والظاهر بمراعاة غير اللـــه في الأعمال

---

(١) وهبي : عبدالهادي حسن ، في ظلال المحبة، ط٣، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـــ، ص : ١٨٨.

(٢) سورة الأنفال ، آية: ٢٩.

والركون إلى الدنيا بالعفة عن المال – جعل اللـــه له بين الحق والباطل فرقاناً، ورزقه فيما يريد من الخير إمكاناً" [1] .

٨ – أهل محبة اللـــه تعالى يجعل اللـــه سبحانه لهم في قلوب عباده حباً.

روى الترمذي بسنده عن أبي هريرة رضي اللـــه عنه، أن رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم قال :{ إذا أحب اللـــه عبداً نادى جبرئيل: إني قد أحببت فلاناً فأَحبَّه. قال : فينادي في السماء، ثم تنـــزل له المحبة في أهل الأرض ، فذلك قول اللـــه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[2] ، وإذا أبغض اللـــه عبداً نادي جبرئيل: إني قد أبغضت فلاناً، فينادي في السماء، ثم تنـــزل له البغضاء في الأرض}[3]، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

فاللـــه تعالى يجعل لمن أحبه في أهل السماء وفي أهل الأرض من عباده حباً ومودة ، وذلك من أقوى الدوافع إلى الإيمان والعمل الصالح.

٩ – يسخَّر اللـــه تعالى جميع جوارح من يحبهم لطاعته، ويستجيب لهم.

ففي صحيح البخاري،عن أبي هريرة رضي، اللـــه عنه قال : { **يقـــول اللـــه تعالى: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يـــبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن. يكره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه**}[4].

---

(١) القرطبي : محمد بن أحمد ، مرجع سابق ، ١٤٠٨هـــ ،جـــ٧ ، ص : ٢٥١.

(٢) سورة مريم، آية : ٩٦.

(٣) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ ، أبواب التفسير، باب : ومن سورة مريم، ورقمه : ٣١٦١.

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ،كتاب الرقاق، باب التواضع، ورقمه : ٦٥٠٢.

فإذا جعل اللـــه تعالى سمع عبده، وبصره، وفعله، وحركته، في رضاه تعالى، أجاب مسألته، وأعاذه، بل يتردد سبحانه في قبض نفس عبده المؤمن كراهة مساءته، ولابـــد مـــن الموت، فذلك كله من أجلّ الآثار التربوية لحب اللـــه عز وجل.

يقول ابن رجب:" فإذا تمكنت المحبة في القلب، وامتلأ القلب منها أخرجـــت مـــن القلب محبة كل ما يكرهه اللـــه فلم يبق في القلب سوى محبة اللـــه ومحبة ما يحبه، فلـــم تنعبث الجوارح إلا إلى الطاعات التي تقتضي القرب إلى اللـــه وصارت الـــنفس حينئـــذ مطمئنة.

وإلى هذا، الإشارة في الحديث الإلهي" فإذا أحببته كنت سمعه.."[1].

١٠ – كثرة الأمطار،والأبناء، وسعة الرزق.

قال اللـــه تعالى :﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[2].

وقال تعالى :﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [3].

فالاستقامة على حب اللـــه وطاعته سبب في كثرة الخيرات، وإذا كثر الخير أمن الناس واطمأنوا على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ (٤).

---

(١) ابن رجب عبدالرحمن بن أحمد ، مرجع سابق، ١٤١١هـــ، ص : ٨٧.

(٢) سورة نوح، الآيات: ١٠، ١١، ١٢.

(٣) سورة الجن ، آية: ١٦

(٤) سورة قريش، الآيات : ٣ ، ٤ .

١١ – الشوق إلى لقائه تعالى.

ومن آثار محبة اللـــه تعالى الشوق إلى لقاء اللـــه سبحانه، كما جاء في الحديث الذي رواه النسائي،ومنه:{ وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللـــهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين} [١].

وقال العفاني: " فالشوق إلى اللـــه – عز وجل – نسيمٌ، يهب على القلوب يطيِّب السير ... إلى اللـــه وإلى الدار الآخرة" [٢].

وعليه فالشوق إلى اللـــه تعالى، وإلى لقائه، بلسم القلوب الذي يحرِّكها إلى اللـــه تعالى بطاعة أمره واجتناب ما نهى عنه وزجر.

ويتجلى الشوق إلى اللـــه تعالى في أربعة مواطن ذكرها ابن القيم،[٣] وهي :

١ – عند أخذه مضجعه يُعْرِض عن كل شيء، إلا ذكر اللـــه الذي يحبه ويشغل قلبه.

٢ – عند انتباهه من النوم، فأول شيء يسبق إلى قلبه ذكر ربه ومحبوبه.

٣ – عند دخوله في الصلاة ، تقر عينيه، وكأنه كان في سجن وضيق وغمّ، حتى تحضـــر الصلاة فيجد قلبه قد انشرح وانفسح واستراح.

٤ – عند الشدائد والأهوال، فإن القلب في هذا الموطن لا يذكر إلا محبوبه الأعظم سبحانه وتعالى.

فهنيئاً للمربي الذي يجد الشوق إلى اللـــه تعالى في تلك المواطن الأربعـــة بالصـــفة المذكورة وإنَّ المرء ليستحي من تقصيره وهو يكتب عن حب اللـــه تعالى، وعن آثار ذلك الحب.

---

(١) النسائي : أحمد بن شعيب ، سنن النسائي الصغرى، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـــ (إشراف ومراجعة) آل الشيخ: صالح بن عبدا لعزيز، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، ورقمه: ١٣٠٦.

(٢) العفاني : سيد ين حسين ، موارد الظمآن في محبة الرحمن ، ط٢، مكتبة الصحابة، جدة، ١٤١٥هـــ، ص : ١٥٩.

(٣) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ، ص : ٥٥٣ ، ٥٥٤.

١٢ - تنـــزل الملائكة في الشدائد على المستقيمين على محبة اللـــه تعالى.

لقد وعد اللـــه تعالى الذين اعترفوا باللـــه رباً، ثم استقاموا على طاعته بتنـــــزل الملائكة عليهم تُطمئنهم، وتبشرهم بالجنة، عند الموت، وهذا مـــن أعظـــم آثـــار الاستقامة على حب اللـــه تعالى.

كمـــا قـــال تعـــالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [١].

وقد ذكر الشوكاني أقوالاً في وقت تنـــزل الملائكة على ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ بأنه عند الموت، وقول آخر: عند قيامهم من قبورهم، وقول ثالث : عند الموت، وفي القبر، وعند البعث.

وبيَّن معنى ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ بلا تخافوا مما تُقْدمُونَ عليه من أمور الآخرة، ولا تحزنوا على ما فاتكم من أمور الدنيا من أهل وولد ومال. وقول آخر: لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم ، فإن اللـــه خليفتكم عليهم.

ثم رجَّح عدم تخصيص تنـــزل الملائكة عليهم بوقت معين، وعدم تقييد نفي الخوف والحزن بحالة مخصوصة، كما يشعر به حذف المتعلق في الجميع [٢].

وبهذا يتضح التثبيت والأمان والمدد الذي يكون من اللـــه تعالى لمن أحبه فاســـتقام على طاعته، في الدنيا والآخرة، وذلك من أعظم الآثار التربوية لحب العبد لربه تعالى.

وبناء على ما ذكر اتضح للباحث أن حب العبد لربه تعالى هو جنَّتـــه في الـــدنيا، وسلوته، وطمأنينته، وأمْنُهُ، وأمله، الذي يجعل لحياته معنى، وأن من حرم تلك المحبة عاش في

---

(١) سورة فصلت ، آية: ٣٠.

(٢) الشوكاني : محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـــ،جـــ٤، ص:٥١٥.

قلق، وخوف، وهمّ، وحزن، إلى غير ذلك، وربما حمله البعد عن الله تعالى على إنهاء حياته بنفسه.

وقد أشار ابن رجب إلى أثرين من آثار حب الله تعالى لعبده فقال: " إن الله تعالى إذا أحب عبداً وقدَّر عليه بعض الذنوب فإنه يقدر له الخلاص منها بما يمحوها من توبة أو عمل صالح أو مصائب مكفرة" (١).

وقال أيضاً: " المحبة الصادقة الصحيحة تمنع من الإصرار على الذنوب وعدم الاستحياء من علام الغيوب" (٢)

والدليل – كما قال ابن رجب – الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه ،قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: {إن عبداً أصاب ذنباً، وربما قال: أذنب ذنباً، فقال: ربِّ أَذنبْت ذنباً – وربما قال أصبت- فاغفر [لي]، فقال ربُّهُ: أَعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي. ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً، أو أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت- أو أصبت-آخر فاغفره، فقال: أَعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ؟ غفرت لعبدي. ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً – فقال: رب أصبت – أو قال أذنبت آخر فاغفره لي ، فقال: أَعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ – غفرت لعبدي – ثلاثاً – فليعمل ما شاء}(٣).

والمراد: ما دام يتوب ويستغفر .

---

(١) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، مرجع سابق، ١٤١١هـ، ص : ٥٥.

(٢) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، المرجع السابق، ١٤١١هـ، ص :٥٦.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ الفتح : ١٥ ...، ورقمه : ٧٥٠٧.

ملخص الفصل

يتلخَّص الفصل السابق فيما يلي:

١ - حب العبد لربه يعني في التربية الإسلامية: تحريك وتحرك القلوب وسيرها إلى الله تعالى بفعل الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، ومباعدة الأعمال التي نهى الله عز وجل عنها.

٢ - حب العبد لربه سبحانه ثابت بنص القرآن الكريم، وبنص السنة المطهرة، وإجماع الأمة.

٣ - حب العبد لربه عز وجل تبعٌ لمعرفته بربه، فكلما ترقى في سلم تلك المعرفة عن طريق: معرفة نعمه تعالى، وأسمائه وصفاته، ازداد حباً لله تعالى.

٤ - يُعبرّ العبد عن حبه لربه تعالى بإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذه أم علامات حب العبد لربه تعالى.

٥ - يستجلب المؤمن أعلى درجات حب الله تعالى بأداء الطاعات الواجبة والمستحبة، ومباعدة المنكرات المحرَّمة والمكروهة ، والحذر من المشتبهات، وأن لا يتوسع في المباحات.

٦ - الله سبحانه وتعالى يحب المحسنين، ويحب المقسطين، ويحب المتقين، ويحب المتبعين لرسوله صلى الله عليه وسلم، ويحب المجاهدين في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ،ويحب التوابين، ويحب المتطهرين.

٧ - أعظم الآثار التربوية المترتبة على حب العبد لربه عز وجلّ: حب الله تعالى لعبده بكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى،ومغفرة الله له،والطمأنينة، والأمن، وسعة الرزق، والسلامة من النقم،كما قال تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [1].

---

(١) سورة النحل ، آية : ١١٢.

الفصل الرابع

حب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية

تمهيد :

المبحث الأول : مفهوم حب الرسول صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثاني : دلائل حب الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: الأسباب الجالبة لحب الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع : ثمار حب الرسول صلى الله عليه وسلم .

المبحث الخامس : بعض الصور من تحقيق الحب الإسلامي في حياة الصحابة والذين جاؤوا من بعدهم رضي الله عنهم .

ملخص الفصل .

حب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية

تمهيد :

منَّ الله تعالى على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

إنَّ بعثته صلى الله عليه وسلم أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على أهل الأرض،فقد بعثه الله سبحانه على حين فترة من الرسل، فختم به النبيين، وهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على أهل الأرض محبته وطاعته.

إنَّ محبة الرسول صلى الله عليه وسلم على مرتبتين ذكرها ابن رجب بقوله: "ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم على درجتين: إحداهما فرض: وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الإتباع له فيما بلَّغه عن ربه من تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته فيما أمر به من الواجبات، والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات، ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لابد منه ولا يتم الإيمان بدونه. والدرجة الثانية : فضل،وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به وتحقيق الإقتداء بسنته في أخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة، والإعتناء بمعرفة سيرته وأيامه واهتزاز القلب عند ذكره، وكثرة الصلاة عليه لما سكن في القلب من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين.

ومن أعظم ذلك الإقتداء به في زهده في الدنيا والاجتزاء باليسير منها ورغبته في الآخرة" (١).

وإنَّه صلى الله عليه وسلم دعوة أبيه إبراهيم حين قال ما حكاه الله تعالى عنه: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٢).

---

(١) ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد ، مرجع سابق، ١٤١١هـ، ص : ٨٥.

(٢) سورة البقرة، آية :١٢٩.

وهو صلى اللـــه عليه وسلم بشرى أخيه عيسى بن مريم حين قال – ما ذكره اللـــه عزَّ وجلَّ عنه: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (١) .

وهو صلى اللـــه عليه وسلم رؤيا أمه حين رأت في المنام قبل ولادته أنه خرج منها نوراً أضاءت له قصور الشام (٢) .

فقد جعله اللـــه تعالى سراجاً منيراً، استنارت به الأرض بعد ظلمتها، واهتدت بـــه البشرية بعد حيرتها، فكان النعمة العظمى والمنحة الكبرى التي تفضل اللـــه بها على خلقه.

شبَّ صلى اللـــه عليه وسلم على الأخلاق الفاضلة، والسيرة الحسنة، وبعثه اللـــه جل ثناؤه على رأس الأربعين، فبلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، وجاهد في اللـــه حق جهاده، حتى أتاه اليقين، بعد أن تم الدين، وكملت النعمة.

وإنّ الواجب على الجن والإنس نحو هذه النعمة العظمى أن يشكروا اللـــه تعـــالى عليها، وذلك بالتمسك بها،ومحبة من بلغها،وطاعته.

فحب المصطفى صلى اللـــه عليه وسلم في التربية الإسلامية حقٌّ واجب على كـــل فرد من أفراد هذه الأمة، بل يجب على جميع الجن والإنس أن يحبوه، ويتبعوه، صلى اللـــه عليه وسلم.

يقول الجزائري : " إن الحقوق الواجبة للنبي صلى اللـــه عليه وسلم على كل فـــرد من أفراد هذه الأمة المسلمة عشرة،وهي كالآتي: الإيمان به. محبته. طاعته. متابعته. الإقتـــداء به.توقيره. تعظيم شأنه. وجوب النصح له.محبة آل بيته. محبة أصحابه. الصلاة عليه. صـــلى اللـــه عليه وسلم " (٣) .

وفيما يأتي من مباحث هذا الفصل وضح الباحث مفهوم حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم، ودلائله، والأسباب الجالبة له وثماره .

---

(١) سورة الصف،آية:٦.

(٢) ابن هشام : عبدالملك ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـــ، جـــ١، ص : ١٦١.

(٣) الجزائري : أبوبكر جابر ، هذا الحبيب محمداً صلى اللـــه عليه وسلم يا محب، ط١، مكتبة العلوم والحكمـــة، المدينة المنورة، ١٤٢١هـــ، (توزيع) مكتبة الرشد، الرياض، ص : ٤٢١.

المبحث الأول : مفهوم حب الرسول صلى الله عليه وسلم.

دلّ القرآن الكريم،ودلّت السنة المطهرة، على وجوب حب الرسول صلى الله عليه وسلم، والتحذير من التفريط فيه، ومن ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[١].

قال القاضي عياض عن الآية:"فكفى بهذا حضًّا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرْضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم، إذ قرَّع تعالى مَنْ كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوْعدهم بقوله تعالى: ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾[٢] ثم فسَّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل و لم يهده الله" [٣].

وبهذا يتضح للناس لزوم ووجوب محبته صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم، وأن الله تعالى قرن بينها وبين حبه تعالى، فلا أحد يدخل إلى محبة الله عز وجل إلا من طريقة صلى الله عليه وسلم.

٢ - وما روى البخاري [٤] ،ومسلم [٥] أنه صلى الله عليه وسلم قال: {لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين} ،وأقسم صلى الله عليه وسلم على

---

(١) سورة التوبة، آية : ٢٤.

(٢) سورة التوبة، آية : ٢٤.

(٣) القاضي : عياض بن موسى ، مرجع سابق، ١٤٢١هـ، جـ٢، ص: ١٧.

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ،كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ورقمه : ١٥.

(٥) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، ورقمه : ١٦٩.

ذلك؛ فقد روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال: { والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده} [1].

ويتضح من هذه الأحاديث أن حب الرسول صلى الله عليه وسلم إيمانٌ ودينٌ يدين به كل مسلم لله تعالى، وأنَّ محبته صلى الله عليه وسلم واجبة أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين،وأنَّ من لم يحقق القدر الواجب من محبته صلى الله عليه وسلم فليس بمؤمن؛ وهذا هو ما فهمه البخاري ومسلم وجميع علماء أهل السنة من الأدلة.

وغاية محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون أحب إلى كل أحد من نفسه؛ لأن من أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب من نفسه، أطاعه تماماً، وتحمل المشاق في سبيل ذلك، وقدم أمره على رغبة نفسه، فعندما يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر، وتهوى نفس المُحبِ خلافه، فإنه يقدم حب وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم على هوى نفسه.

والمراد بالحب الوارد في الأحاديث ومنها حديث:{ لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين} [2]،حب الاختيار لا حب الطبع؛ لأن حب الإنسان نفسه طبع، ولا سبيل إلى قلبه، فمعناه: لا تَصْدُق في حبي حتى تُفْني في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك، ذكره النووي [3].

وروى البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: { يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسي.فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن يا عمر} [4].

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ،كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ورقمه : ١٤.

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ، ورقمه : ١٦٨.

(٣) النووي : يحيى بن شرف ، شرح صحيح مسلم ، ط١ ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، (راجعه) الميس : خليل : جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، مرجع سابق، جـ٢، ص ٣٧٤.

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ،كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، ورقمه : ٦٦٣٢.

وصدق ابن الخطاب رضي اللـــه عندما قال الصدق دون أي تزلف غير صـــادق، ولكن صراحة تامة، ترتب عليها إرشاد الرسول صلى اللـــه عليه وسلم إلى كمال الحـــب والإيمان.

وإذا تقرر أن حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم إيمان ثابت بأدلة مـــن القـــرآن الكريم ومن السنة المطهرة، فما مفهوم ذلك الحب في التربية الإسلامية؟.

لقد سبق بيان مادة (حب) وأنها تدور في اللغة العربية على معاني الصفاء والبياض، والعلو والظهور، واللزوم والثبات، واللب، والحفظ والإمساك، والترويض، وتحمل الأثقال.

وهذه المعاني لابد من تحققها في الحب الذي تريده التربية الإسلامية من أمة الإسلام تجاه اللـــه تعالى لذاته ولإحسانه، وتجاه كل محبوب في اللـــه تعالى من الأنبياء والمرســـلين صلوات اللـــه وسلامه عليهم ، وممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فالحب شعور قلبي لذيذ تتبعه إرادة وميل تحرك الـــمُحِب إلى طاعة حبيبه، والطاعة طاعتان: طاعة عبودية وذلّ وهذه لا يستحقها إلا اللـــه تعالى، وطاعة إتباع وهذه للرسول صلى اللـــه عليه وسلم.

قال عبد الرؤوف عن الحب : " الحب كلمة دائرة على ألسنة الناس، رمـــزاً لتعلـــق القلوب وميلها إلى ما ترضاه وتستحسنه ويطلق في اللغة على صفاء المودة "[1] .

ويقول القاضي عياض عن حقيقة المحبة والمعاني الموجبة لها:

" وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما : لاســـتلذاذه بإدراكـــه؛ كحب الصور الجميلة، والأصوات الحسنة، والأطعمة والأشربة اللذيذة، وأشباهها مما كـــل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له.

أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة؛ كحـــب الصـــالحين، والعلماء، وأهل المعروف، والمأثور عنهم السير الجميلة، والأفعال الحسنة...

---

(١) عثمان : عبدالرؤوف محمد ، محبة الرسول صلى اللـــه عليه وسلم بين الإتباع والابتداع ، ط٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٤هـــ، ص : ٣١.

أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له،وإنعامه عليه، فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها.

فإذا تقرر هذا: نظرت هذه الأسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم، فعلمت أنه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة"[1].

وذكر النووي عن ابن بطال أنّ أقسام المحبة ثلاثة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع أصناف المحبة في محبته، فقال:" المحبة ثلاثة أقسام:

محبة إجلال وإعظام؛ كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة؛ كمحبة الولد. ومحبة مشاكلة ؛ كمحبة سائر الناس، فجمع صلى الله عليه وسلم أصناف المحبة في محبته. قال ابن بطال، ..... أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي صلى الله عليه وسلم آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأن به صلى الله عليه وسلم استُنْقذنا من النار وهدينا من الضلال"[2].

وأوضح ابن حجر سبب استحقاق الرسول صلى الله عليه وسلم أوفر المحبة التي يستحقها إنسان بقوله:"لأن النفع الذي يثير المحبة حاصل منه أكثر من غيره" [3].

وبين ابن حجر أيضاً أن سبب تفاوت الناس في محبته صلى الله عليه وسلم راجع إلى تفاوتهم في تصوّر فضله، فقال: " ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك، والغفلة عنه.ولا شك أن حظ الصحابة رضي الله عنهم من هذا المعنى أتم؛ لأن هذا ثمرة المعرفة، وهم به أعلم"،[4]صلى الله عليه وسلم.

وبناء على ما سبق يتضح أن الجهل بحق الرسول صلى الله عليه وسلم، وبفضله، وصفاته، وراء التقصير في حبه، أو الانحراف بحبه عن الصواب، أو بغضه والكفر بما جاء به.

---

(١) القاضي : عياض بن موسى ، مرجع سابق، ١٤٢١هـ، جـ٢، ص :٢٦.

(٢) النووي : يحيى بن شرف ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص : ٣٧٤ .

(٣) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق،١٤١٠هـ، جـ٢، ص : ٨٢.

(٤) ابن حجر : احمد بن علي ، نفس المرجع ، جـ٢ ، ١٤١٠هـ ص : ٨٢.

فمثلاً جاء في التحذير من الانحراف بحبه حتى يرفع فوق منـــزلة النبوة والرسالة قول رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم - كما عند البخاري{ لا تطـــروني كمـــا أطـــرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا : عبد اللـــه ورسوله} [1].

هذا الحديث الشريف وضَّح فيه الرسول صلى اللـــه عليه وسلم مقامه، وأنه مقـــام العبودية للـــه تعالى، ومقام الرسالة، فيحبُّ صلى اللـــه عليه وسلم بناءً على ذلك.

يقول عبد الرحمن عن دلائل الحديث السابق: " وفيه: أن محبة الرسول صلى اللـــه عليه وسلم واجبة تابعة لمحبة اللـــه لازمة لها، فإنها محبة للـــه ولأجله، تزيد بزيادة محبة اللـــه في قلب المؤمن وتنقص بنقصها، وكل من كان حباً للـــه فإنما يحب في اللـــه ولأجله، كما يحب الإيمان والعمل والصالح.

وهذه المحبة ليس فيها شيء من شوائب الشرك، كالاعتماد عليه، ورجائه في حصول مرغوب منه أو دفع مرهوب منه. وما كان فيها ذلك فمحبته مع اللـــه لما فيها من التعلـــق على غيره والرغبة إليه من دون اللـــه، فبهذا يحصل التمييز بين المحبة في اللـــه ولأجله، التي هي من كمال التوحيد،وبين المحبة مع اللـــه التي هي محبة الأنداد من دون اللـــه لما يتعلق في قلوب المشركين من الإلهية التي لا تجوز إلا للـــه وحده" [2].

ولا يكفي في محبة الرسول صلى اللـــه عليه وسلم الدعاوى، كما قـــال الفـــوزان: " فمن ادعى محبته بدون متابعته، أو ادعى محبته ولم يتمسك بسنته، ولم يترك البدع المخالفة لسنته، فهو كاذب في دعوى محبته لرسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم؛ لأن محبته تقتضي فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه" [3].

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ.كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ : (سورة مريم، آية: ١٦).. الخ، ورقمه : ٣٤٤٥.

(٢) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤١٢هـــ،ص : ٢٩٤ ،٢٩٥.

(٣) الفوزان : صالح بن عبداللـــه ، مرجع سابق، ١٤١١هـــ، جـــ٢، ص : ٣٩٦.

وعليه فإنه لو قال قائل: إن فلاناً يحب الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المسلم المستقيم على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم يفهم من ذلك أن فلاناً المذكور متبع للرسول صلى الله عليه وسلم، مطبق لسنته، ومجانب للبدع، ويتصور حاله، وما هو عليه من الخير وإن لم يره.

ولا يمكن أبداً أن يفهم أن الرجل المثنى عليه مخالف لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، واقع في البدع والضلالات.

وبهذا يتضح أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم طريق تحصيل محبته صلى الله عليه وسلم على الحقيقة.

والآن وبعد كل ما سبق حول محبة الرسول صلى الله عليه وسلم كما تراها التربية الإسلامية أحاول صياغة المفهوم التربوي الإسلامي لحب الرسول صلى الله عليه وسلم في الآتي:

حب الرسول صلى الله عليه وسلم: شعور قلبي اختياري تتبعه الإرادة والميل وتحرّك القلوب إليه صلى الله عليه وسلم، بعد ما أدركت جمال خَلْقه، وعظيم نفعه للجن والإنس – فقد أنقذهم الله تعالى به من سخطه وناره إلى رضاه وجنته – فَتُقِرُّ له تلك القلوب المحبة بمقام العبودية لله تعالى والرسالة إلى الثقلين،وتقوم بمقتضى ذلك الإقرار من:

إتباعه والتشبه به، ولزوم سنته، وموادة أهل دينه، ومعاداة من لم يؤمن به، أو كان حبه مجرد دعوى لا حقيقة لها، أو غلافية،مع بذل النصيحة المخلصة للمخالفين، ونصرة ما جاء به، والدعوة إلى اتباعه، والجهاد في سبيل ذلك بالقول والفعل، والفرح بعلو سنته، وتوقيره صلى الله عليه وسلم، وتقديمه على الوالد والولد والنفس والناس أجمعين، وأن لا تأخذ المؤمن لومة لائم في ذلك وغير ذلك مما يعد من نصرة دينه في الظاهر والباطن حباً لما يحب وبغضاً لما يبغض من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

فمن كان كذلك فقد أحب الرسول صلى الله عليه وسلم الحب الذي تريده التربية الإسلامية وتدعو إليه على نور من القرآن الكريم والسنة الشريفة، قولاً باللسان ،

واعتقاداً بالقلب، وعملاً بالجوارح، فشهد أنه رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم بلسانه، واعتقد ذلك بقلبه، وعمل بمقتضى تلك الشهادة فاتبعه.

وكما يقول الغزالي : " أما أن محبة رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم واجبة فهذا مالا يماري فيه مؤمن. وما يغيض حبه إلا من قلب منافق جحود.

ولكن أن تكون هذه العاطفة مظهر الولاء له، فهذا ما يحتاج إلى تهذيب وبيان... ألاَ ما أرخص الحب إذا كان كلاماً، وأغلاه عندما يكون قدوة وذماماً" [1].

ومن قول الغزالي المذكور يتضح أن المحبة للرسول صلى اللـــه عليه وسلم لايكفي فيها مجرد العواطف ، ولكن يجب العمل بما جاء به صلى اللـــه عليه وسلم .

---

(١) الغزالي : محمد ، مرجع سابق ، ١٤٠٠هـــ، ص : ١١، ١٢.

المبحث الثاني: دلائل حب الرسول صلى الله عليه وسلم.

المحبة من الأمور القلبية التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى، ولكن يستدل عليها بالأعمال الظاهرة،وقد قال ابن القيم عن مقام الأدلة الظاهرة في الدلالة على صدق المحبة:

" فإن دلالة الحال على المحبة أعظم من دلالة المقال عليها، بل الدلالة عليها في الحقيقة هو شاهد الحال، لا صريح المقال.

ففرق بين من يقول بلسانه إني أحبك، ولا شاهد عليه من حاله، وبين من هو ساكت لا يتكلم وأنت ترى شواهد أحواله كلها ناطقة بحبه لك...

وبالجملة فشاهد الحب الذي لا يكذب هو شاهد الحال، وأما شاهد المقال فصادق وكاذب"[1] .

وبهذا يتضح أن كل من عمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو محب صادق وإن لم يتحدث عن مقدار حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الذين يقولون بألسنتهم إنهم يحبونه صلى الله عليه وسلم فمنهم الصادق ومنهم الكاذب.

فالمتبع تماماً صادق في محبته للرسول صلى الله عليه وسلم، والمخالف لدينه صلى الله عليه وسلم بمالا يُخرج عنه - من المعاصي - ناقص المحبة للرسول صلى الله عليه وسلم، والخارج عن إتباعه صلى الله عليه وسلم بناقض من نواقض الإيمان — كصرف شيءٍ من العبادة لغير الله تعالى، أو الاستهزاء بالله تعالى، أو بآياته، أو برسوله صلى الله عليه وسلم، أو استحل الزنا، أو الربا، ونحو ذلك — فهو كاذب في حبه لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأن المحبتين لا يمكن الفصل بينهما، فهما شيئان متلازمان.

وقد أجمل القاضي دلائل حب الرسول صلى الله عليه وسلم في الآتي:

" واعلم أن من أحب شيئاً آثره، وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه، وكان مدعياً.

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، طريق الهجرتين، ١٤٢٠هـ، ص: ٥٦٧.

فالصادق في حب النبي صلى اللـــه عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه؛ وأولها:

الإقتداء به ، واستعمال سنته، وإتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامـــره، واجتنـــاب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه... وإيثار ما شرعه وحضّ عليه، على هوى نفسه، وموافقة شهوته... وإسخاط العباد في رضا اللـــه تعالى" [1].

وعدَّ القاضي أيضاً بعض دلائل حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم؛ وهي-كمـــا قال- باختصار[2].

١ - إحياء سنته حباً لها والوقوف عند حدودها؛ فإن من أحيا سنته فقد أحبـــه، ومـــن أحبه كان معه في الجنة.

٢ - كثرة ذكره له، فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره، ومن علامات كثـــرة ذكـــره: تعظيمه، وتوقيره عند ذكره، وإظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه صلى اللـــه عليه وسلم.

٣ - شدّة الشوق إلى لقائه، فكل حبيب يحب لقاء حبيبه.

٤ - محبة من يحب النبيُ صلى اللـــه عليه وسلم، ومن هو بسببه، من آل بيته، وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم، وبغض من أبغضهم وسبّهم ؛ فمـــن أحب أحداً أحب ما يحبه.

٥ - بغض من أبغض اللـــهُ تعالى ورسولُه صلى اللـــه عليه وسلم، ومعاداة من عاداياه، ومجانبة من خالف السنة وابتدع في الدين، واستثقال كل أمر يخالف الشرع المطهّر.

٦ - حبُ القرآن الكريم الذي أتى به صلى اللـــه عليه وسلم ، وهدى به واهتدى، وتخلّق به صلى اللـــه عليه وسلم، وذلك بتلاوته، والعمل به، وتفهمه، والإنصات لتلاوته، والاستشفاء به.

---

(١) القاضي : عياض بن موسى ، مرجع سابق، ١٤٢١هـــ، جـــ٢، ص : ٢٢.

(٢) القاضي : عياض بن موسى ، المرجع السابق، جـــ٢، ص : ٢٢ – ٢٥.

٧ - الشفقة على أمته صلى اللـــه عليه وسلم، والنصح له ولهم، والسعي في مصالحهم، ودفع المضار عنهم، كما كان النبي صلى اللـــه عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.

٨ - ومن تمام محبته صلى اللـــه عليه وسلم الزهد في الدنيا، كما كان حـــال الرســـول صلى اللـــه عليه وسلم

ومن علامات محبته ما ذكره الحسن، وخلاصته أن علامات محبته صلى اللـــه عليـــه وسلم: تقديمه صلى اللـــه عليه وسلم، وتفضيله على كل أحد، والتحـــاكم إلى شـــرعه، والذب* عنه، وعن أصحابه، وزوجاته، وسنته، ونشر دعوته صلى اللـــه عليه وسلم [١].

ويضاف إلى علامات محبته صلى اللـــه عليه وسلم ما ذكره الخضيري من : تعظيمه حياً وميتاً، وتعظيم أمره في النفوس، واستشعار كلامه وجلاله النبوي والذل للأمر والنـــهي الذي جاء به ، ونصرته في القلوب والأعمال، والغيرة على محارم اللـــه تعالى، ومحارم رسوله صلى اللـــه عليه وسلم [٢].

وجاء من علامات محبته — عند التميمي— الحذر من المحبة البدعية، وهي المحبة مـــع اللـــه تعالى[٣].

وقد جمع اللـــه تعالى أفراد دلائل حب المصطفى صلى اللـــه عليه وسلم في قوله تعالى في آية المحنة: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٤].

---

* الدفع والمنع .

(١) الخضيري : عبداللـــه صالح ، وآخرون ، حقوق النبي صلى اللـــه عليه وسلم بين الإجلال والإخلال، ط٢، صدر عن المنتدى الإسلامي، مطابع أضواء البيان، الرياض، ١٤٢٢هـــ، (قدم له) الفوزان: صالح ، ص : ٧٣- ٨٦.

(٢) الخضيري : عبداللـــه صالح ، وآخرون ، المرجع السابق، ١٤٢٢هـــ، ص :٥٨.

(٣) التميمي : محمد بن خليفة ، مرجع سابق، ١٤١٨هـــ، جـــ١، ص : ٣٦٧.

(٤) سورة آل عمران، آية : ٣١.

إن من كان محباً لله تعالى كان ناصحاً لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكتاب الله تعالى ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

ومن كان محباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان مطيعاً له فيما أمر، ومصدقاً له فيما أخبر، ومجتنباً ما نهى عنه وزجر، ولم يعبد الله تعالى إلا بما شرع.

ومما جاء في السنة المطهرة – مثلاً – من الأدلة على أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم إتباع لما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلي:

١ – روى الترمذي بسنده عن البراء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحسن والحسين – رضي الله عنهما: { اللهم أحبهما فإني أحبهما}[١]، وفي رواية عند الترمذي في الحسن : { اللهم إني أحبه فأحب من يحبه}[٢]وعند ابن ماجة: { من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني}[٣].

٢ – وروى الترمذي – أيضاً – بسند عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه}[٤].

وخلاصة القول أنَّ آية حُب الرسول صلى الله عليه وسلم التي لا مرية فيها: إتباعه صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يجب أن يكون عليه المربي المسلم، ثم يطالب به أولاده، وأفراد أسرته، وطلابه، فإنه لا يمكن أن تنطلق التربية على حبه صلى الله عليه وسلم بدون العمل بسننه واتباع هديه، كيف لا يتبع وهو من خاطبه ربه بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٥].

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، أبواب المناقب، باب : إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ورقمه: ٣٧٨٢.

(٢) الترمذي : محمد بن عيسى ، المرجع سابق، ١٤٢٠هـ، أبواب المناقب، باب : إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ورقمه: ٣٧٨٣.

(٣) ابن ماجة : محمد بن يزيد مرجع سابق، ١٤٢٠هـ،، كتاب السنة، فضل الحسن والحسين..، ورقمه : ١٤٣.

(٤) الترمذي : محمد بن عيسى ، المرجع السابق، ١٤٢٠هـ،أبواب المناقب، باب من سبّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ورقمه : ٣٨٦٢.

(٥) سورة الشورى، آية :٥٢.

المبحث الثالث: الأسباب الجالبة لحب الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم إيمان، ودين، وعبادة للـــه رب العـــالمين كما تقرَّر سابقاً؛ لذلك وجب على كل مسلم أن يعرف كيف يَسْتَمْطر ويستجلب تلـــك العبادة العظيمة، والدين القويم.

وإن من أحب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم حقاً أطاعه، ومن أطاعه صدقاً، فقد جاء بالسبب الذي تتفرع منه جميع الأسباب الجالبة لحب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم، فكل سبب يَسْتَجْلبُ المرء به حب المصطفى صلى اللـــه عليه وسلم لا يخرُج عـــن طاعتـــه وذلك باتباع أمره، واجتناب ما نهى عنه وزجر.

وبقدر الالتزام الكامل بطاعته صلى اللـــه عليه وسلم يكون كمال الإتباع، وكمال المحبة، وبقدر التفريط في طاعته صلى اللـــه عليه وسلم يكون نقص الإتباع، ونقص المحبـــة، فالمسلمون يتفاوتون في تحقيقهم لحب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم تبعاً لتفاوتهم في تحقيق طاعته صلى اللـــه عليه وسلم.

إنّ من أعظم الأسباب الجالبة لحب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم دراسة ســـيرته على الوجه الصحيح؛ لأن ذلك يُعرّف الإنسان به، ويحمله على التأسي به، والتخلق بأخلاقه صلى اللـــه عليه وسلم.

يقول باحارث عن ذلك : " إذا عرفت شخصية الرسول صلى اللـــه عليه وســـلم، وفضائله، وشمائله، فإن القلب يصبح أسير حبه، فيتعلق به تعلقاً عظيماً، ويفديـــه بالأهـــل، والمال،وهذا هو الذي حدث للصحابة رضوان اللـــه عليهم أجمعين، فقد ملك حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم شغاف قلوبهم، فأصبح أحدهم يشتاق إليه وهو عنده، وظهر حب الصحابة في مواقف كثيرة، ومن أعظمها في موقعه أحد التي هُزِم فيها المســـلمون، فكـــان

أحدهم يقف درعاً واقياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سهام المشركين، فيتلقى السهام بصدره أو ظهره" [1].

ومن الأسباب العظيمة في استجلاب حب الرسول صلى الله عليه وسلم تذكر أنه عليه الصلاة والسلام سبب هداية أمّته،وَرِفْعتهم في الدنيا والآخرة.

وقد عدَّد الخضيري الأسباب الجالبة لحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كما قال باختصار: [2].

١ - محبة الله تعالى، والأنس بذكره، وحمده، وشكره، على النعم الظاهرة والباطنة؛ لأن الذكر هو أفضل الأسباب الجالبة لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ - تقديم محبة النبي صلى الله عليه وسلم، وأقواله، وأوامره، على من سواه، وتعظيم ذلك، بدءاً من المحبة القلبية، وتمني رؤيته، وصحبته، وانتهاء بالعمل بشريعته ظاهراً وباطناً، عن محبة وشوق، ويشمل ذلك الآتي:

أ - تذكر أحواله من : حرصه على أمته، ورأفته ورحمته بهم، ومالاقاه صلى الله عليه وسلم من الأذى والمشقة في سبيل دعوتهم.

ب - تذكر الأجر الوارد في محبته والصلاة عليه، صلى الله عليه وسلم.

ج - تذكر سماحة الإسلام به وبشريعته.

د - محبة ما أحبه، وبغض ما أبغضه صلى الله عليه وسلم.

٣ - تولي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وذكر محاسنهم، وفضائلهم، والكف عما شجر بينهم.

---

(١) باحارث : عدنان حسن ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ط٥، دار المجتمع، جدة، ١٤١٧هـ، ص:١٤٩، ١٥٠.

(٢) الخضيري : عبدالله صالح ، وآخرون ، مرجع سابق ، ١٤٢٢هـ، ص ٣٨ – ٥٨ .

٤ - إجلال أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وآله، إجلالاً يليق بهم، وإكرام الصالحين منهم وموالاتهم،ومعرفة قدرهم، مع الشفقة على عصاتهم، وحب هدايتهم، وكراهة العصيان لهم.

٥ - تعظيم السنة والآثار، والأدلة من الوحيين قولاً وعملاً وعلماً.

٦ - إجلال العاملين بالسنة، وتقديرهم، وتوقيرهم، وخاصة العلماء منهم، المحيون للسنن، والمجددون ما اندرس من معالم الدين؛ لأنهم أعلم الناس بالدين، وأقربهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً، وفعلاً، ووصفاً، ظاهراً وباطناً، وهم ورثته صلى الله عليه وسلم، ورثوا عنه العلم الشرعي، ومعرفة الله تعالى، وحقه عز وجل.

٧ - الذب عن النبي صلى الله عليه وسلم، وآل بيته، وأصحابه، والتصدي للمغرضين، والمنافقين، والمنهزمين، وسائر أعداء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام فإن تلمّس ما يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم للإتيان به، وما يبغضه صلى الله عليه وسلم لمباعدته والحذر منه، هو السبب الجامع الذي يجلب حب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القلوب، فيفوز من استقام على ذلك بمحبة الرسول، صلى الله عليه وسلم له،وفي الآخرة يرد عليه، صلى الله عليه وسلم، على الحوض ويرافقه في الجنة.

المبحث الرابع : ثمار حب الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن كل ما يدرك المسلم من خيري الدنيا والآخرة من مثل : السرور، والطمأنينة، وشكر النعم، والصبر، وانشراح الصدر، والتوكل، والثبات على الدين، والسلامة من الفتن المضلة وحتى يدخل الجنة، فذلك من ثمار محبة اللـــه تعالى ومحبة رسوله صلى اللـــه عليه وسلم.

أما ثمار حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم بخصوصها فيجرّ بعضها بعضاً، ويؤدي بعضها إلى البعض الآخر، وإن أحداً لا يمكنه أن يحصي تلك الثمار؛ لأنها من نعم اللـــه التي لا تدخل تحت الحصر، ولكن أُمثِّل لها فقط بالآتي:

١ - مرافقته صلى اللـــه عليه وسلم في الجنة، مع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين؛ لما روى مسلم، أن أنس بن مالك،رضي اللـــه عنه ، قال :{ جاء رجل إلى رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم ، فقال: يا رسول اللـــه متى الساعة؟ قال وما أعددت للساعة؟ قال حب اللـــه ورسوله، قال : فإنك مع من أحببت. قال أنـــس : فمـــا فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشدَّ من قول النبي صلى اللـــه عليه وسلم: فإنك مع مـــن أحببت. قال أنس فأنا أحب اللـــه ورسوله، وأبا بكر، وعمر، فـــأرجو أن أكـــون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم } [(١)] .

وبما أن حب الرسول صلى اللـــه عليه وسلم يعني في التربية الإسلامية طاعة اللـــه تعالى باتباع رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[(٢)] ،وهذه الآية الكريمة تدل على ما دلّ عليه الحديث السابق.

---

(١) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب البر والصلة والأدب، باب المرء مـــع مـــن أحب، ورقمه : ٦٧١٣.

(٢) سورة النساء ، آية : : ٦٩.

٢ - يجد بها المحب حلاوة الإيمان؛ لما روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال: {ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار} (١) .

وقد علّق ابن حجر على قول البخاري : باب حلاوة الإيمان بقوله: " مقصود المصنف أن الحلاوة من ثمرات الإيمان، ولما قدّم* أن محبة الرسول من الإيمان أردفه بما يوجد حلاوته" (٢) .

٣ - يُحصِّل مُحب الرسول صلى الله عليه وسلم بتلك المحبة وصف الإيمان؛ لما روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال: {والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده} (٣)، وفي رواية : { لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين} (٤).

وقد ذكر ابن حجر أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق {لا يؤمن}: " أي إيماناً كاملاً" (٥)، فالمنفي عمن لم يقدم حب الرسول صلى الله عليه وسلم على حب والده وولده هو كمال الإيمان لا أصله.

ولكن ابن تيمية يرى أن من قدم حب والده أو ولده أو أحداً من الناس على حب الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمناً حقاً (٦) .

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ،كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ، ورقمه، : ١٦.

* - يعني ابن حجر قول البخاري أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان في الباب الذي قبل باب حلاوة الإيمان، وهو باب حب الرسول من الإيمان.

(٢) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ١، ص٨٢.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع سابق، ١٤١٩هـ،كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان،ورقمه، ١٤.

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان ، ورقمه :١٥.

(٥) ابن حجر ، أحمد بن علي ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ١، ص: ٨٠.

(٦) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، مرجع سابق، ١٤١٢هـ ، جـ١٠، ص : ٧٥١.

وحاصل القول أن ثمرة حب الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم، السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، والحياة الطيّبة،وهذا مطلب لكل أحد، ولكنه لا يتحقق إلا لمن كان اللـــــه تعالى ورسوله، صلى اللـــه عليه وسلم، أحب إليه مما سواهما، فاللـــه تعالى يحب حب عبادة وذل، والرسول يحب في اللـــه عز وجل حب اتباع له، صلى اللـــه عليه وسلم، والمسلمون يحبون في اللـــه تعالى حب موالاة ونصرة وتعاون على البر والتقوى.

المبحث الخامس : بعض الصور من تحقق الحب الإسلامي في حياة الصحابة، والذين جاؤوا من بعدهم ، رضي الله عنهم.

إن تطبيق الإسلام، قولاً وعملاً، والإتباع التام لرسول الله صلى الله عليه وسلم، هو الشاهد الصادق، على وجود الحب، والمظهر الواضح، والدليل الوحيد، لحقيقته ومفهومه في التربية الإسلامية؛ لذلك يبرز الباحث بعض الصور التي تشهد بالحب الإسلامي في حياة الصحابة، ومن جاء بعدهم ممن تبعهم بإحسان رضي الله عنهم، وأنه الذي حرَّكهم على طريق الإسلام، والجهاد ، والهجرة ، والألفة ، والإيثار...

أولاً: السيرة العامة لجميع الصحابة ومن تبعهم بإحسان .

النظرة العامة لحياة الصحابة والتابعين لهم بإحسان،رضي الله عنهم،تعطينا أعظم صور تحقق الحب الصحيح في حياتهم، وتتكون تلك الصور من : الإيمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم على أكمل وجه، والدعوة إلى الإسلام، والبذل السخي في سبيل نصرته، والصبر على الأذى والحصار، والتآلف ، والتحابب، على مبدأ إن أكرمكم عند الله أتقاكم، والهجرة إلى بلاد الحبشة على بُعْدها، وصعوبة الوصول إليها على الأقوياء، فكيف بالضعفاء والنساء، ثم الهجرة إلى المدينة النبوية، ومفارقة الأهل والأوطان، والإيثار والحب الذي قام بين المهاجرين والأنصار،والجهاد باللسان والسنان، وموالاة أهل الإيمان، والبراءة من أهل الكفر والنفاق، ولو كانوا أقرب الناس، كما قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [1]، وغير ذلك من : توقير الرسول صلى الله عليه وسلم، وتقديمه على النفس والولد والأهل والمال، وحفظ القرآن والسنة، وتعليمهما، والعمل بهما، والقوة في الحق، وصدق التوكل على الله.

---

(١) سورة المجادلة ، آية : ٢٢.

وعندما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى،حزن المسلمون، وأفاقوا على مهام جديدة أهمها:

اختيار الخليفة، والردّة وحروبها، والفتوحات الإسلامية، وفي هذه الأثناء بدأ التابعون رضي الله عنهم في الظهور، فأخذوا العلم والعمل عن خير القرون، وساروا بالإسلام على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفيما يلي بعض الأمثلة على تلك الصورة العظيمة من حياة السلف الصالح،، والتي تدل على أن الحب للإسلام هو الذي دفعهم إلى تلك المواقف العظيمة والفعال المجيدة:

١ - من مناقب [١] المهاجرين وفضلهم:

افتتح البخاري[٢] باب مناقب المهاجرين وفضلهم بقوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ [٣].

قال ابن حجر عن هذه الآية : " وأشار المصنف – يعني البخاري – بهذه الآية إلى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من أوصافهم الجميلة، وشهادة الله تعالى لهم بالصدق" [٤] .

فالمهاجرون، رضي الله عنهم، كما قال الله تعالى عنهم﴿ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [٥] في إيمانهم، وفي حبهم لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، بدليل أنهم هاجروا من ديارهم وأموالهم يريدون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله.

أُخْرجوا من ديارهم وأموالهم ، فخرجوا إلى الله تعالى فقراء من حطام الدنيا،أغنياء بما في قلوبهم من الإيمان النابع من حبهم لله تعالى، وحبهم لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وحبهم لإخوانهم في الله عز وجل.

---

(١) من أخلاقهم الجميلة .

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٣) سورة الحشر ، آية : ٨ .

(٤) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـ، جـ٧ ، ص: ١٠.

(٥) سورة الحشر ، آية : ٨

٢ – من مناقب الأنصار وفضلهم:

صدّر البخاري[١] كتاب مناقب الأنصار ، بقوله: "باب مناقب الأنصار رضي الله عنهم،وقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾[٢]، ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾[٣] .

قال ابن سعدي في تفسير آيتي سورة الحشر" ثم ذكر تعالى، الحكمة والسبب الموجب، لجعله تعالى أموال الفيء، لمن قدّرها له، وأنهم حقيقون بالإغاثة، مستحقون لأن تجعل لهم، وأنهم ما بين :

أ – مهاجرين، قد هجروا المحبوبات، والمألوفات، من الدار، والأوطان، والأحباب، والخلاّن، والأموال، رغبة في الله، ومحبة لرسول الله ...

ب – وبين أنصار، هم : الأوس، والخزرج، الذين آمنوا بالله ورسوله طوعاً ومحبة واختياراً" [٤].

وقال أيضاً عن الأنصار:"الذين من أوصافهم الجميلة،أنهم ﴿ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾[٥] وهذا لمحبتهم لله ورسوله، أحبواْ أحبابه، وأحبوا من نصر دينه" [٦].

٣ – مناقب الذين جاؤوا من بعدهم بإحسان إلى يوم القيامة.

وتكتمل الصورة العظيمة لحقيقة الحب بقوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَـٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٧] .

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار رضي الله عنهم ...

(٢) سورة الأنفال ، آية: ٧٢.

(٣) سورة الحشر ، آية : ٩.

(٤) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر : ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ٧ ص: ٣٣٣ ، ٣٣٤.

(٥) سورة الحشرة ، آية : ٩ .

(٦) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، المرجع السابق ، ١٤١٠هـ ،جـ٧ ، ص: ٣٣٤.

(٧) سورة الحشر ، آية : ١٠ .

فاللاحق من أمة محمد صلى اللـــه عليه وسلم إلى قيام الساعة، يسير على خطى المهاجرين والأنصار رضي اللـــه عنهم، فهم خير من مثل الحب الصحيح الذي تـــدعو إليه التربية الإسلامية، ويدعو لنفسه ولإخوانه الذين سبقوه بالإيمان بالمغفرة ، ويـــدعو اللـــه الرؤوف الرحيم ألا يجعل في قلبه غلاً لمسلم فإن الغل مناف للمحبة.

قال ابن سعدي عن الإقتداء بالمهاجرين والأنصار:

" حسْبُ من بعدهم من الفضل أن يسير خلفهم ويأتمّ بهداهم" [1].

٤ – الاستقبال العظيم الذي لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وصل إلى يثرب (المدينة النبوية) مهاجراً.

الحب الحقيقي كالنبع الدافق يسيل وحده، ولا يتكلف اســـتخراجه بـــالآلات والأثقال، وإذا صدق الحب ظهر في أعمال يرضي بها الـــحبُّ حبيبه، أعمال كـــالتي شهدتها المدينة النبوية وهي تستقبل الإسلام ممثلاً برسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم، والتي منها:

أ – روى البخاري بسنده أن البراء بن عازب رضي اللـــه عنهما قال : { أول مـــن قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانوا يقرئون الناس، فقـــدم بـــلال وسعد وعمَّار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصـــحاب الـــنبي صلى اللـــه عليه وسلم، ثم قدم النبي صلى اللـــه عليه وسلم، فما رأيـــت أهـــل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم ، حتى جعـــل الإماء يقلن: قدم رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم .. } [2].

---

(١) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، المرجع السابق ، ١٤١٠هـــ، جـــ٧ ، ص: ٣٣٦.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب مناقب الأنصار، بابُ مقدم النبي صلى اللـــه عليه وسلم وأصحابه المدينة، ورقمه:٣٩٢٥.

ب - حَدَّثَ ابن هشام بسنده، عن رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا:
" لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتَوَكَّفْنا [1] قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبحَ إلى ظاهر حرّتنا، ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا، وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، جلسنا، كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين دخلنا البيوت... فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر، رضي الله عنه، في مثل سنّه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، وركبه [2] الناس، وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر، فأظلّه بردائه، فعرفناه عند ذلك" [3].

فانتظارهم مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر المدينة في الحرَّة، الحرَّ، ولا يبرحون حتى تغلبهم الشمس - رضي الله عنهم - ويشتد عليهم الحرَّ، وهم يدركون أنهم يستقبلون الإسلام، ويستقبلون نزول الوحي، والحب يملأ قلوبهم للإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم.

ج - ويقول الغزالي عن استقبال الأنصار رضي الله عنهم للرسول صلى الله عليه وسلم:
" فأسرع الأنصار إلى السلاح يستقبلون به رسولهم، وسمع التكبير يرج أنحاء المدينة، ولبست يثرب حلة العيد ومباهجه" [4].

---

(١) استشعرنا.

(٢) ازدحموا عليه.

(٣) ابن هشام : عبدالملك ، السيرة النبوية ،ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ، (حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها) السقا: مصطفى ، وآخرون، جـ١، ص : ٤٤٤، ٤٤٥.

(٤) الغزالي : محمد ، فقه السيرة، دار القرآن الكريم للعناية بطباعة ونشر علومه، بيروت، ١٤٠٠هـ، تحت إشراف الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، الكويت، ص : ٢٥٥.

٥ – **بيعة الرضوان، وقوله تعالى** :﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [١].

لقد أثمر حب الصحابة رضي الله عنهم لإسلامهم أعمالاً كبيرة في نصرة الإسلام، كان منها هذه البيعة العظيمة التي فازوا عليها برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة.

قال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ**﴾.[٢] أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة" [٣].

وسار التابعون والسلف الصالح على نهج الصحابة،رضي الله تعالى عن الجميع، يطيعون الله تعالى، ويفتحون قلوب الناس بالعلم والعمل، يشهد لذلك، عدلهم الذي ملأ الأرض، ودُوَلهم التي قامت على حب الله تعالى، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وحب المسلمين، ونصر الإسلام والدعوة إليه .

ثانياً: بعض المواقف الخاصة والمناقب الفردية لبعض السلف الصالح التي تبرز حبهم لله تعالى ولما يحبه الله عز وجل..

١ – أبو بكر الصديق: رضي الله عنه – يهاجر مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ليخدمه، وليحرسه، بل يستنفر أولاده للمساعدة في جلب الطعام والشراب إلى غار ثور، ولتحسّس أخبار قريش ، وجهَّز – رضي الله عنه – راحلتين لسفر الهجرة، ودليلاً يرشدهما الطريق ... وأعمال أخرى كثيرة قبل الهجرة، وبعدها،وكلها تدل على صدق الحب للإسلام.

فمثلاً روى البخاري حديثاً يدل على فضل الصديق في الهجرة منه: { كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم؟ قال : ارتحلنا من مكة، فأحيينا وسرْينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا،

---

(١) سورة الفتح، آية : ١٨.

(٢) سورة الفتح، آية:١٨.

(٣) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، مرجع سابق، ١٤٠٨هـ،جـ٤، ص :٢٩٣.

وقام قائم الظهيرة، فرميت ببصري، هل أرى من ظل فآوىَ إليه؟ فإذا صخرة أتيتها، فنظرت بقية ظل لها فسويته، ثم فرشت للنبي صلى اللـــه عليه وسلم فيه، ثم قلت له: اضطجع يا نبي اللـــه، فاضطجع النبي صلى اللـــه عليه وسلم، ثم انطلقت أنظر ما حولي، هل أرى من الطلب أحداً؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أردنا فسألته فقلت له: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش، سماه فعرفته فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم، قلت: فهل أنت حالب لنا؟ قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته أن ينفض كفيه، ، فقال هكذا – ضرب إحدى كفّيه بالأخرى- فحلب لي كُثْبَة من لبن، وقد جعلت لرسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم إدَاوَةً على فمها خرقة، فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فانطلقت به إلى النبي صلى اللـــه عليه وسلم، فوافقته قد استيقظ، فقلت له اشرب يا رسول اللـــه، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: قدْ آن الرحيل يا رسول اللـــه؟ قال: بلى. فارتحلنا، والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم، غير سراقة بن مالك بن خُشْعم، على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول اللـــه، فقال: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [1] }[2].

وقد نقل القرطبي، قول الليث بن سعد: "ما صحب الأنبياء عليهم السلام مثـــل أبي بكر الصديق" [3] رضي اللـــه عنه.

وقال القرطبي أيضاً: " إن حزن الصديق إنما كان خوفاً على النبي صلى اللـــه عليـــه وسلم أن يصل إليه ضرر، و لم يكن النبي صلى اللـــه عليه وسلم معصوماً" [4] .

وإذا كانت السنة المطهرة قد أبانت يد الصديق الكريمة على الرسول صلى اللـــه عليه وسلم، فإنَّ القرآن الكريم قد نطق بفضله – رضي اللـــه عنه – فقال تعالى:

---

(١) سورة التوبة، آية ٤٠ .

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـــ ،كتاب فضائل أصحاب النبي صلى اللـــه عليـــه وسلم، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ورقمه: ٣٦٥٢.

(٣) القرطبي : محمد بن أحمد ، مرجع سابق ، ١٤٠٨هـــ، جـــ٨، ص: ٩٢.

(٤) القرطبي : محمد بن أحمد ، المرجع السابق، ١٤٠٨جـــ٨ ، ص ٩٤.

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (١) .

وقد أورد القرطبي في تفسير الآية، قول الليث ابن سعد: " خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبة التي في قوله : ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ** ﴾" (٢) .

وأشار الله تعالى إلى فضيلة أخرى للصديق بقوله تعالى في الآية: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ حيث دخل الصديق في هذه المعية التي من معانيها الحفظ والتوفيق.

فالصديق – رضي الله عنه – يدرك أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، هي التعبير الصادق والوحيد عن حب الإسلام، وفضائله في ذلك مستفيضة بين المسلمين، ولا يستطيع أحد أن يلم بها.

جاء عند مسلم،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوّة الإسلام، لا تُبقينَّ في المسجد خوخة إلا خوخة (٣) أبي بكر } (٤).

إنّ حسن إسلام الصديق، وحسن صحبته – رضي الله عنه – للنبي صلى الله عليه وسلم، واجتهاده في ذلك، ثمرة من ثمار حبه لله تعالى، وحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ – إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، وتتبعه أخبار الرسالة، وتحمّل في سبيل ذلك المشاق والأذى.

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٤٠.

(٢) القرطبي : محمد بن أحمد ، مرجع سابق ،١٤٠٨هـ، جـ٨ ، ص: ٩٢.

(٣) الخوخة هي : الباب الصغير بين البيتين ، أو الدارين، ونحوه.

(٤) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ، كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل أبي بكر رضي الله عنه، ورقمه: ٦١٧٠.

جاء عند البخاري، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال:

{ لما بلغ أبا ذرّ مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قومه، ثم ائتني، فانطلق الأخ حتى قدمه،وسمع من قومه، ثم رجع إلى أبي ذرّ فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر، فقال : ما شفيتني مما أردت، فتزوَّد وحمل شنةً [1]له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل، فرآه عليٌّ فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمرّ به عليٌّ فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث فعاد عليٌّ على مثل ذلك، فأقامه معه ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدنني فعلت، ففعل. فأخبره قال: فإنه حق، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك، قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه، حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم، ودخل معه، فسمع من قوله، وأسلم مكانه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري)، قال : والذي نفسي بيده لأصرخنَّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه، قال: ويْلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجاركم إلى الشام ؟ فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه، وثاروا إليه، فأكب العباس عليه }[2].

لقد تتبَّع أبو ذرّ رضي الله عنه أخبار الرسالة، وتحمّل في ذلك المشاق، وما تردَّد في إتباع الحق، وإظهار الإسلام، بعزّة المؤمن الذي لا يلين أمام الباطل وأهله.

---

(١) الشنة : الخَلَقُ من كل آنية صنعت من جلد ، والشنة هنا : القربه الصغيرة البالية من الجلد .

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ كتاب المناقب، باب قصة إسلام أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه، ورقمه : ٣٥٢٢.

إنه يعلم رضي اللـــه عنه وهو يتلو خبر إسلامه، ويعلن إيمانه على الملأ، أنَّ الكفـــار لن يتركوه، ولكنّه الحبُّ الحقيقي للإسلام، الذي تمكن من قلبه، فهان عليه كل عسير، وذلّ أمامه كل كفار عنيد.

٣ - حب أبي أيوب الأنصاري رضي اللـــه عنه للرسول صلى اللـــه عليـــه وســـلم، وتوقيره له، حين نزل في بيته، حتى بُني له مسجده ومساكنه.

حكى ابن هشام،عن ابن إسحاق، بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري رضي اللـــه عنه قال: "لما نزل عليَّ رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم في بيتي، نزل في السُّـــفْل، وأنا وأم أيوب في العلو، فقلت له: يا نبي اللـــه، بأبي أنت وأمي، إني لأكره وأعْظِم أن أكون فوقك، وتكون تحتي، فاظْهر أنت فكن في العلو، ونـــزل نحن فنكـــون في السفل، فقال: (يا أبا أيوب، إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سُفْل البيـــت)، قال: فكان رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم في سُفْلِه، وكنا فوقه في المســـكن، فلقد انكسر حُبٌ لنا فيه ماء، فقمت أنا وأمُّ أيوب بقطيفةٍ لنا، مالنا لحاف غيرهـــا، ننشف بها الماء، تخوفاً أن يقطر على رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم منه شيء فيؤذيه.

قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه، فإذا ردَّ علينا فضلة، تيممت أنا وأم أيوب موضع يده، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة... "[1]

هذه القصة نقطة من بحر أدب وتوقير الأنصار للرسول صلى اللـــه عليـــه وســـلم وحبهم له، وللإسلام الذي جاء به.

٤ - حب زيد بن الدَّثِنَة، رضي اللـــه عنه للرسول صلى اللـــه عليه وسلم .

يقول القاضي عياض: "ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدَّثِنَة من الحرم ليقتلوه، قال أبو سفيان بن حرب : أنشدك باللـــه يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك تُضْرب عنقه،

---

(١) ابن هشام : عبدالملك ، مرجع سابق، ١٤٢١هـــ ، جـــ١، ص : ٤٥٠.

وإنك في أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً" [1].

إن هذا الصحابي يؤثر الموت فداءً للرسول صلى الله عليه وسلم من شوكة تصيبه؛ فلماذا؟ هل بينهم سبب غير الإسلام والنبوة والرسالة والحب في الله تعالى؟.

لا والذي بَرَأَ النَّسمة وفلق الحبة ما أَحَبَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلا لما وقر في قلبه من حب الله تعالى، وحب من دلَّ على الله تعالى، وعلى حق الله تعالى، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥ - حب زيد بن سهل الأنصاري (أبو طلحة) ،رضي الله عنه، لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واستماتته دونه يوم أحد.

روى البخاري– في هذا الشأن – عن أنس رضي الله عنه قال :{ لما كان يوم أُحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مُجوَّبٌ [2] عليه بحَجَفَة [3] له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً، شديد النزع[4]، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول: (انثرها لأبي طلحة)، قال ويشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك..... ولقد وقع السيف من يد أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاث} [5].

---

(١) القاضي : عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ، جـ٢، ص :٢١.

(٢) أي مترس.

(٣) بترس.

(٤) أي رمي السهم.

(٥) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب المغازي، باب:﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ ، سورة آل عمران، آية: ١٢٢، ورقمه : ٤٠٦٤.

هذا الحديث فيه أروع وأصدق الحب للرسول صلى الله عليه وسلم، والجدّ في نصره، وفدائه بالنفس، وذلك أوضح دليل على حب الله تعالى ، وحب الإسلام.

٦ - أحب طلحة بن عبيد الله، رضي الله عنه، رسول الله صلى الله عليه، فوقاه بيده.

روى البخاري،عن قيس بن حازم قال :{ رأيت يد طلحة التي وقي بها النبي صلى الله عليه وسلم قد شلّتْ}[١].

٧ - حب أبي دجانة سمّاك بن خرشة،رضي الله عنه، للرسول صلى الله عليه وسلم، فوقاه بنفسه.

جاء عند مسلم عن أنس،رضي الله عنه: { أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يوم أحد، فقال: من يأخذ مني هذا؟ فبسطواْ أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا. فقال: فمن يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة (أبو دجانة) : أنا آخذه، قال: فأخذه، ففلق به هام المشركين } [٢].

ماذا حدث لأبي دجانة يومئذ؟، يذكر ابن هشام قول ابن إسحاق: " وَتَرَّس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، يقع النبْل في ظهره،وهو منحنٍ عليه، حتى كثر فيه النبل"[٣].

لقد عبّر هذا الصحابي عن حب الرسول صلى الله وسلم بفدائه بنفسه في ميدان الجهاد، والاستماتة دونه.

٨ – حب عمرو بن العاص، رضي الله عنه، للرسول صلى الله عليه وسلم وإجلاله له.

يروى مسلم أن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، قال عند احتضاره: { وما كان أحدٌ ،أحب إليَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أجل في عينيَّ،

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ،كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب ذكر طلحة ابن عبدالله، ورقمه: ٣٧٢٤.

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل أبي دجانة..، ورقمه: ٦٣٥٣.

(٣) ابن هشام : عبدالملك ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ، جـ٢ ، ص :٧٢.

وما كنت أطيق أن أملأ عينيَّ منه، إجلالاً له، ولو شئت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولومت على ذلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة..} [1].

لم يكن هذا الصحابي يباشر رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر ولا يملأ عينيه منه، فهو لا يستطيع ذلك إجلالاً وتوقيراً للنبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فهو يحبه أحبَّ من كل شيء.

وخلاصة القول هنا أن طريقة الصحابة – رضي الله عنهم – في حبهم لله تعالى، وحبهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وفي حبهم لما جاء به، وفي حبهم للتربية الإسلامية ، طريقة عملية، فالعمل الدؤوب للإسلام، من طاعة الله تعالى وتوقير الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفداه بالنفس والأهل والولد والمال، ومن أداء فرائض الله ، والجهاد في سبيل الله، والتحابب بينهم، وإيثار الإخوان، والتحاكم إلى الله تعالى، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ونحو ذلك من العمل للإسلام، هو الشاهد الحقيقي والوحيد عندهم على صدق دعوى الحب للإسلام.

وعلى طريقة الصحابة – رضي الله عنهم – سار كل من اتبعهم بإحسان في كل عصر ومصر، يُدلِّلُوْن على صدق حبهم للإسلام بالأعمال الصالحة، ومن الأمثلة لأولئك الرجال من يأتي:

١ – الربيع بن خُثَيْم الذي: (لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه).

تتلمذ الربيع بن خثيم على عبد الله بن مسعود،رضي الله عنه، فلما رأي ابن مسعود صفاء نفس الربيع، وإخلاص قلبه، وإحسان عبادته، قال له : " لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبَّك" [2]

---

(١) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ ، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله... ، ورقمه ٣٢١.

(٢) ابن حجر ، أحمد بن علي ، تقريب التهذيب، ط٣، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيرو، ١٤١١هـ، (توزيع) دار الرشيد، حلب، (قدَّم له دراسة وافية وقابلة بأصل مؤلفه) عَوَّامة: محمد ، ص : ٢٠٦، رقم الترجمة : ١٨٨٨.

فما الذي يؤهل المرء لمقام حب الرسول صلى الله عليه وسلم له؟ إنه الحب الصادق، والإتباع التام للرسول صلى الله عليه وسلم فقط.

٢ - سعيد بن المسّيب القرشي: (تعلّق قلبه بالصلاة في المسجد).

أحبَّ سعيد بن المسيب الصلاة في جماعة، وتعلّق قلبه بالمسجد، فقد روى عنه ابن سعد أنه قال:" ما سمعت تأذيناً في أهلي منذ ثلاثين سنة" [١]، وقال أيضاً عن نفسه : " وما لقيت الناس منصرفين من صلاة منذ أربعين سنة" [٢].

لقد وعى ابن المسيّب مقام الصلاة، وأنّ فيها قرباً من الله تعالى، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، والقرب من الله تعالى يعني القرب من رحمته، والقرب من جنته، والقرب من محبته، فأَحَبَّ الصلاة، فهي قرة عينه،كما كانت قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم، وبها يعبر عن حبه للإسلام.

٣ — عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد يوصي بعض عماله (عليك بتقوى الله).

إن عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، يدرك أن التزام تقوى الله تعالى أدقُّ ترجمة وأصدق تعريف عملي لمفهوم الحب في التربية الإسلامية؛ لذلك أوصى بعض عماله بتقوى الله تعالى، فقال — كما عند ابن كثير — "عليك بتقوى الله، فإنها هي التي لا يقبل غيرها،ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثاب إلا عليها، وإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل" [٣].

٥ - أبو حنيفة، النعمان بن بشير ، (يحب هداية الناس).

وصف أبو يوسف أبا حنيفة، فذكر من صفاته أنه يحب أن يطاع الله تعالى.

جاء في وصف أبي حنيفة أنه : " ذَكَرَ الإمام الثقة — أبو بكر — محمد بن عبد الله بن نصر الزعفراني ببغداد قال: أن الرشيد استوصف الإمام من أبي يوسف فقال: قال الله تعالى :﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [٤]، وكان علمي به أنه كان: شديد الذب[٥] عن المحارم، شديد الورع أن ينطق في دين الله تعالى بلا علم، يحب أن

---

(١) ابن سعد : محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، (دراسة وتحقيق) عطا: محمد،جـ٥، ص :٩٩.

(٢) ابن سعد : محمد بن سعد ، المرجع السابق، ١٤١٨هـ، ص: ٩٩.

(٣) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، البداية والنهاية،ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨هـ، (تحقيق)التركي: عبد الله، جـ١٢، ص : ٦٩٨.

(٤) سورة ق ، آية : ١٨.

(٥) الذب : الدفع والمنع .

يطاع اللـــه تعالى، ولا ينافس أهل الدنيا فيما في أيديهم، طويل الصمت، دائم الفكر، مع علم واسع"[1] .

وإذا أشبه المربي أبا حنيفة في الصفات السابقة فإنه يستطيع بإذن اللـــه تعـــالى – أن يزرع الـــحُبّ كما تراه التربية الإسلامية في قلوب وسلوك أولاده وأسرته وطلابه، فهذا أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة يصف معلمه وشيخه بصفات أرى أنها السبب في قبول علمه، وبقاء ذكره في العالمين، فهو صادق في حب إسلامه، وصادق في تدريسه، يتعلم أولاده وطلابه من فعله، ويتعلمون من قوله.

٦ – مالك بن أنس ، (كان عظيم المحبة لرسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم).

قال ابن العماد : " وكان مالك عظيم المحبة لرسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم، مبالغاً في تعظيم حديثه، حتى كان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر ســـنه، ويقـــول: لا أركب في بلد فيها جسد رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم مدفون" [2] .

فمن عظيم حبه للرسول صلى اللـــه عليه وسلم أحب سنته وكان فيهـــا حجـــة، فأحسن الإتباع للنبي صلى اللـــه عليه وسلم عن علم وبصيرة.

وقال أبو حنيفة يصف مالكاً،كما عند مرعي:"ما رأيت أعلم بسنة رسول اللـــــه صلى اللـــه عليه وسلم منه" [3].

وكيف يكون الإنسان محباً للتربية الإسلامية داعياً إليها بقوله وفعله وهو يجهل ما أُثر عن الرسول صلى اللـــه عليه وسلم من قول وفعل وتقرير وصفة خلْقية وخُلُقيـــة ؟ وهـــل للمربي أن يستمر في التقصير بمعرفة السنة والعمل بها ، ثم يطمع بعد ذلك أن يؤدي دوره في تحقيق حب اللـــه تعالى، وحب رسوله صلى اللـــه عليه وسلم،وحب إخوانه، والتحذير من كل ما يصد عن ذلك من الشهوات؟.

---

(١) المكي : الموفق بن أحمد ، مناقب أبي حنيفة ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـــ، جـــ٢، ص : ٢٤١.

(٢) ابن العماد : عبدالحي بن أحمد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(ب.ت)، جـــ١، ص : ٢٨٩.

(٣) المكرمي : مرعي بن يوسف ، تنوير بصائر المقلدين، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٩هـــ، (حققه) الكندري : عبد اللـــه، ص: ١٠٩.

إن الجاهل بالسنة لن يستطيع أن يحقق الحب للإسلام على الوجه الذي يريده تعالى؛ لأنه لا يملك تصوراً واضحاً لذلك.

٧ – محمد بن إدريس الشافعي، الذي يؤمن بأن (الحب كل الحب في العمل بالأدلة الصحيحة).

كان الشافعي يفخر بالعمل بكل ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أورد ذلك ابن حجر عن الربيع أنه سمع الشافعي يقول: " متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً و لم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب" [١] .

فالعقل كل العقل، والرشد كل الرشد، والحب كل الحب، في العمل بالأدلة الصحيحة، وتعمد ترك العمل بها ضرب من الجنون، ينقض الحب، أو ينقض كما له.

ويضيف ابن حجر عن لزوم الشافعي ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:"وقد اشتهر عنه قوله: إذا صح الحديث فهو مذهبي". [٢]

هكذا أحب أئمة الهدى الإسلام، فلزموا أدلته، وعملوا بها؛ لأن عين الحب عندهم طاعة المحبوب، والمحب لمن يُحبُّ مُطيع.

٨ – أحمد بن حنبل، (يَدُلُّ المربين على ما يلين القلوب للحب الإسلامي).

القلوب أوعية الحب، وقد حرص سلف هذه الأمة على مُرَقِّقات القلوب.

يقول ابن الجوزي عن ذلك:"حدَّث أبو حفص عمر بن صالح الطرطوسي، قال: ذهبت أنا ويحيى الجلاّء ...فسألته... فقلت :رحمك الله يا أبا عبد الله، بم تلين القلوب؟ فنظر إلى أصحابه فغمزهم بعينه، ثم أطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: يا بَني بأكل حلال.

فمررت كما أنا إلى أبي نصر – بشر بن الحارث – فقلت له : يا أبا نصر، بم تلين القلوب؟ فقال: ألا بذكر الله تلين القلوب فقلت إني جئت من عند أبي عبد الله. فقال: (هيه) أي شيء قال لك أبو عبد الله ؟ قلت : قال بأكل الحلال.

---

(١) ابن حجر : أحمد بن علي ، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، (حققه) القاضي: عبد الله ، ص : ١٠٧.

(٢) ابن حجر : أحمد بن علي ، المرجع السابق، ١٤٠٦هـ،ص: ١٠٩.

قال: جاءك بالأصل،جاءك بالأصل.

فمررت إلى عبد الوهاب – الوراق – فقلت : يا أبا الحسن، بم تلين القلوب؟ قال : ألا بذكر اللـــه تطمئن القلوب . قلت: فإني جئت من عند أبي عبد اللـــه، فاحمرَّت وجنتاه من الفرح، وقال لي: أي شيء قال أبو عبد اللـــه؟ فقلت: قال بأكل الحلال.

فقال : جاءك بالجوهر، جاءك بالجوهر، الأصل كما قال، الأصل كما قال" [1].

إنَّ أكل الحرام يقسي القلوب، ويصدها عن الحب وعن الإتباع فالإتباع راية الحب المشاهدة، والقلوب القاسية لا تعرف الحب الذي جاءت به التربية الإسلامية. ألا فليحـــذر المربون من أكل الحرام فإنه يفسد القلوب، ويخرِّب الجهود التربوية التي يبذلونها لدعوة الناس إلى المحبة الشرعية.

لقد جعل السلف المعيار لصدق الحب طاعة اللـــه تعالى وطاعة رسوله صلى اللـــه عليه وسلم- كما قال ابن القيم: " فلا ينبغي أن يجعل المعيار على ما يضرُّه وينفعُه ميله وحبه ونفرته وبغضه، بل المعيارُ على ذلك ما اختاره اللـــه بأمره ونهيه "[2].

---

(١) ابن الجوزي : عبدالرحمن ، مناقب الإمام أحمد بن حنبل،ط١ ، مكتب الخانجي، مصر، ١٣٩٩هـــ، (حققـــه) التركي: عبد اللـــه ، ص : ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، فوائد الفوائد، ط٢،دار ابن الجوزي، الرياض،١٤١٨هـــ، (حققه) الحلبي: علي بن حسن ، ص:١٦٩، ١٧٠.

ملخص الفصل

يتلخص هذا الفصل في الآتي:

١ - مفهوم حب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية هو : شعور قلبي اختياري تتبعه الإرادة والميل وتحرّك قلب من قام به ذلك إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم؛ لما أدرك من جمال خلْقه، وجميل أخلاقه، وعظيم نفعه للثقلين، فيقر له بمقام العبودية والرسالة، ويحبه في الله ولأجل الله تعالى، ثم يقوم بمقتضى ذلك الحب فيتبع الرسول، صلى الله عليه وسلم.

٢ - الدليل الذي لا يكذب على صدق حب الرسول صلى الله عليه وسلم هو الإتباع، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1].

٣ - الأسباب الجالبة لحب الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن يشغل المرء قلبه ولسانه وجميع جوارحه بالقيام بما أمر الله تعالى به من الطاعة، ويَسْتفرغ في ذلك جهده وطاقته، وأن يبتعد ويحذر من مواقعة ما نهى الله تعالى عنه من المعاصي.

٤ - ثمار حب الرسول، صلى الله عليه وسلم : الفوز بصفة الإيمان، وذوق حلاوته، ومرافقته، صلى الله عليه وسلم في الجنة، بل السعادة التي يجدها محبو الرسول صلى الله عليه وسلم، في الدنيا والآخرة.

٥ - دلّلَ السلف الصالح من الصحابة – رضي الله عنهم – والتابعين لهم بإحسان في كل زمان ومكان على صدق حبهم لله تعالى ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وللمؤمنين بشاهد الحال، وأبرز الشواهد التي في حياتهم لذلك:

أ - تقواهم لله عز وجل.

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٣١.

ب - عملهم الدائم للتربية الإسلامية.

ج - فداؤهم للرسول صلى اللـــه عليه وسلم وللإسلام الذي جاء به بالنفس، والمـــال، والولد، والحياء منه، وتوقيره.

د - ما كان بينهم من المحبة، والإيثار، ودعاء اللاحقين للسابقين.

هـــ - حبهم هداية الناس إلى التربية الإسلامية، والجهاد في ذلك بالبيان والسنان.

و - لزومهم الأدلة الصحيحة، وتعلقهم بالصلاة، وحذرهم من أكل الحرام ...

الفصل الخامس

الحب بين أفراد المجتمع الإسلامي

تمهيد :

المبحث الأول : الحب بين أفراد الأسرة المسلمة .

أ – حب الوالدين .

ب – حب الأولاد .

جـ- حب الزوجة .

المبحث الثاني : حب المسلمين .

ملخص الفصل .

الحب بين أفراد المجتمع الإسلامي

تمهيد :

ليس الإسلام ديناً جافاً خالياً من الحب بين الله تعالى وبين العباد،وبين الرسول، صلى الله عليه وسلم،وبين المؤمنين، وبين أفراد المجتمع .

فليس الإسلام هو مجرد المعرفة وإذعان النفس ، ولكنه دين مؤسس على الحب ، يشهد لذلك نصوص القرآن الكريم، ونصوص السنة الشريفة التي تدعو الناس إلى حب الله تعالى حب عبودية وذل وخضوع ،وإلى حب رسول الله، صلى الله عليه وسلم ،في الله تعالى حب موافقة وإتباع على الحق ، وإلى المحبة المتبادلة بين المسلمين في الله ولأجله سبحانه .

والإسلام شرع بعض الوسائل التي تحمل المسلم على حب أخيه كإفشاء السلام، والهدية، وشرع لمن أحب أخاه المسلم أن يخبره بذلك، وشرع لمن أخبره أخوه أنه يحبه في الله أن يدعو له بأعظم مكافأة وهي أن يحبه الله تعالى الذي أحبه فيه .

وما ذلك إلا لأنه لا يمكن الاجتماع على الحق ، ونصرة الدين في ظل البغضاء والفرقة، فالتعاون على البر والتقوى لا يكون إلا في جو من المحبة والمودة والألفة .

ولأن الأسرة هي المحضن الأول الذي تمارس فيه عملية التنشئة ، وهي البوابة الأولى التي يخرج منها كل فرد إلى المجتمع الذي يحيط به ، وعن أهميتها يقول ابن مانع: " إن موضع الأسرة من المجتمع كما هو موضع القلب من الجسد فإذا صلحت (الأسرة) صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله" [1] ؛ لذلك فهي المدخل لمعرفة ما يجب أن يكون عليه المجتمع المسلم من الحب المتبادل، وهي مدرسة المشاهدات الأولى التي يقتبس منها الأطفال أخلاقهم وسلوكياتهم ثم يخرجون بها إلى المجتمع كبضاعة تربوية يتبادلونها مع الآخرين من أفراد المجتمع .

---

(١) ابن مانع : سعيد بن علي ، الأسرة كيفية دراستها وحل مشكلاتها، ط١، مطابع الصفا، بمكة، ١٤١٠هـ ص :١٠١.

المبحث الأول : الحب بين أفراد الأسرة المسلمة:

الحديث عن الحب بين أفراد الأسرة المسلمة هو حديث عما يجب أن يكون عليه الحال، ولا يدخل إلى واقع الأسرة المسلمة في ذلك. والمقصود بالأسرة المسلمة هنا : الوالـــدان وإن علوا، والأولاد ، والزوجة .

إن الأصل في الحب في الإسلام،الذي يكون بين أفراد الأسرة ، ويكون بين أفراد المجتمع المسلم – أن يكون حباً للـــه تعالى وفي اللـــه، وأن يكون عاماً يشمل جميع المسلمين ومنهم : الوالدان ، والأولاد ، والزوجة. والتفاضل فيه يكون على أساس التقوى ، فالأحب هـــو الأتقى ولو كان من أبعد الناس نسباً عن الـــمُحِب .

ثم يأتي بعد الحب في اللـــه تعالى، حب ثانوي بسبب النسب أو النكاح أو الـــولاء أو الاشتراك في مهنة ونحو ذلك، وهو حب مشروط بأن يكون المحبوب مسلماً ، فإن لم يكـــن مسلماً فحقه البغض مع دعوته إلى الهدى، وحب الهداية له.

وقد جاء في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة ما يدل على عظيم قدر المحبة والألفة والمودة بين المسلمين ، والتحذير من موادة الكفار ولو كانوا أقرب الناس ، ومن ذلك مايلي :

١ – قال اللـــه تعالى ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [1].

يقول ابن كثير عن الآية: " وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج ، فإنه قد كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية ، وعداوة شديدة وضغائن وإحن ودخول ، طال بسببها قتـــالهم والوقائع بينهم ، فلما جاء الإسلام ، فدخل فيه من دخل منهم،صاروا إخواناً متحابين بجلال اللـــه ، متواصلين في ذات اللـــه ، متعاونين على البر والتقوى" [2].

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٠٣ .

(٢) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، مرجع سابق ، ١٤٠٨هـــ ، جـــ١ ، ص : ٥٨٢ .

إن هذه الآية وإن كانت في شأن الأوس والخزرج إلا أنها آية عامة لأن العبرة من الأدلة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، وإنها تدل بظاهرها على أنّ الذي يضع المحبة بين الناس هو اللـــه تعالى عندما يسلكوا مسالك الهداية ويهديهم اللـــه تعالى للإسلام ، ودورهم في هذا مقصور على فعل أسباب الهداية وأسباب المحبة .

والمحبة المتبادلة بين المسلمين نعمة من اللـــه تعالى، ومما يؤيد أن المحبة نعمة يهبها اللـــه تعالى لمن يشاء قول اللـــه تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ (١).

إذاً الألفة والمحبة الحقيقية هي التي تكون بين القلوب ،وتتآلف القلوب حسب ما فيهـــا من خير وشر ، فقلوب المسلمين تتجاذب وتتعارف، وقلوب أهل الشر كـــذلك تتجـــاذب وتتعارف، أما قلوب أهل الإسلام والخير، وقلوب أهـــل الكفـــر والشـــر فإنهـــا تتنـــافر وتتناكر،،حسب ما فيها أيضاً ، فقلب المؤمن ينفر من قلب الكافر،وقلب الخيّر المطيع ينفـــر من قلب الشرير العاصي، وأما اجتماع الأجسام وتفرقها فإنه تابع للقلوب .

ووالله أن أحداً من الخلق لا يستطيع أن يؤلف بين قلبين ولو أنفق من أجـــل ذلـــك ما في الأرض ، ولكن قد يستطيع أحدٌ بالمال أن يؤلف بين الأجسام ويجمع الناس ظـــاهراً لا باطناً .

وعليه فالقلوب هي المعقل الذي يجب أن تتوجه إليه الجهـــود التربويـــة الإســـلامية في الأسرة، وفي المجتمع ، بالأساليب التربوية المناسبة التي تكون سبباً في جمع القلوب والأجسام على حب اللـــه تعالى ، وحب رسوله ،صلى اللـــه عليه وسلم، وحب الإخوان في اللـــه.

٢ – قال رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم،فيما يرويه مسلم: { مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى }(٢).

---

(١) سورة الأنفال ، آية : ٦٣ .

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ كتاب، البر والصلة والأدب ، بـــاب تـــراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ورقمه : ٦٥٨٦ .

إن هذا الحديث صريح في تعظيم شأن الموده، فهي الخُلُق الأول الذي يبرز كنتيجة من نتائج الإيمان،فالمؤمنون لابد أن يكونوا كما شبههم الرسول، صلى الله عليه وسلم،متوادين متراحمين متعاطفين متآلفين ألفة أعضاء الجسد الواحد .

وعليه فلا يمكن التأليف بين الناس على الحق والدين، وإقامة جسور المحبة الصحيحة بينهم، إلا بدعوهم لتحقيق الإيمان .

٣ –قال تعالى ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (١).

هذه الآية ظاهرة الدلالة على أنه لا يجتمع في القلب إيمان بالله واليوم الآخر وحب لمن حاد الله تعالى ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ولو كان أقرب الناس ، والسبب أن القلب المؤمن كتب الله فيه الإيمان، فهو يرفض بالضرورة حب الكافرين؛ لأن لديه مناعة قوية ضد موادهم ولا يمكن أن يقبلها إلا إذا انهارت تلك المناعة الإيجابية وخسر التأييد الرباني.

قال ابن سعدي تفسيراً للآية : "لا يجتمع هذا وهذا ، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة ، إلا إذا كان عاملاً على مقتضي إيمانه ولوازمه ، من محبة من قام بالإيمان ، وموالاته ، وبغض من لم يقم به ، ومعاداته ، ولو كان أقرب الناس إليه"(٢).

---

(١) سورة المجادلة ، آية : ٢٢ .

(٢) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـ ، جـ٧ ، ٣٢٢ .

وعليه فإن التربية الإسلامية توجه المربي المسلم أن يزرع الحب بين أفراد الأسرة والمجتمع بالتربية الإيمانية المرتكزة على حب اللـــه تعالى ، والحب فيه عز وجل ، ويمكن القـــول إن حب المسلم لغيره من والد أو ولد أو زوجة أو غيرهم من الناس لا يكون حبـــاً إســـلامياً مشروعاً إلا بشرطين هما :

١ – أن يكون المحبوب مسلماً .

٢ – أن يكون الحب له في اللـــه .

ويأتي الآن الحديث عن حب الوالدين ، وحب الأولاد ، وحب الزوجة ، في الإســـلام تأسيساً على ما سبق وكما يلي :

أ – حب الوالدين في الإسلام :

لعظم حق الوالدين جعل اللـــه تعالى حقهما بعد حقه فقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[1].

ولاشك أن بر الوالدين والإحسان إليهما يكون بإدخال الفرح والسرور على قلبيهمـــا بكل وسيلة في حدود طاعة اللـــه تعالى، وفي حدود قدرة الولد،وذلك دين يدين به الأولاد لرب العالمين ، وأن البر عندما يكون عن حب لهما يكون أتم وأكمل، وأخف على النفس.

وكيف لا يحب المرء من ربياه صغيراً ، وتعبا من أجل راحته ، وسهرا من أجل منامه،وربياه على الإسلام، لذا أمر اللـــه تعالى الأولاد أن يدعوا لوالديهم بالرحمة على تربيتهما لهم فقال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[2].

---

(١) سورة الإسراء ، آية :٢٣.

(٢) سورة الإسراء، آية : ٢٤.

إن كثيراً من المشاق التي عاناها الآباء في سبيل حصول الولد وتربيته لم يدركها الأولاد ، وقد ذكرها الله تعالى فقال: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾[2].

قال ابن سعدي عن معنى الوهن ، والأسباب الموجبة لبر الأم : " أي مشقة على مشقة ، فلا تزال تلاقي المشاق من حين يكون نطفه من الوحم ، والمرض ، والضعف ، والثقل ، وتغير الحال ، ثم وجع الولادة ذلك الوجع الشديد"[3].

وقال ابن عثيمين عن الأب: " والأب كذلك يسعى لِعَيْشك وقوتك من حين الصغر حتى تبلغ أن تقوم بنفك ، ويسعى بتربيتك وتوجيهك وأنت لا تملك لنفسك ضراً ولا نفعاً "[4].

ومن المشاهدات التي يراها كل واحد منا في أسرته ما تعانيه الأم في سبيل سعادة وراحة طفلها ومن ذلك: عندما يمرض ويأبى الرقاد وتسهر معه إلى طلوع النهار وأكثر من ذلك ، فقد يستمر مرضه وتستمر في تمريضه ولو طال الزمان ، وتحرم نفسها النوم والطعام لتبقى قريباً منه، بل تنسى النوم والطعام والشراب ونحو ذلك لما تجد من الألم لمرض ابنها .

وأيضاً تقوم على نظافته ،وتفرح بذلك، وخاصة عندما ينحبس طعامه وشرابه ، ولا تتأفّف من أذاه.

فلا يليق بالأولاد إلا أن يبروا آباءهم وأمهاتهم عن حب وتوقير واعتراف بالفضل والإحسان، أَمَّا أن يتأففوا منهم ويتنكروا لحقهم فتلك موبقة من الموبقات، نسأل الله تعالى العافية والسلامة.

---

(١) سورة لقمان، آية : ١٤

(٢) سورة الأحقاف، آية : ١٥.

(٣) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ٦، ص :١٥.

(٤) ابن عثيمين : محمد بن صالح ، حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة، ط١، دار القاسم للنشر ، الرياض، ١٤١٩هـ، ص :١١.

ولقد علق ابن عثيمين على بعض الأدلة عن بر الوالدين ، فذكر تنكر بعض النـــاس لحق الوالدين ، فقال : " وهذا يدل على أهمية حق الوالدين الذي أضاعه كثير مـــن النـــاس وصاروا إلى العقوق والقطيعة ، فترى الواحد منهم لا يرى لأبيه ولا لأمه حقـــاً ، وربمـــا احتقرهما وازدراهما وترفّع عليهما ، وسيلقى مثل هذا جزاءه العاجل أو الآجل"[1].

وكم يفرح الأب المسلم بمولوده فيستقبله بالأذان في أذنه ، وعندما يكبر ويذهب به إلى المدرسة أوّل يوم: يؤدّعه ، وينظر إليه نظرات المشفق المحب ، ويتابع دخوله إلى مبنى المدرسة ولسان حالة يقول هذا أملي بعد اللـــه تعالى .

إن الفطرة السليمة تدعو صاحبها إلى محبة من أحسن إليـــه، وإن الوالـــدين أصـــحاب معروف وجميل على أولادهم يعجز عنه الوصف ، وهذا يوجب على الأولاد حب آبـــائهم وأمهاتهم وإن علوا ، حباً آخر لأجل إحسانهما، وأنهما السبب في وجودهم، بالإضـــافة إلى الحب في اللـــه تعالى ، ويدخل في ذلك، الأجداد والجدات فإن لهم حق البر تماماً كـــالأب والأم .

والتنبيه هنا هو أنه يجب أن يشاهد الأولاد من والدهم ووالدتهم دروساً عملية في أداء حق الجد والجدة والوفاء لهما وحبهما، فإن ذلك يزرع في قلوبهم المودة لأهلهم بإذن اللـــه تعالى .

إن بر الوالدين وحبهما أحب الأعمال إلى اللـــه تعالى بعد الصلاة على وقتها ؛ للحديث الذي رواه البخاري عن ابن مسعود، رضي اللـــه عنه، قال: { سألت رسول اللـــه -صلى اللـــه عليه وسلم - أي العمل أحب إلى اللـــه ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم أي ؟ قال بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال الجهاد في سبيل اللـــه} [2] .

---

(١) ابن عثيمين : محمد بن صالح ، المرجع السابق، ١٤١٩هـــ، ص :١٢.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضـــل الصـــلاة لوقتها، ورقمه : ٥٢٧.

فبر الوالدين – ومنه حبها – بين الصلاة التي هي عمود الإسلام والجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام ، فأولاً الصلاة التي هي صلة العبد بربه ، وثانياً بر الوالدين الذي هو الوفاء لمن حقهما بعد حق اللـــه جل وعلا، ومن ذلك يتضح مقام حب الوالدين في اللـــه تعالى وأنه عبادة عظيمة ، أمَّا حب الوالدين لمعروفهما فمطلوب شرعاً تحت مظلة الحب في الله تعالى.

ب – حب الأولاد في الإسلام :

كيف يتعامل الآباء والأمهات وغيرهم مع الأولاد الذين هم هبة اللـــه إليهم كما قال تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ [1] ؟ وماذا يريدون منهم بعد ذلك ؟ . إن الأولاد أمانة عند آبائهم وأمهاتهم ، وعند القائمين على التربية ، وسوف يسأل اللـــه تعالى كل راع عن رعيته ، وهذا يوجب العناية بالأولاد وتربيتهم بالمحبة وعلى المحبة ، حتى يكونوا لأمتهم خير خلف، ولكن قد يقول قائل:إنّ حب الأولاد أمر فطري لا يحتاج الناس إلى التنبيه عليه.

والجواب : أنه لابد من ضبط حب الأولاد بضوابط الشرع المطهر ، وأن يتولى الأبـــاء والأمهات أمر أولادهم ، فإن الواقع المشاهد يدل على أن من الآباء والأمهات من ألهتـــهم أدنى المناصب والأعمال عن تربية أولادهم ، رغم حبهم لهم ، ووكلوا ذلـــك إلى الخـــدم والخادمات، أو إلى القرناء ، أو إلى المدرسة، أو إلى ما يسمعون ويشاهدون مـــن حـــق أو باطل، أو إلى أولئك الشركاء المتشاكسين جميعاً.

ومنهم من افتتن بحب ولده ، فقدم رغبات أولاده على ما يحبه اللـــه تعالى ويرضاه .

وقدوتنا رسول اللـــه،صلى اللـــه عليه وسلم ،الذي اعتنى بـــالأولاد أعظـــم عنايـــة ، وخصّص لهم بعض وقته، رغم أعباء الدعوة، فأعلن حبهم ، ودعا اللـــه أن يحبهم، وأقعدهم على فخذه، وحملهم على عاتقه،حتى بال بعضهم عليه، وقبّلهم ،وأنكر على الذي قال إن له عشرة من الولد لم يقبل منهم أحداً ، فلم يلهه منصب النبوة والرسالة ،والغـــزو، وتجهيـــز السرايا ، ومقابلة الوفود ، والتعليم ،.. عن الأطفال، وبيان كيفية التعامل معهـــم، ومـــن الأحاديث عن ذلك ما يلي :

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ٤٩ ، ٥٠.

١ – روى البخاري عن أسامة بن زيد ،رضي اللـــه عنهما ،عن النبي ،صلى اللـــه عليه وسلم، أنه كان يأخذه والحسن ويقول: { اللهم إني أحبهما فأحبهما }[١].

٢ – وروى البخاري أيضاً عن أسامة ،رضي اللـــه عنهما: { كان رسول اللـــه ،صلى اللـــه عليه وسلم ، يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخـــر، ثم يضمهما ، ثم يقول: اللـــهم أرحمهما فإني أرحمهما } [٢].

٣ – وروى البخاري أيضاً عن أبي هريرة ، رضي اللـــه عنه، قال: { قبل رسول اللـــه ،صـــلى اللـــه عليه وسلم ،الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول اللـــه،صلى اللـــه عليـــه وسلم ، ثم قال : من لا يرحم لا يرحم } [٣] .

وفي رواية للبخاري أن النبي ، صلى اللـــه عليه وسلم ، قال له:{ أو أملك لك أن نزع اللـــه من قلبك الرحمة }[٤].

٤ – وروى مسلم عن أبي هريرة ، رضي اللـــه عنه،عن النبي،صلى اللـــه عليه وسلـــم، أنه قال لحسن: { اللـــهم إني أحبه فأحبّه ، وأحب من يحبه } [٥].

٥ – وروى البخاري أن أباقتادة، رضي اللـــه عنه، قال: {خرج علينا رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم ،وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلى، فإذا ركع وضـــعها ، وإذا رفع رفعها } [٦].

٦ – وروى البخاري كذلك عن عائشة ،رضي اللـــه عنها،: (أن رسول اللـــه – صلى اللـــه عليه وسلم وضع صبياً في حجره يحنكه، فبـــال عليـــه، فـــدعا بمـــاء فأتبعه}[٧].

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب فضائل أصحاب النبي ،صلى اللـــه عليه وسلم ، باب مناقب الحسن والحسين رضي اللـــه عنهما، ورقمه : ٣٧٤٧.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ، ورقمه : ٦٠٠٣.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ورقمه: ٥٩٩٧.

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ورقمه : ٥٩٩٨.

(٥) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع السابق، ١٤١٩هـــ، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضـــائل الحســـن والحسين رضي اللـــه عنهما، ورقمه :٦٢٥٦.

(٦) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع سابق، ١٤١٩هـــ كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ورقمه : ٥٩٩٦.

(٧) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـــ ، كتاب الأدب، باب وضع الصبي في الحجر، ورقمه :٦٠٠٢.

٧ – وروى البخاري أن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت:{ أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مع أبي وعَلَي قميص أصفر ، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، : سَنَهْ سَنَة ، قال عبد الله:وهي بالحبشية: حسنة.

قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي ، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دعها ، ثم قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي. قال عبد الله: فبقي حتى ذكر، يعني من بقائه} [١].

هذه بعض مظاهر محبة الأولاد عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم،فقد علّمنا صلى الله عليه وسلم، أن حبهم في القرب منهم ومما زحتهم وتوجيههم والدعاء لهم،ورحمتهم،ومواقفه ،صلى الله عليه وسلم، في ذلك كثيرة لا تحصى.

ولكن ليس من حبهم الإلتهاء بهم عن طاعة الله تعالى ،كما قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [٢].

يقول ابن سعدي في تفسير هذه الآية "ولما كان العبد ممتحنا بأمواله وأولاده ، فربما حملته محبة ذلك على تقديم هوى نفسه، على أداء أمانته، أخبر الله تعالى أن الأموال والأولاد فتنة يبتلي بهما عباده" [٣] .

وليس من حبهم الدفاع عنهم بالباطل ؛ لذلك قال رسول الله،صلى الله عليه وسلم ، كما روى مسلم:{وَأَيْمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها}[٤].

وليس من حبهم عدم مناقشتهم في أخطائهم أو ترك الحبل لهم على الغارب فيما يشاهدون، ويقرؤون ، ويقولون، ويفعلون.

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ، كتاب الأدب، باب من ترك صبية غيرة حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها، ورقمه:٥٩٩٣.

(٢) سورة الأنفال، آية :٢٨.

(٣) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ٣، ص:١٥٩.

(٤) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره...، ورقمه : ٤٤١٠.

وليس من حبهم إجابتهم إلى بعض الأسفار ، والإذن لهم بقيادة السيارات في سن مبكر، ورفع الرقابة عنهم وعن جلسائهم، والسماح لهم بالبعد عن المنزل ، ونحو ذلك.

ومما يُرغِّب المسلم في الولد ويُحبِّبْه فيه رجاؤه أن يخرج الله تعالى من صلبه من يعبد الله تعالى ، ويجاهد في سبيله ؛ للحديث الذي رواه البخاري في بدء الخلق ، ورواه مسلم في كتاب الجهاد، ومنه قوله ،صلى الله عليه وسلم،{بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً }[1]،وهذا يعد من حب الله تعالى والحب فيه .

وأيضاً مما يُحبِّب المسلم في حصول الولد الرغبة في تكثير سواد المسلمين ومكاثرة الرسول،صلى الله عليه وسلم ،بأمته كما في الحديث الذي رواه النسائي ومنه قوله، صلى الله عليه وسلم: { تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم }[2].

وهذا يتطلب من المربي في الأسرة جهداً تربوياً لتحقيق ذلك الهدف .

وأخيراً ليس من حب الأولاد تركهم يؤذون المصلين في المساجد ، ويعبثون في الشوارع، وينزلون في المقاهي،ويبتعدون عن المنزل، أو يغيبون عنه،ونحو ذلك مما تساهل فيه الآباء والأمهات إهمالاً لأولادهم تارة ، وحباً لهم تارة أخرى ، فالتربية الإسلامية تربية ربانية وهي وسط عدل بين الجافي والغالي ، وكل مسؤول فيها أمام الله تعالى عن رعيته.

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ورقمه : ٣٢٣١.

- أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع السابق، ١٤١٩هـ، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي، صلى الله عليه وسلم، من أذى المشركين والمنافقين، ورقمه : ٤٦٥٣.

(٢) النسائي : أحمد بن شعيب ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ كتاب النكاح، كراهية تزوج العقيم، ورقمه : ٣٢٢٩.

جـ) حب الزوجة في الإسلام:

من هي الزوجة؟ إنها المرأة التي قال اللـــه تعالى عنها: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ (١).

يقول القرطبي عن الآية : " أصل اللباس في الثياب ، ثم سمي امتزاج كل واحـــد مـــن الزوجين بصاحبه لباساً ؛ لانضمام الجسد وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً بالثوب"(٢).

وإنها المرأة التي امتن اللـــه تعالى بها على الرجل فخلقها له من نفسه ليسكن إليها ، وجعل اللـــه تعالى بين الرجل وبين تلك المرأة من المودّة ما يكون سبباً في استقرار حياتهما، وعضَّد اللـــه تلك المودّة برافد آخر هو الرحمة، وذلك لسد ما قد يحدث من نقص المودة بينهما ، يقول اللـــه تعالى في ذلك: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣).

لقد جعل اللـــه تعالى بين الزوجين حباً تحلو به الحياة، وتجتمع عليه القلوب ، حتى يقوم كل منهما بحق صاحبه، فيتعاونا على طاعة اللـــه ، وينشئان أولادهما على الإسلام في تلك المدرسة مدرسة الأسرة، في جو من المحبة والألفة.

يقول العكّ عن أهمية الحب بين الزوجين: " الحياة الزوجية شركة رأس مالها الحـــب ، منه الإنفاق،وهو مادة التعامل .. وهو حب في اللـــه وفي مرضاته ... فبـــدافع الحـــب في اللـــه يحلو للمرأة أن تعمل كل ما يرضي الزوج وتساعده على الارتقاء في مدارج التقى .

---

(١) سورة البقرة، آية : ١٨٧.

(٢) القرطبي : محمد بن أحمد ، مرجع سابق، ١٤٠٨هـــ، جـــ٢، ص :٢١١.

(٣) سورة الروم،آية:٢١.

وبدافع الحب كذلك يكدح الرجل ويرضي زوجته ، ويعمل على الارتقاء بها في مدارج التقى"[1] .

وتحدث الرازي عن حكمة إيجاد الله تعالى حب الزوجة والولد في قلب الإنسان ، وأنها حكمة بالغة، فقال: " لولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل،ولأدى ذلك إلى انقطاع النسل ، وهذه المحبة كأنها حالة غريزية، ولذلك فإنها حاصلة لجميع الحيوانات"[2].

وهنا أقول إن الحب الغريزي الذي ذكره الرازي حب يذهب بذهاب الرغبة في التوالد والتناسل لارتفاع الحيض عن المرأة مثلاً، ولكن الذي يبقى بين الزوجين المسلمين هو الحب الاختياري الذي يكون في الله تعالى.

ومن أجل دعم الحب بين الزوجين لابد من حسن العشرة والتنبه إلى أن الله تعالى خلق النساء ناقصات عقل ودين.

وقد قال السيوطي عن الأصل في معاشرة النساء بالحسنى أن يعلم الرجل: " أن الله تعالى خلقهن ناقصات عقل ودين ، فتعاشروهن بالمعروف على حسب ماجبلهن الله عليه من نقصان العقل والدين"[3] .

وليس في ذلك تعيير للمرأة أو تنقص لها، لأن الله تعالى خلقها كذلك، كما خلق الإنسان ضعيفاً، ولكن ذلك ما أرشد إليه الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليسهل على الرجال التعامل مع النساء، لعلم الرجل أن امرأته ليست نداً له من ناحية العقل ، ولا من ناحية الدين، فيعاملها بالمحبة والرحمة والعفو....

---

(١) العكّ : خالد عبدالرحمن ، آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ، ص: ١٨٦.

(٢) الرازي : محمد بن عمر ، التفسير الكبير، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ، جـ٧، ص:١٦٢.

(٣) السيوطي : جلال الدين ، غاية الرغبة في آداب الصحبة، ط١، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة، ٢٠٠٠م، (تحقيق) آل عطوه: أسامة بن عبد العليم، ص: ٣٠.

وخلاصة القول أن حُبَّ النساء يكون من ناحيتين هما :

الأولى : حبهن في اللـــه تعالى، وهو الحب الذي ينبغي أن يكون حاكما لعلاقة الرجال بالنساء، وهو حب يشمل جميع النساء المسلمات،القريبات والبعيدات، ومنه ما نجـــد مـــن حُبنا لمريم ابنت عمران، وحبنا لآسية زوجة فرعون ، وحبنـــا لفاطمـــة بنـــت رســـول اللـــه،صلى اللـــه عليه وسلم، وحبنا لغيرهن من الصحابيات ، والداعيات إلى الإسلام .

الثانية : حب ثانوي لأسباب أخرى ، مثل حب الأمهات لمعروفهن على أولادهـــن ، وحب المرأة التي يرغب الرجل نكاحها لما لها أو جمالها أو حسبها ، والحب الغريزي بـــين الزوجين ، وحب الرجل لبناته وأخواته، وعماته وخالاته وبقية أرحامه؛ لما بينه وبينهن من الرحم ، وأمثال ذلك . وهذا الحب لا يجوز في التربية الإســـلامية أن يـــتحكّم في علاقـــة الرجال بالنساء، ولا أن يكون هو المعيار والحكم عليها ، ولكن يستفيد منه الرجال والنساء في الدعوة إلى التآلف بينهم بما لا يتعارض مع التربية الإسلامية. فمثلاً يُذكَّر من ظهر منـــه الجفاء لأخته بأخوّة النسب، وبالرحم الذي بينهما وهكذا .

ولابد للتربية الإسلامية أن تحذر من فتنة النساء على الرجال، تلك الفتنة التي يغذيها حب الرجال للنساء الوارد في قـــوله تعـــالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ [1].وفي الحديث الذي رواه البخاري في فتنة النساء: {ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء }[2].

ولكن لماذا حُبِّب النساء إلى الرسول ،صلى اللـــه عليه وسلم ،كما في الحديث الـــذي رواه النسائي وهو: { حُبب إلى من الدنيا النساء والطيب، وجعلـــــــت قرة عـــــــيني في الصلاة }[3] ؟.

---

(١) سورة آل عمران، آية:١٤.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب النكاح، باب ما يتقي من شؤم المرأة، ورقمه : ٥٠٩٦.

(٣) النسائي : أحمد بن شعيب ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ، ، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ورقمه : ٣٣٩١.

يقول السندي في حاشيته علي سنن النسائي: " قيل إنما حبب إليه النساء لينقلن عنه ما لا يطلع عليه الرجال من أحواله ويستحيا من ذكره، وقيل حبب إليه زيادة في الابتلاء في حقه حتى لا يلهو بما حبب إليه من النساء عما كلفه الله به من أداء الرسالة ، فيكون ذلك أكثر لمشاقه وأعظم لأجره ، وقيل غير ذلك"[1] .

فالحب المذكور حب جعله الله تعالى في قلب الرسول ،صلى الله عليه وسلم ،لا يقدر على دفعه ، ولا يلهيه عن عبادة ربه ،فمع المحاب المذكورة في الحديث إلا أن الصلاة قرة عينه ، فهو كما يقول السندي: "منقطع إليه تعالى حتى إنه بمناجاته تقر عيناه ، وليس له قريرة عين فيما سواه، فمحبته الحقيقية ليست إلا لخالقه تبارك وتعالى كما قال لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن صاحبكم خليل الرحمن، أو كما قال ، وفيه إشارة إلى محبة النساء والطيب إذا لم يكن مخلاً لأداء حقوق العبودية ، بل للانقطاع إليه تعالى يكون من الكمال ، وإلا يكون من النقصان فليتأمل"[2] .

إن حب النساء إن كان في الله تعالى ولأجله سبحانه فهو من الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، كحب بقية المسلمين.

وإذا ألهى عن طاعة الله تعالى ، وأخل بأداء حقوق العبودية له فهو من المعاصي التي تباعد العبد عن الله تعالى.

ولقد أدرك أعداء التربية الإسلامية منذ زمن بعيد أن إخراج المرأة من حيائها وحجابها أقوى معول هدم للحب الصحيح وللأخلاق الإسلامية فأبرزوا المرأة في المجلات والتمثيليات ونحو ذلك، لإغراق الرجال من حب النساء حب شهوة بهيمية، وحملهم على الوقوع في الحرام؛ لذلك يجب الحذر من الحب الذي يريدونه فإنه حب محرم لا يقيم لطاعة الله تعالى وزناً .

---

(١) السندي : نور الدين بن عبدالهادي ، النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي،ط٣، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٩هـ، (عناية وترقيم وفهارس) أبو غدة: عبد الفتاح ،جـ٧، ص:٦١

(٢) السندي : نور الدين بن عبدالهادي ، المرجع السابق، ١٤٠٩هـ، جـ٦ ، ص :٦٢.

إن الزوجين إذا تحابا في اللـــه تعالى ولله عز وجل تربى أولادهم على المحبة وبالمحبة في الأسرة التي هي المحضن التربوي الأول ، فيخرجون إلى المجتمع وهم سالمون من الأمـــراض النفسية كالقلق والانطواء،والأخلاقية كالشح والحسد، والغل والبغضاء لإخوانهم ، ولكنهم متعاونون،كرماء،يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؛ لأن قلوبهم المحبة ونفوسهم الأبية لا تستطيع ولا تجد إلا كل خلق كريم تدفع إليه المحبة الإسلامية التي لمسوها في أسرهم وعاشوها بين آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم.

المبحث الثاني : حب المسلمين:

المؤمن ولي المؤمن كما قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

والولاية في هذه الآية تعني كما قال ابن سعدي المحبة والنصرة والانتماء (٢).

وإن الأرواح جموع وأمم كثيرة، وكل روح تنجذب لا محالة لمثيلاتها،كما قال رسول الله ،صلى الله عليه وسلم ،في الحديث الذي رواه البخاري: {الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف }(٣).

ومعنى الحديث أن الخيّر من الناس يحن إلى مثيله ، والشرير مثل ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر ، فإذا اتفقت تعارفت ، وإذا اختلفت تناكرت (٤).

إن إلف المسلم لأخيه المسلم وحبه له نعمة عظيمة امتن الله تعالى بها عليهم ، فقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (٥).

---

(١) سورة التوبة، آية:٧١.

(٢) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ٣، ص : ٢٦٤.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: الأرواح جنود مجندة، ورمقه : ٣٣٣٦.

(٤) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ،جـ٨، ص : ٤٥٥، ٤٥٦.

(٥) سورة آل عمران، آية : ١٠٣.

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1].

إن المتأمل في هذه الآيات يستشعر شدّة العداوة التي كانت بين قبائل العرب، بل بين بطون القبيلة الواحدة كالأوس والخزرج،ولكن الله تعالى العزيز الحكيم ألف بين قلوبهم .

يقول أبو السعود عن نعمة التأليف تلك بعد العداوة :"ومع ما كان بينهم قبل ذلك من العصبية والضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا بتوفيقه تعالى كنفس واحدة ، وهذا من أبهر معجزاته ،صلى الله عليه وسلم[2].

وقال أبو السعود أيضاً عن العداوات التي كانت بين العرب: " تناهى التعادي بينهم إلى حد لو أنفق منفق في إصلاح ذات البين جميع مافي الأرض من الأموال والذخائر لم يقدر على التأليف والإصلاح ، وذكر القلوب للإشعار بأن التأليف بينها لايتسن وإن أمكن التأليف ظاهراً ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ قلباً وقالباً بقدرته الباهرة ﴿ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ ﴾ كامل القدرة والغلبة لا يستعصي عليه شيء مما يريد ﴿ حَكِيم ﴾يعلم كيف تسخير مايريده [3].

ويقول الرازي عن تحول الحال في العرب من العداوة إلى المحبة والألفة بفضل الله تعالى: " أن الرسول ،صلى الله عليه وسلم،بُعث إلى قوم أنفتهم شديدة ، وحميتهم عظيمة ،حتى لو لُطمَ رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثأره ، ثم إنهم انقلبوا

---

(١) سورة الأنفال، الآيات:٦٢ ،٦٣.

(٢) أبو السعود : محمد بن محمد ، تفسير أبو السعود، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١١هـ، جـ٤، ص : ٣٣.

(٣) أبو السعود : محمد بن محمد ، المرجع السابق، ١٤١١هـ، جـ٤، ص : ٣٣.

عن تلك الحالة ، حتى قاتل الرجل أخاه وأباه وابنه، واتفقوا على الطاعة ، وصاروا أنصاراً ، وعادوا أعواناً "[1].

ويذكر الطبري أن عبدة بن أبي لبابة لقي مجاهداً ،" فأخذ بيده وقال : إذا تراءى المتحابان في اللـــه،فأخذ أحدهما بيد صاحبه وضحك إليه، تحاتت [2] خطاياهما كما يتحات ورق الشجر.قال عبده: فقلت له: إن هذا ليَسِر! قال: لا تقل ذلك فإن اللـــه يقول : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ! قال عبده: فعرفت أنه أفقه مني"[3].

وبناء على ما سبق يتضح أن الحب الذي بين المسلمين إنما هو ثمرة من ثمـــار الإيمـــان باللـــه تعالى، لا يمكن تَصنُّعهُ، ولا أن يتحقق إلا بعد حبهم للـــه تعالى الذي بيده وحـــده التأليف بين القلوب. وهنا أعرض بعض الأعمال والأساليب التي تنشأ منـــها المحبـــة بـــين المسلمين أو تتقـــوى بها ،وهي :

١ – لزوم طاعة اللـــه تعالى ، وترك معصيته ، فإن ذلك سبب لمحبة اللـــــه تعـــالى لعبده ، فإذا أحبه وضع له المحبة في قلوب عباده ، والقبول بين إخوانه ؛ لما روى البخاري عن أبي هريرة، رضي اللـــه عنه، عن النبي، صلى اللـــه عليه، وسلم، قال: { أذا أحب اللـــه العبد نادى جبريل: إن اللـــه يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن اللـــه يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض} [4].

---

(١) الرازي : محمد بن عمر ، مرجع سابق، ١٤١٧هـــ، جـــ١٥، ص: ٥٠١.

(٢) تساقطت وزالت .

(٣) الطبري : محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن، ط٢، دار الكتب العلميـــة، بـــيروت،١٤١٨هـــــ، جـــ٦،ص: ٢٨١.

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـــ، كتاب الأدب، باب : المقة من اللـــه تعالى، ورقمه: ٦٠٤٠.

ويقول ابن حجر: " والمراد بالقبول في حديث الباب قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه، ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله، .. والمراد بمحبة الله إرادة الخير للعبد وحصول الثواب له، وبمحبة الملائكة استغفارهم له وإرادتهم خير الدارين له وميل قلوبهم إليه لكونه مطيعاً لله محباً له، ومحبة العباد له اعتقادهم فيه الخير وإرادتهم دفع الشر عنه ما أمكن، وقد تطلق محبة الله تعالى للشيء على إرادة إيجاده وعلى إرادة تكميله، والمحبة التي في هذا الباب من القبيل الثاني، وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وإنما يعرفها من قامت به وجداناً لا يمكن التعبير عنه، والمحبة على ثلاثة أقسام إلهي وروحاني وطبيعي، وحب جبريل والملائكة له حب روحاني، وحب العباد له طبيعي"[1].

وصورة المجتمع الإسلامي الأول من المهاجرين والأنصار تشهد أنهم تحابوا بحب الله تعالى، طلباً للثواب من الله تعالى ، ونصرة لدينه ، فآثر بعضهم بعضاً على نفسه، ولم يشح أحدهم بشيء من حطام الدنيا على إخوانه.

٢ – إفشاء السلام على كل مسلم، ويستثنى من ذلك السلام على المرأة الأجنبية إذا خشيت الفتنة .

وقد روى مسلم في فضل إفشاء السلام حديث أبوهريرة ،رضي الله عنه،قال: قال رسول الله ،صلى الله عليه وسلم: { لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا،ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم } [2].

٣ – الهدية، رسالة مودّة يتبادلها المسلمون بينهم، وأثرها في التأليف لا ينكره أحد، خاصة وقد قال عنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي:{ تهادوا تحابوا }[3].

٤ – المصافحة عند التقاء الإخوان مما يثبت المودة بينهم، يقول ابن باز" ويستحب التصافح عند اللقاء في المسجد أو في الصّف، وإذا لم يتصافحا قبل الصلاة تصافحاً بعدها؛ تحقيقاً لهذه السنة العظيمة؛ ولما في ذلك من تثبيت المودة وإزالة الشحناء" [4].

---

(١) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، جـ١٠ ، ص : ٥٦٦.

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ورقمه : ١٩٤.

(٣) البيهقي : أحمد بن الحسين ، مرجع سابق، ١٤١٠هـ، باب في مقاربة وموادّة أهل الدين، فصل في المصاحفة والمعانقة عند الالتقاء، ورقمه : ٨٩٧٦.

(٤) ابن باز : عبدالعزيز بن عبدالله ، تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، ط١، دار الفائزين، الرياض، ١٤١٤هـ، ص :٩٢.

٥ – إخبار المسلم أخاه بما يجد من محبته في اللـــه تعالى؛ لما رواه الترمـــذي، أن رســـول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم،قال { إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه } [١].

يقول المباركفوري: عن فائدة إخباره"وذلك أنه إذا اخبره استمال قلبـــه، وأجتلـــب وُدّه، فالبضرورة يحبه ، فيحصل الائتلاف، ويزول الخلاف بين المؤمنين" [٢].

٦ – مباعدة المعاصي، من التهاون بالصلاة، و عقوق الوالدين ، وأكل الربا وغـــير ذلك؛ فإن المعصية تؤثر على المحبة وتجر إلى البغضاء .

إن المحبة بين المسلمين فضيلة عظيمة ونعمة جليلة وعمل صالح له عواقبه الحسنة وآثاره الجميلة في الدنيا والآخرة ، ومن تلك العواقب والآثار الطيبة ما يلي :

أ – من أحب أخاه في اللـــه، أظله اللـــه تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ لمـــاروى البخاري عن أبي هريرة، رضي اللـــه عنه،عن النبي ،صلى اللـــه عليه وسلم قال: { سبعة يظلهم اللـــه تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله..ورجلان تحابـــا في اللـــــه،اجتمعا عليـــه وتفرقا عليه}[٣].

ورى مسلم عن أبي هريرة،رضي اللـــه عنه ،قال: قال رسول اللـــه ،صلى اللـــه عليه وسلم، : {إن اللـــه يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي } [٤].

ب – والمتحابون في اللـــه على منابر من نور يوم القيامة ، يدل لذلك الحديث الـــذي رواه الترمذي أن معاذ بن جبل قال: {**سمعت رسول اللـــه،صلى اللـــــه عليـــه**

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ، أبواب الزهد، باب ما جاء في إعلام الحـــب، أول حديث في الباب بدون رقم، وبعده حديث : ٢٣٩٢. .

(٢) المباركفوري : محمد بن عبدالرحمن ، مرجع سابق، ١٤١٠هـــ، جـــ٧، ص ٦٠.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ، ١٤١٩هـــ، كتاب الزكاة، باب الصـــدقة بـــاليمين، ورقمـــه: ١٤٢٣.

(٤) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب البر والصلة، باب فضل الحب في اللـــــه تعالى، ورقمه: ٦٥٤٨.

وسلم، يقول: قال اللـــه عز وجل : المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يغـــبطهم النبيون والشهـــــــداء }[1] .

جـــ – من أحب مسلماً للـــه تعالى كان حرياً أن يحبه اللـــه تعالى ، كما في صـــحيح مسلم عن أبي هريرة،رضي اللـــه عنه، عن النبي، صلى اللـــه عليه وســـلم، قـــال: { أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد اللـــه له على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال :لا: غير أني أحببته في اللـــه عز وجل ، قال: فإني رسول اللـــــه إليك ، بأن اللـــه قد أحبك كما أحببته فيه }[2].

د – حب المسلم أخاه في اللـــه من أسباب ذوق حلاوة الإيمان ؛للحـــديث الـــذي رواه البخاري:{ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون اللـــه ورسوله أحب إليه مما سواهما ،وأن يحب المرء لا يحبه إلا للـــه .. } [3].

هـــ – المرء يوم القيامة مع من أحب كما روى البخاري عن أنس،رضي اللـــه عنه، أن رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم، قال للسائل عن الســـاعة: {أنت مع من أحببت} [4].

وخلاصة القول أن حب المسلم لإخوانه المسلمين في اللـــه تعالى طريق الجنة كما سبق بذلك حديث إفشاء السلام ، وأن المحبة والألفة بين المسلمين أصل عظيم في حصول الأمن والاستقرار والطمأنينة في أوطانهم ، يقول الفرج عن ذلك : " المحبة من دواعي الأمـــان ، والأمان من دواعي الاستقرار والطمأنينة ، وهذا وذاك نتيجته القوة والرفعة والمنعة "[5] .

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ، أبواب الزهد ، باب ما جاء في الحب في اللـــه ، ورقمه : ٢٣٩٠.

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب البر والصلة، باب فضل الحب في اللـــه ، ورقمه : ٦٥٤٩.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ١٤١٩هـــ، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ورقمه:١٦.

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب فضائل أصحاب النبي ،صلى اللـــه عليه وسلم ، باب مناقب عمر بن الخطاب القرشي العدوي، رضي اللـــه عنه ، ورقمه ٣٦٨٨.

(٥) الفرج : عبدالرحمن بن مبارك ، بناء المجتمع الإسلامي، ط١، دار الفرقان، الرياض، ١٤١٨هـــ. ص : ١٠٢.

ولذلك يجب على التربويين السعي الحثيث في سبيل هداية المسلمين إلى بلسم المحبة، وتحذيرهم من السقوط في نار العداوة والبغضاء ، وإنقاذهم بحبل الله، يقول سيد قطب: "إذا استجابت البشرية للاعتصام بحبل الله تعالى وحده كانت المعجزة التي لا يقدر عليها إلا الله، فاستحالت القلوب النافرة ... ، إلى الكتلة المتراصة المتآخية الذلول بعضها لبعض، المُحبَّة بعضها لبعض ، المتآلفة بعضها مع بعض . ومن أجل ذلك لابد من توجيه العمل التربوي إلى القلوب مكمن المشاعر والروابط، والتي عمدت إليها نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة لاجتذابها إلى محبة الحق وأهله "[1].

إن التربية الإسلامية قادرة بإذن الله تعالى على تأليف قلوب المسلمين ، بل الناس جميعاً ، على طاعة الله تعالى، وهذا العمل من أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى،كما يقول ابن سعدي:

" فإن من أعظم الجهاد السعي في تحقيق هذا الأصل في تأليف قلوب المسلمين واجتماعهم على دينهم ومصالحهم الدينية والدنيوية في أفرادهم وشعوبهم"[2].

ولابد لأداء ذلك العمل من الصبر ، والحذر من مخالفة الإخوان بسبب الدنيا ، كما يقول السيوطي: " إنه على المسلم أن يصاحب إخوانه على الوفاء والدين .. مع قلة المخالفة لهم في أسباب الدنيا ، فإن الدنيا أقل ذكراً من أن يُخَالَفَ فيها أخ من الأخوان" [3].

إن الإسلام رحم عامة بين المسلمين يتواصلون به، وقد قال القرطبي عن ذلك: " فالرحم على وجهين : عامة ، وخاصة، فالعامة رحم الدين ، ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم ، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم ، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة ، ... والرحم الخاصة وهي رحم القرابة "[4].

---

(١) قطب سيد ، مرجع سابق، ١٤٠٨هـ، جـ٣، ص : ١٥٤٨.

(٢) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ : عبد الرحمن بن ناصر ، ط٢، مركز صالح الثقافي، غيره، ١٤١٢هـ،جـ١، ص : ١٨٧.

(٣) السيوطي : جلال الدين ، مرجع سابق، ٢٠٠٠م، ص: ١١.

(٤) القرطبي : محمد بن أحمد ، مرجع سابق، ١٤٠٨هـ، جـ١٦، ص : ١٦٤.

فالدخول في الإسلام حقاً هو الخطوة الأولى في طريق المحبة ، وهي خطـــوة لا يمكـــن تجاوزها إلى المطالبة بما هو من ثمراتها إلا بعد الإتيان بها، ولكن هي أولاً ،والمحبة في اللـــــه ترافقها تماماً فيشعر المؤمن بميل قلبي إلى أخيه المؤمن يحمله على الإحسان إليه ، والأنس به ، وإيثاره ، وتمني الخير له ، وكراهة أن يصيبه أذى ، لأنه مؤمن باللـــه ، وشريك في طاعته سبحانه ، وقد قال رسول اللـــه، صلى اللـــــه عليـــه وســـلم، مـــا رواه البخـــاري : { لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحـــب لنفسه }[1] .

والناس بحسب الحب والبغض والولاء والبراء ثلاثة أصناف كما يقول القحطاني:[2].

١ – منهم من يُحَبُّ جملة ، وهو من آمن باللـــه تعالى ، وآمن برسوله ،صلى اللـــه عليه وسلم، تماماً .

٢ – ومنهم من يحب من وجه ويبغض من وجه ، وهو المسلم الذي خلـــط عمـــلاً صالحاً وآخر سيئاً .

٣ – ومنهم من يُبْغَضُ جملة، وهو من كَذَّبَ اللـــه تعالى ،وكَذَّبَ رسله صـــلوات اللـــه وسلامه عليهم ،أو وقع في الكفر الأكبر و لم يتب .

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ورقمه: ١٣.

(٢) القحطاني : محمد بن سعيد ، من مفاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء، ط٨، دار طيبـــة، الريـــاض، ١٤١٧هـــ، (تقديم) عفيفي: عبد الرازق، ص : ١٣٦،١٣٥.

ملخص الفصل

يتلخص هذا الفصل في الآتي :

١ – تقرّر أن حب الوالدين حق واجب لهما ، وهو بعد حق اللـــه تعالى القائل:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[1]،فلهما حق الحب في اللـــه، وحق الحب من جهة إحسانهما، وحبهما في اللـــه هو المهيمن والحاكم، وهو ينبوع برهما ، فإن الإحسان للوالدين عن حب ، ليس كالإحسان الخالي من الحب ، فإن الذي عن حب فيه ذل حقيقي لهما، وفيه شعور بالتقصر عن الوفاء بحقهما، وفيه استمتاع بخدمتهما، وفيه تلمس ما يرضيهما، وفيه تقبل تامّ لهما ولما يصدر عنهما،وفيه رحمتهما.

٢ – حب الأولاد حب فطري تجده حتى العجماوات، وهذا الحب تستثمره التربية الإســـلامية لتأسيس حب الاختيار الذي يكون بين الوالدين من جهة ، وبين الأولاد من جهة أخـــرى، وهو حب في اللـــه تعالى ، وللتربية الإسلامية وسائلها في بناء ذلك الحب وأهمها : رحمـــة الأولاد والإحسان إليهم والرفق بهم .

٣ – أثبتت التربية الإسلامية أن اللـــه تعالى جعل بين الزوجين مودة ورحمة ، فكل منـــهما يميل إلى الآخر، وذلك لحكمٍ عظيمة منها التوالد وبقاء النسل ، وقد اهتمـــت التربيـــة الإسلامية بميل الزوجين بعضهما لبعض ، فوجَّهت ذلك ليكون فوق الحب الغريـــزي ، ليكون حباً في اللـــه تعالى يُوجّه حياتهما ، ويستمر في الدنيا والآخرة .

٤ – الحب بين المسلمين ، وهو شعور في القلب بالميل إلى المسلمين ، يصاحبه راحة ورغبة في نفعهم ، ويتفاوت حسب تفاوت درجاتهم في طاعة اللـــه تعالى ، فـــالأتقى هـــو الأحب ، وهو القبول الذي يضعه اللـــه تعالى في قلوب المؤمنين لإخوانه، حتى يؤثروهم على أنفسهم، فيحب أحد لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره نفسه ، إنه حـــب ديني في اللـــه ولأجل اللـــه عز وجل ، يحمل المسلمين على التعاون بينهم علـــى الـــبر والتقوى .

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٢٣ .

الفصل السادس

موقف التربية الإسلامية من حب أمهات الشهوات

تمهيد :

المبحث الأول : حب النساء حب شهوة .

المبحث الثاني : حب الأولاد حب شهوة .

المبحث الثالث : حب الأموال حب شهوة .

المبحث الرابع : آثار حب الشهوات .

ملخص الفصل .

التحذير من حب أمهات الشهوات

تمهيد :

قال اللـــه تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[1]، وقد اختلف الناس من المُزيِّن ؟، فقالت فرقة : اللـــه زين ذلك ، وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضي اللـــه عنه .

وقالت فرقة : المزين هو الشيطان ، وهو ظاهر قول الحسن ، فإنه قال : من زينها ؟ ما أَحَدٌ أشدّ لها ذماً من خالقها . فتزيين اللـــه تعالى إنما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع وإنشاء الجبلّة على الميل إلى هذه الأشياء . وتزيين الشيطان إنما هو بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجهها.والآية على كلا الوجهين ابتداء وعظ لجميع الناس، قاله القرطبي.[2]

وقال أبو السعود عن قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾: "كلام مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها ، وتزهيد للناس فيها ، وتوجيه رغباتهم إلى ما عنده تعالى...والمراد بالناس الجنس"[3].

وبين أبو السعود المزين بقوله:" والمزين هو الباري سبحانه وتعالى .. ،والحكمة من ذلك ابتلاؤهم ... ،وقيل المزين هو: الشيطان .. ، وفرق الجبائي بين المباحات فأسند تزيينها إليه تعالى ، وبين المحرمات فنسب تزيينها إلى الشيطان" [4].

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٤ .

(٢) القرطبي : محمد بن أحمد ، مرجع سابق ، ١٤٠٨هـــ ، جـــ٤ ، ص ٢٠ .

(٣) أبو السعود : محمد بن محمد ، مرجع سابق ، ١٤١١هـــ ، جـــ٢ ، ص : ١٤ .

(٤) أبو السعود : محمد بن محمد ، المرجع السابق ، ١٤١١هـــ ، جـــ ٢ ، ص : ١٤ .

وعليه فإن في الآية لفت نظر الناس إلى حقارة الحظوظ الدنيوية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ..فذلك كله متاع دنيوي زائل، ولكن الناس يهتمون وينشغلون بمتاع الدنيا الزائل بطريقة محرمة، إلا من رحم اللـــه تعالى، عن الجنة ونعيمها الدائم الذي دعا اللـــه تعالى إليه في الآية التالية للآية السابقة فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١) .

أما الشهوات في قوله تعالى: ﴿ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ فيقول عنها أبو السعود: " الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده والمراد هنا المشتهيات ، عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مشتهاة مرغوباً فيها ، كأنها نفس الشهوات ، أو إيذاناً بانهماكهم في حبها بحيث أحبوا شهواتها .. ، أو استرذالاً لها ؛ فإن الشهوة مسترذلة مذمومة من صفات البهائم " (٢) .

إذاً قول اللـــه تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (٣)، جاءت بذم الذين يميلون عن الحق إلى الباطل فيتبعون الشهوات حباً لها وتقديماً على طاعة اللـــه عز وجل ، فهي للقلوب كالسم للأجسام ، والقلوب منابع الحب فمنها يبدأ ثم يظهر على الجوارح عملاً صالحاً تجاه المحبوب ، وإذا فسدت القلـــوب فســـــد الحب، وفسدت الأعمال الظاهرة والباطنة .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٥ .

(٢) أبو السعود : محمد بن محمد ، مرجع سابق ، ١٤١١هـــ ، جـــ٢ ، ١٤ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٤ .

المبحث الأول : حب النساء حب شهوة .

صَدَّر اللـــه تعالى حب الشهوات بشهوة النساء إشارة إلى أنها أخطر الشهوات تهديداً للناس في دينهم، ودنياهم.

يقول الرازي عن تقديم النساء:"وإنما قَدَّ مَهُنَّ على الكل لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم " [1].

فالفتنة بالنساء ـــ كما عند ابن حجر ـــ "أشد من الفتنة بغيرهن بدليل القرآن الكريم والحديث الشريف فقد جَعَلَهُنَّ اللـــه تعالى من حب الشهوات ، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك ، والنساء شركلهن، وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن . ومع أنها ناقصة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين ، كشغله عن طلب أمور الدين ، وحمله على التهالك على طلب الدنيا، وذلك أشد الفساد " [2].

والشيطان يزينها؛ لما روى الترمذي {المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان}[3]

وبيّن المباركفوري معنى استشراف الشيطان للمرأة إذا خرجت فقال : " والأصل في الاستشراف رفع البصر للنظر إلى الشيء وبسط الكف فوق الحاجب ، والمعنى أن المرأة يستقبح بروزها وظهورها ، فإذا خرجت أمعن النظر فيها ليغويها بغيرها ، ويغوي غيرها بها؛ ليوقعهما أو أحدهما في الفتنة . أو يريد بالشيطان شيطان الإنس من أهل الفسق ، سماه به على التشبيه " [4].

---

(١) الرازي : محمد بن عمر ، مرجع سابق ، ١٤١٧هـــ ، جـــ٧ ، ص : ١٦٢ .

(٢) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـــ ، جـــ٩ ، ص : ١٧١، ١٧٢ .

(٣) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ،أبواب الرضاع ، باب استشراف الشيطان المرأة إذا خرجت ، ورقمه : ١١٧٣ .

(٤) المباركفوري: محمد بن عبدالرحمن ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـــ ، جـــ٤ ، ص : ٢٨٣ .

ومكمن الخطر أن تزيين الشيطان للشهوات عملية مستمرة وأن من وقع في شهوة حب النساء بعيداً عن الإسلام لا يكاد يخرج منها ؛ لذلك قال الزحيلي:" فَمَنْ أحب شيئاً ولم يزين له يوشك أن يعدل عنه يوماً ما ، ومن زُين له حبه فلا يكاد يعدل عنه " [1] .

فالتربية الإسلامية تُحَذِّر من الانسياق وراء شهوة النساء،وتحذر من خروج المرأة متبرجة؛ لأن ذلك من أعظم الفتنة عن الحب الصحيح للـــه تعالى ولرسوله،صلى اللـــه عليه وسلم،وللمؤمنين.

قال ابن سعدي عن الذين يتبعون الشهوات:" أي يميلون معها حيث مالت، ويقدمونها على ما فيه رضا محبوبهم،ويعبدون أهواءهم،من أصناف الكفرة والعاصين، المقدمين لأهوائهم على طاعة ربهم" [2] .

لقد وعى أعداء التربية الإسلامية الخطر الذي يمكن أن تمثله المرأة على الالتزام بالإسلام وأوله الحب للـــه تعالى، والحب في اللـــه تعالى، فركزوا كثيراً من جهودهم على ما سموه بتحرير المرأة، وهو واللـــه نَحْرُ المرأة ، وقتل المجتمع المسلم، ودعا أولئك الأعداء المرأة للتمرد على تعاليم التربية الإسلامية التي تحفظ للمرأة مكانتها وفاعليتها في المجتمع المسلم، ودعوها إلى الاستنكاف على قوامة الرجل، وزينوا لها الباطل بكل صورة، وما ذلك إلا لينالوا من حب المسلمين لإسلامهم.. لا شفقة على المرأة المسلمة ، ولا رغبة في نفعها.

وعليه وجب على التربويين ملاحظة خطر الانحراف بالعلاقة بين الرجال والنساء عن الحق الذي قرَّره الإسلام على إقامة حب اللـــه تعالى وحب رسوله، صلى اللـــه عليه وسلم، وعلى الصحة والطهارة والأمن والاستقرار في المجتمع الإسلامي.

---

(١) الزحيلي : وهبة بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة والشـــريعة والمنـــهج ،ط١، دار الفكـــر، دمشـــق، ١٤١٨هـــ، جـــ٣ ، ص : ١٦٥.

(٢) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـــ ، جـــ٢ ، ص: ٥٣ .

المبحث الثاني : حب الأولاد حب شهوة.

خصَّ اللـــه تعالى البنين بالذكر في قوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ ؛[1]للرغبة فيهم، يقول الرازي:" ولما كان حب الولد الذكر أكثر من حب الأنثى لاجرم خصه اللـــه تعالى بالذكر ، وَوَجْه التمتع بهم ظاهر من حيث السرور والتكثر بهم إلى غير ذلك" [2] ولكن التربية الإسلامية لم تفرق بين البنين والبنات في موضوع الحب وقدوتنا رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم، الذي أحب ابنته فاطمة رضي اللـــه عنها حباً شديداً ، وحمل أمامة بنت أبي العاص التي هو جدها على عاتقه، وترك أم خالد بنت خالد بن سعيد وهي صبية صغيرة تلعب بخاتم النبوة، وقد مر بعض ذلك في مسألة حب الأولاد في الإسلام.

لقد جاء عند مسلم وغيره قول النبي، صلى اللـــه عليه وسلم، لفاطمة، رضي اللـــه عنها، لما رآها وهي مقبلة تزوره: { مرحباً بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله }[3].

وجاء عند البخاري وغيره قوله، صلى اللـــه عليه وسلم،: {فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني }[4] .

وعند البخاري أيضاً أن النبي ،صلى اللـــه عليه وسلم ،أتي بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال: { من ترون أن نكسو هذه ؟ فسكت القوم، قال : ائتوني بأم خالد ، فأتي بها تُحْمَل ، فأخذ الخميصة بيده فألبسها ، وقال : أبْلي، وأَخْلِقي .. } [5] .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٤ .

(٢) الرازي : محمد بن عمر ، مرجع سابق ، ١٤١٧هـ ، جـ٧ ، ص : ١٦٢ .

(٣) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب فضائل الصحابة ، رضي اللـــه عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي ، رضي اللـــه عنها ، ورقمه : ٦٣١٣ .

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب فضائل أصحاب النبي ـــ صلى اللـــه عليه وسلم ، باب مناقب قرابة النبي ، صلى اللـــه عليه وسلم ، ومنقبة فاطمة عليها السلام .. ، ورقمة : ٣٧١٤ .

(٥) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ، كتاب اللباس ، باب الخميصة السوداء ، ورقمه : ٥٨٢٣ .

وأم خالد هي أم خالد بن الزبير بن العوام، كنيت بولدها خالد ، وأبوها خالد بن سعيد بن العاص أسلم قديماً ثالث ثلاثة أو رابع أربعة واستشهد بالشام ، ولدت بالحبشة ، ذكر ذلك ابن حجر [1] .

ولكن طريقة الجهال حب البنين وبعض البنات ،كما قال اللـــه تعالى عن أولئك : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [2]، فقد كان من العادات الجاهلية كره البنات،حتى إن أحدهم ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ من الغم الذي أصابه﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾،أي:كاظم للحزن والأسف ﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ [3]، ثم يُعْمِل فكره ورأيه الفاسد فيما يصنع بتلك البنت التي بشر بها ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ [4]،قاله ابن سعدي[5] .

أما علم أولئك أن البنات ستر من النار لمن أحسن إليهن، لما روى مسلم في صحيحه في فضل الإحسان إليهن أن النبي، صلى اللـــه عليه وسلم، قال: { من ابتلى من البنات بشيء، فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار }[6] .

يقول ابن حجر عن الحديث: " وفي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن ، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال " [7].

---

(١) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـــ ، جـــ١٠ ، ص : ٣٤٤ .

(٢) سورة النحل ، آية : ٥٨ .

(٣) سورة النحل ، آية : ٥٩ .

(٤) سورة النحل ، آية : ٥٩ .

(٥) ابن سعدي : عبدالرحمن ناصر ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـــ ، جـــ ٤ ، ص : ٢١٢ .

(٦) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ.كتاب البر والصلة ، باب فضـــل الإحســـان إلى البنات، ورقمه : ٦٦٩٣ .

(٧) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق : ١٤١٠هـــ ، جـــ ١٠ ، ص : ٥٢٥ .

وقد قال النووي عن سبب قوله ،صلى اللـــه عليه وسلم، {من ابتلى }:" إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة ".[1]

فالإسلام يؤكد على حق البنات، ومنه حقهن في الحب،وتحذر من حب البنين حب شهوة دنيوية تذهب بصاحبها إلى الباطل،فيتكبر على اللـــه وعلى عباد اللـــه بأبنائه كالذي قال اللـــه تعالى فيه:﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[2].

يذكر ابن كثير[3] أن الضال المذكور في الآية ، وهي آية عامة فيه وفيمن فعل فعله ، قابل ما أنعم اللـــه عليه به من المال والبنين بالكفر بآيات اللـــه عز وجل ، وأعرض عنها ، وزعم أنها كذب مأخوذ من أساطير الأولين .

فيا بشرى من أحب أولاده ذكورهم وإناثهم ، ورباهم على حب اللـــه تعالى وحب رسوله، صلى اللـــه عليه وسلم ، ويا خسارة من أحب أولاده الذكور حباً باطلاً وفرَّق بين أولاده ولم يعدل بينهم فوقع في معصية اللـــه تعالى ومعصية رسوله، صلى اللـــه عليه وسلم، أو أبغض بناته ولم يقم بحقوقهن، فخرجن من بيته إلى بيوت بعولتهن وهن لا يعرفن الحب في اللـــه، ولم يستطعن أن يأتين بأولادهن إلى حبه تعالى ؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، فهن على ما عودهن عليه آباؤهن.

ومن أعمال الجهال أيضاً إعطاء أولادهم الذكور أو الإناث مساحة من الحرية خارج الحدود التي أذن بها الشرع الإسلامي بدافع الحب، أو بدافع الدنيا،كالذين خَفّفُوا قوامتهم على بناتهم تحت ضغط جزء من الراتب تدفعه البنت لوليها مقابل تساهل الولي في خروجها من البيت متى شاءت، وتهاونه في لباسها، وفي طريقة حفل عُرْسها ونحو ذلك، ولسان حال الطرفين يوحي بأن النفع الدنيوي وراء بعض مظاهر التهاون في القوامة الشرعية للرجال على

---

(١) النووي : يحيى بن شرف ، مرجع سابق ، ١٤٠٧هـــ ، جـــ ١٦ ، ص : ٤١٨ .

(٢) سورة القلم ، الآيات : ١٤ ، ١٥ .

(٣) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، مرجع سابق ، ١٤٠٨هـــ ، جـــ٤ ، ص : ٦٣٤ .

بناتهم ونسائهم، وكل ذلك خطأ وخطر يداهم بناء حب اللـــه تعالى والحب في اللـــه عزّ وجل في قلوب أفراد المجتمع المسلم .

ومما سبق يتضح أن على المربين المسلمين واجب درء الأخطار والأخطاء الناتجة عن سوء فهم بعض الناس لحبهم لأولادهم وما يترتب على ذلك من أعمال لا تخدم ما تريده التربية الإسلامية من إقامة المجتمع المؤسس على المحبة الإسلامية.

المبحث الثالث: حب الأموال حب شهوة.

الناس ينقسمون في حبهم للمال إلى ثلاثة صنوف هي :

الصنف الأول : المؤمنون حقاً . وهم الذين يرون أن المال مال اللـــه تعالى ، فهو عندهم وسيلة إلى طاعته عز وجل ، وأموالهم في أيديهم ينفقون منها بلا سرف ولا تقتير، وهم على حذر من المكاسب المحرمة ، فهؤلاء أحبوا المال حباً محكوماً بطاعة اللـــه سبحانه، وتوصلوا بأموالهم إلى حبه تعالى بأداء النفقات الواجبة والمستحبة منه.

إن المؤمنين يتطلعون إلى الجنة ، والمال من أسباب دخولها،فقد قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾[1]،فقدم العطى على التقوى إشارة إلى عظيم منـــزلة الإنفاق كأحد عناصر التقوى، وأنهم قد تغلبوا على حب المال، وقدموا ما يحبه اللـــه تعالى على رغباتهم الدنيوية.

وقال تعالى عن الجهاد بالمال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [2].والأدلة في فضيلة إنفاق المال في وجوه الخير كثيرة وما حمل المؤمنين على تلك النفقات إلا حبهم للـــه عَزَّ وجل..

الصنف الثاني : وهم أناس من المسلمين وقعوا في شهوة حب المال ، وزيّن لهم الشيطان ﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾[3]، فلم يتورعوا من المكاسب المحرمة كالربا، والقمار ، والرشوة، ومنعوا الحقوق الواجبة في أموالهم، كالزكاة والنفقة على العيال ،وربما دفع بعضهم المال بدون حساب في وجوه الشر والفساد، ولو سئل أحدهم عن المال لقال إنه وسيلة وليس غاية ،

---

(١) سورة الليل، الآيات: ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٢) سورة التوبة ، آية : ٢٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية :١٤.

يقولون شيئاً ويفعلون شيئاً آخر ، ولو سئل عن الربا لقال إنه محرم، ولكنه يقع فيه مباشرة أو بحيلة ،وهؤلاء على خطر عظيم من وجوه أبينها في مبحث آثار حب الشهوات.

إن هذا الصنف من الناس لم يستطع أن يقدم ما يحبه اللـــه تعالى على حبه للمال، وإنه يعلم أنه بذلك يعصي اللـــه تعالى، ويعصي رسوله صلى اللـــه عليه وسلم، ويعترف بأن المال وسيلة إلى طاعة اللـــه تعالى، وأن المكاسب التي نهى عنها الشرع مكاسب محرمة.

إن حب المال على طريقة هؤلاء فتنة ذكرها البخاري في كتاب الرقاق تحت باب ما يتقي من فتنة المال ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌ ﴾[1].ومن الأحاديث التي أوردها ما يلي :

١ – روى البخاري أن النبي،صلى اللـــه عليه وسلم،قال:{ تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة،إن أعطى رضي، وإن لم يعط لم يرض }[2].

٢ – وروى البخاري أيضاً أنه ،صلى اللـــه عليه وسلم،قال: {لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً،ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب اللـــه على من تاب}[3] .

ومن هذين الحديثين يتضح كيف تعلق بعض الناس بالمال فلا يرضى إلا إن أعطي ، ولا يقنعه الوادي من المال ولا الواديان ولا الثلاثة حتى يموت فيمتلئ جوفه من التراب، فهلا تاب هؤلاء !.

ولكنها الفتنة بالدنيا وحطامها مصداقاً لقوله ،صلى اللـــه عليه وسلم ،في الحديث الذي رواه الترمذي { إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال }[4] .

يقول سيد قطب عن نهم المال"ونهم المال هو الذي ترسمه ﴿ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ ﴾[5]، ولو كان يريد مجرد الميل إلى المال لقال: والأموال. أو الذهب والفضة. ولكن القناطير المقنطرة تلقي ظلاً خاصاً هو المقصود.ظل النهم الشديد لتكديس الذهب والفضة. وذلك أن التكديس ذاته شهوة "[6].

---

(١) سورة التغابن ، آية : ١٥ .

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ،كتاب الرقاق ، باب ما يتقى من المال .. ، ورقمه : ٦٤٣٥ .

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـــ ، كتاب الرقاق ، باب ما يتقي من فتنة المال .. ورقمه : ٦٤٣٦ .

(٤) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ، أبواب الزهد ، باب ما جاء في فتنة هذه الأمة في المال ، ورقمه : ٢٣٣٦ .

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٤ .

(٦) قطب : سيد ، مرجع سابق ، ١٤٠٨هـــ ، جـــ ٣ ، ص : ٣٧٤ .

إذاً مجرد الميل إلى المال ، ثم العمل على الحصول عليه بالطرق الشرعية كالبيع والشراء ، والإجارة، والإرث، والهدية،ونحو ذلك، ثم القناعة بما حصل من الرزق الحلال ، والاستعانة به على طاعة اللـــه،كل ذلك حق ومطلب شرعي، وعمل صالح .

ولكن الخطر في تجاوز حدود الشرع في حب المال؛ لأن عواقب ذلك غير محمودة لما يفضي إليه من آثار سيئة على أداء حب اللـــه تعالى على الوجه الصحيح والكامل، وحب رسوله ،صلى اللـــه عليه وسلم، وحب المؤمنين ، إذ لايمكن الجمع بين الحب كما شرعه اللـــه تعالى ، ومايؤدي إليه من الطاعة التامة للمحبوب ، وبين الشهوات المحرمة التي تحمل المرء على مخالفة أمر ذلك المحبوب .

الصنف الثالث: وهم الكفار والمنافقون الذين يعتقدون أن السعادة في المال فقط ، ومنهم اليهود الذين استحلوا الربا، واستحلوا أكل أموال الناس بالباطل .

يقول ابن سعدي عن البحث عن السعادة في ظل المال بعيداً عن الدين الحق : " إن الأمور المادية المحضة إذا خلت من روح الدين فإنها شقاء على أهلها ودمار ، والمشاهدة أكبر شاهد على هذا ، فإن أمور المادة قد أرتقت في هذه الأوقات ارتقاء هائلاً يعجز الفصيح عن التعبير عنه ، ومع ذلك فهل عاش هؤلاء مع أنفسهم ومع غيرهم ومع بقية الأمم عيشة سعيدة هنيئة طيبة ؟ أم الأمر بالعكس ؟ ما يخرجون من طامة إلا تلقتهم طامة أكبر منها ...،ولا واللـــه ينجيهم من هذا غير الدين الصحيح ، وسيعلمون ويعلم غيرهم عواقبهم الوخيمة " [1].

وقد قال اللـــه تعالى عن الكفار الذين جعلوا المال هو الغاية و لم يتورعوا عن أخذه بأي وسيلة: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [2]،وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [3]،والنظر في الآيتين من وجهين هما:

---

(١) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق، ١٤١٢هـــ ، جـــ١، ص : ٣٩٧.

(٢) سورة التوبة ، آية : ٥٥ .

(٣) سورة التوبة ، آية : ٨٥ .

الوجه الأول : أن أموال الكفار والمنافقين وبال عليهم في الدنيا ،فقلوبهم معلقة بها ، وإراداتهم لاتتعداها،فهي منتهى مطلوبهم،وغاية مرغوبهم، ولا يبقى معها في قلوبهم للآخرة نصيب ، فما نالهم من مشاقها لا يقابل لذاتهم فيها ، وماذا بعد إلهائها لهم عن ذكر الله تعالى حتى ماتوا على الكفر .

الوجه الثاني : آيتان في سورة واحدة ينهى الله تعالى فيهما عن الإعجاب بأموال الكفار والمنافقين وأولادهم ، وليس ذلك من باب التكرار ، ولكنه للتأكيد على خطورة ذلك ، والتحذير من الإعجاب بما لديهم مرة بعد مرة ، حتى يبقى ذلك في الذهن .

إن الإعجاب بأموالهم يجر إلى عواقب وخيمة على المسلمين وهي التأثر بهم ، وإذا حصل التأثر بهم في عبادتهم للمال فذلك خطر عظيم على حب المسلمين لله تعالى،وللرسول،صلى الله عليه وسلم ،وللمؤمنين .

إن سلوك غير طريق المؤمنين في حب المال يعرض للخطر الذي جاء في الحديث الذي رواه الترمذي ،وهو قول الرسول ،صلى الله عليه وسلم،:{ لُعِنَ عبدالدينار،لُعِنَ عبدالدرهم } [1].

إن اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى ، ولا يكون إلا على فعل محرم ، فمن أصبح عبداً لماله فقد عرض نفسه للعنة الله تعالى ، وبالتالي عَرَّض حبه لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم للنقض تماماً، أو للنقص، حسب موقفه من المحرمات التي أتاها في جانب المال، هل يستحلها أم لا ؟ ، فمن استحل الربا فقد نقض حبه لله تعالى، ومن تعامل بالربا وأَقرَّ بأن الربا حرام فقد نقص حبه لله تعالى، ويخشى عليه من الوقوع فيما يذهب بالباقي في قلبه من حب الله تعالى، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وحب المسلمين.

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ،أبواب الزهد ، باب فيما جاء في عبدالدينار والدرهم ، ورقمه : ٢٣٧٥ .

المبحث الرابع : آثار حب الشهوات .

لقد جاءت التربية الإسلامية بسَدّ أبواب حب الشهوات الدنيوية ، والتهوين من شأنها ، والتحذير من تعلق القلوب ، والانسياق وراءها ، والانشغال بها ، فقال اللـــه تعالى عن شأنها : ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (١).

وما ذلك إلا لما يترتب على التوجه إلى الشهوات من آثار سلبية على حب العباد لربهم سبحانه وتعالى ، وحبهم لرسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم، وحبهم للمؤمنين.

والحديث عن آثار حب الشهوات يشتمل على ثلاث مسائل هي :

المسألة الأولى : آثار حب شهوة النساء :

يجب أن تكون المحبة بين الرجال والنساء خالصة لوجه اللـــه تعالى ، ومنطلقة من الحب في اللـــه كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾(٢).

فإذا كانوا كذلك فآثار ذلك تتضح من تتمة الآية السابقة ، وهي قوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣) .

وبناء على ذلك فالأثر الشامل للحب في اللـــه تعالى إقامة الإسلام والاجتماع عليه كما أمر اللـــه تعالى في قوله :﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ (٤).

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٤ .

(٢) سورة التوبة ، آية : ٧١ .

(٣) سورة التوبة ، آية : ٧١ .

(٤) سورة الشورى ، آية : ١٣ .

والنساء المسلمات المحارم يدلين إلى الرجال بسبب آخر هو الرحم ، والرحم من أسباب الحب الثانوي المحكوم بالحب في اللـــه تعالى، ومن آثار هذا الحب الثانوي القيام لهن بالحقوق التي أوجبها لهن الشرع الإسلامي من بر الوالدين ، وصلة الرحم، والنفقة ،ونحو ذلك من حقوق البنات والأخوات ...

وإذا كان الرجل يحب المرأة الحب الطبيعي" العاطفي" الذي يحمله على نكاحها نكاحاً شرعياً ، فإن من آثار ذلك الحب: إعلان الرغبة في المرأة ، وخطبتها ، ودفع الصداق لها مما يدل على صدقه في طلب نكاحها ، وما بعد النكاح من المحبة والرحمة ، وأداء كل واحد من الزوجين حقوق صاحبه ، و التعاون لبناء أسرة مسلمة .

وبالجملة - كما يقول الماص- فإن " الشعور بالمحبة نحو الآخرين أصل ترجع إليه مكارم أخلاق كثيرة ،كالتعاون ، وإرادة الخير للناس ، ومشاركتهم الوجدانية في السراء والضراء ، وأن يُحبَ لهم مثلما يحب لنفسه ، وأن يعاملهم بمثل الذي يحب أن يعاملوه به.

ومن شأن الشعور بالمحبة نحو الآخرين السلامة من كثير من الأمراض الخلقية الخبيثة ، كالحسد والأثرة، والبغضاء، والشحناء والغيبة ، والنميمة، وإرادة الشر والضرر بالناس ، والظلم والعدوان وغير ذلك" [1].

إن المتأمل في مجتمع صدر الإسلام يجد أن الحب في اللـــه تعالي بين الرجال والنساء على حد سواء كان سبباً في ظهور الأخلاق الفاضلة ، كالكرم والجود ، والإيثار والتضحية ، والتعاون، والتناصح ،والتراحم، والتواصل، وصفاء القلوب وغير ذلك ، وفي المقابل غاب الشح ، وزال الغل ، وجميع الصفات السيئـــة ، وكل ذلك رغبة منهم فيـــــما عند اللـــه تعالى.

ولكن عندما ما ينحرف الحب الذي بين الرجال والنساء عن الحق إلى حب شهواني يكون لذلك آثاره السيئة التي تتعارض مع التربية الإسلامية،وقد أطلق عليه بعضهم"وَهْمُ

---

(١) الماص : بدر عبدالرزاق ، أخلاق المسلم وآدابه، طـــ١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤١٨هـــ، ص : ٦٤.

الـــحُبِّ"، وقال عنه المسند: " إن من المؤسف جداً أنّ الكثير من وسائل الإعلام بما تبثه من أفلام ومسلسلات وقصص وأشعار .. توحي إلى كل فتى وفتاة بأن هذا الحب أمر ضروري في حياة كل إنسان، وأن الفتاة التي لا تتخذ لها خدينا[1] وعشيقاً هي فتاة شاذة ، وغير ناضجة ولا واعية مما يدفعها إلى البحث عن حبيب بأي ثمن " [2].

إن الحب المزعوم-الذي ذكره المسند- مضاد تماماً للحب المشروع في التربية الإسلامية، ولآثاره الحسنة ، وتطبيقاته العظيمة، وآثار وَهْمُ الحب كلها ضارة ومدمرة منها : الدينية ، والنفسية ، والصحية ، والاجتماعية، والأدبية ، والمادية ، ويمكن تعداد بعضها في الآتي :

١ – انتهاك الأعراض التي حِفْظُها في الإسلام من الضروريات الخمس التي جاء الإسلام بوجوب حمايتها .

٢ – انتشار الزنا بمعناه الشامل، ومنه زنا العينين والأذنين واللسان...كما في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة،رضي اللـــه عنه، أن النبي، صلى اللـــه عليه وسلم، قال:{كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان، زنا هما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرِّجل زناها الـــخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه} [3].

ومما قاله النووي عن معنى الحديث: " أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشي بالرجل إلى الزنا أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنا المجازي والفرج... قد يحقق الزنا بالفرج" [4].

٣ – ظهور الأمراض الاجتماعية والنفسية والصحية التي لم تكن معروفة من قبل، كما في الحديث الذي رواه ابن ماجة وقال فيه رسول اللـــه،صلى اللـــه عليه وسلم:

---

(١) صديقات .

(٢) المسند : محمد بن عبدالعزيز ، وَهْم الحب، ط١، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ١٤٢٠هـــ، ص: ١٤.

(٣) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه مـــن الزنا وغيره، ورقمه ٦٧٥٤.

(٤) النووي : يحيى بن شرف مرجع سابق، ١٤٠٧هـــ ، جـــ١٦، ص : ٤٤٥.

{لو لم تظهر الفاحشة في قوم قط،حتى يعلنوا بها إلافشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا }[1].

٤ – حصول العداوات والقتل ، والمشاكل الاجتماعية .

٥ – ذهاب العفة وبروز قلة الحياء ، والأخلاق الساقطة .

٦ – زعزعة أمن المجتمع ، وجر الويلات عليه والخسائر المالية والبشرية .

٧ – مساعدة الكفار لتنفيذ مخططاتهم باستخدام سلاح المرأة وحريتها وعملها .. ، لإسقاط المجتمع الإسلامي ، وتنحيته عن قيادة العالم إلى خيري الدنيا والآخرة .

٨ – وجود فئة من الناس– بلا عائل ولاموجه – يشكلون خطراً على الناس ، ويستخدمهم الأعداء لأغراضهم .

والآثار السيئة يجر بعضها بعضاً وأخطرها على الإطلاق إغضاب الحق جل وعلا، ومضادة التربية الإسلامية في سعيها لتحقيق الحب للـــه تعالى، والحب للرسول،صلى اللـــه عليه وسلم ، والحب للمسلمين .

المسألة الثانية : آثار حب شهوة البنين :

إن الرجل يحب أن يكون له بنون ذكور ، ولكن ذلك لا يعني أنّ اللـــه تعالى إذا أعطاه البنات ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم ، فإن حدث منه ذلك الفعل الجاهلي: بأن يحب الأبناء فقط ويكره البنات ويتأفف منهن ، وقع في الحرام ، وكان لذلك العمل آثار سيئة منها :

١ – الاعتراض على قضاء اللـــه وقدره، وعدم قبول هبته، وهو القائل سبحانه وتعالى :

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[2].

٢ – الوقوع في حسد الآخرين الذين آتاهم اللـــه أبناء ذكوراً .

---

(١) ابن ماجة : محمد بن يزيد ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ، أبواب الفتن، باب العقوبات، ورقمه : ٤٠١٩.

(٢) سورة الشورى ، الآيات : ٤٩ ، ٥٠.

٣ – التفريق بين الذكور والإناث في التربية والمعاملة وأداء الحقوق ، وقد يكون من ذلك السكوت على أخطاء الأبناء ، وإعطائهم الأموال ، وحملهم على احتقار البنات ، وفي المقابل : التقصير في حقوق البنات ، وتضخيم ماقد يقع منهن من قصور ، وضربهن ، وإعلان التأفف منهن ، والدعاء عليهن .

٤ – مضايقة الزوجة وظلمها وتهديدها بالطلاق بحجة أنها السبب في حصول البنات دون البنين .

٥ – الخجل من الأنثى ظناً من الجهال أن ذلك لقصور في الرجل .

٦ – تعيش الأسر المبتلاة بحب البنين حب شهوة خارجة عن طاعة الله ، وبغض البنات في توتر وقلق وظلم وبغضاء .

٧ – تجر تلك النظرة الجاهلية التي تُفرِّق بين البنين والبنات في الحب، ولا تحكم بالقرآن الكريم والسنة المطهرة في علاقة الآباء والأمهات بأولادهم إلى عواقب وآثار خطيرة منها :

أ – عقوق الوالدين .

ب – محاولة الانتقام فيما بين الأولاد على الأقل، وقد يتجاوز ذلك إلى الوالدين. .

جـ –الأمراض العصبية والنفسية، وحب العزلة ،والإنطوائية، وحتى أمراض الضغط والسكري،ونحو ذلك .

وبناء على ما سبق يتبين أنه لا يمكن إقامة حب الله تعالى،وحب رسوله ،صلى الله عليه وسلم،على الوجه الصحيح في أسرة غلبت فيها شهوة حب البنين وما يترتب عليها من تصرفات مخالفة للشريعة الإسلامية ،فضلا عما يسود الأسر التي انحرفت في حب أولادها من البغضاء التي تنتقل إلى خارجها،وإلى الأسر الجديدة الناشئة من أولئك الأولاد الذين لم يعرفوا الحب الصحيح في أسرهم وفاقد الشيء لا يعطيه .

والعلاج أن تحكم المحبة والعلاقة بين أفراد الأسرة بالشرع المطهر والوحي العظيم الذي جاء به سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام .

المسألة الثالثة : آثار حب شهوة الأموال :

إذا حُكم حب المال بحب اللـــه تعالى ، وحب رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم ، وحب المسلمين في اللـــه عز وجل ، برزت آثار ذلك المسلك الرشيد في حب المال ، وهي كثيرة منها:

١ – الإقبال على العمل ، والاجتهاد في عمارة الأرض ؛ طلباً للكسب الحلال الذي يعين الفرد والجماعة والدولة على طاعة اللـــه تعالى والقيام بواجبات الدين التي لا يمكن القيام بها بدونه .

٢ – لزوم المكاسب الحلال،والبعد عن المكاسب المحرمة .

٣ – تجلي خلق الإيثار الذي مدح اللـــه تعالى به الأنصار رضي اللـــه عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [1].

٤ – تحقيق مقصد الشريعة الإسلامية التي جعلت حفظ المال من الضرورات الخمس .

٥ – الربط من خلال سياسة المال في الإسلام بين الدنيا والآخرة، كما في قـــوله تعـــالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [2]، وكذلك الربط بين مصلحة الفرد والجماعة، وبين مطالب الروح والجسد .

٦ – إقامة مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين ، بأداء الزكاة ، والإنفاق في وجوه البر بكافة صوره .

٧ – إفشاء المحبة بين الأغنياء والفقراء ببذل الزكاة ، والصدقة ، والهدية ، ونحو ذلك .

٨ – المحافظة على العزة والكرامة ، وصيانة النفس المؤمنة عن ذل المسألة .

---

(١) سورة الحشر، آية:٩.

(٢) سورة القصص، آية:٧٧.

٩ – الارتقاء بالشخصية الإسلامية بعيداً عن الشح والبخل، والمعاملات المحرمة ، والمكاسب الدنيئة، والخصومات المالية التي تحدث بين الناس في الأموال بسبب مخالفة هدي الإسلام في حب المال .

هذه الآثار الحسنة أعمال صالحة،ومظاهر عملية لتحقيق حب اللـــه تعالى،وحب رسوله،صلى اللـــه عليه وسلم، وحب المسلمين .

١٠ – تحقيق القوة المادية، والتطوير الصناعي، ونحو ذلك .

١١ – الفوز بتقبل الدعاء والعبادة ،كما قال ابن كثير: "والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة ،كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة "[١].

ولكن حب المال بعيداً عن الشريعة الإسلامية حب شهوة دنيوية ، وجعله غاية، له آثار سيئة على الحب المشروع الذي تريده التربية الإسلامية ومن تلك الآثار الآتي :

١ – عدم التفريق في جمع الأموال بين المكاسب الحلال والمكاسب الحرام، فيقع في سيء الأعمال والأخلاق، والمكاسب المحرمة والدنيئة، ويوالي ويعادي من أجل المال فقط ، فهو بخيل شحيح،جشع،مراب،يَقْتَطع أموال الناس بالباطل،من الأيمان الكاذبة،وشهادات الزور، والربا، والغش، والقمار، ونحو ذلك .

٢ – عبد الدينار والدرهم عَرَّض نفسه للطرد والإبعاد عن رحمة اللـــه تعالى لما روى الترمذي أنه ،صلى اللـــه عليه وسلم، قال: { لعن عبدالدينار،ولعن عبدالدرهم }[٢].

٣ – أكل المال الحرام من أسباب رَدّ الدعاء، لما روى مسلم في صحيحه، وفيه: { ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمديده إلى السماء،يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذِيَ بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك } [٣].

---

(١) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، مرجع سابق، ١٤٠٨هـــ، جـــ١، ص:٣٠٥

(٢) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ أبواب الزهد، باب فيما جاء في عبد الدينار والدرهم، ورقمه: ٢٣٧٥.

(٣) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكســـب الطيب وتربيتها، ورقمنه ٢٣٤٦.

لقد اجتمع للرجل المذكور في الحديث أربعة أسباب لإجابة دعوته وهي : السفر ، وكونه أشعث أغبر ، ويمد يده إلى السماء ، وملح في الدعاء بـــ: يارب ، يارب ، ولكن أكله للحرام ، وتغذيه عليه كان سبباً في عدم استجابة اللـــه تعالى له .

٤ – نقص المكيال والميزان ومنع الزكاة ،وما يترتب على ذلك من: القحط، وجور السلطان، ومنع المطر، كما في الحديث الذي رواه ابن ماجة ،ومنه:{ ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة ، وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم ، إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا } [1].

٥ – إذا تجرأ الناس على أكل الحرام،ومنع الزكاة.. ،تفرقوا، وتعادوا، وتباغضوا، وتهاجروا، وتدابروا .

٦ – اتخاذ الكنوز المحرقة،فالغني يكنـــز المال، والفقير يكنـــز العداوة والبغضاء.

٧ – صعوبة التوبة من أكل الحرام؛ لأن من شروط التوبة من أكل أموال الناس بالباطل إعادة الحقوق إلى أهلها وقد لا يتيسر ذلك لأي سبب .

٨ – وأشنع آثار حب الأموال لذاتها، والسعي في جمعها من الحرام غضب اللـــه تعالى، والنار.

إنَّ الآثار السلبية السيئة لحب الأموال خارج حدود ما شرع اللـــه تعالى في جمعها من كل طريق، ومنع حق اللـــه تعالى فيها أكثر من أن تحصى هنا، فهي تحتاج إلى مؤلف خاص، وأعظم الآثار أنه يصعب تربية الناس على المحبة التي تدعو إليها التربية الإسلامية في ظل الانحراف بحب المال عن الطريقة الشرعية .

---

(١) ابن ماجة : محمد بن يزيد ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـــ،أبواب الفتن ، باب العقوبات ، ورقمه : ٤٠١٩ .

ملخص الفصل

كان الحديث في الفصل السابق عن موقف التربية الإسلامية من حب أمهات الشهوات ، وهي : حب النساء ، وحب البنين ،وحب الأموال ، كما قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[1]، وقد تبين للباحث ما يلي :

١ - أن حب النساء خارج طاعة اللـــه تعالى، أو "وَهْمُ الحب"، من أخطر ما يهدد الأمة في حبها لربها ولدينها وأخلاقها،فقد جُعلتَ فتنة هذه الأمة في النساء؛ لذلك وجب على التربية الإسلامية أن تركز على التحذير من فتنة النساء لخطرها على إقامة حب اللـــه تعالى ، وحب رسول اللـــه ، صلى اللـــه عليه وسلم ، وحب المسلمين وأمنهم على أعراضهم، وما يتبع ذلك من الأمراض الاجتماعية والنفسية والصحية.

٢ - أن حب البنين وبغض البنات اعتراض على قضاء اللـــه تعالى وقدره ، وعدم قبول لهبته،وأن ذلك فعل الجهال، لما يترتب عليه من الظلم ، والتوتر والبغضاء داخل الأسرة، ولا يمكن بناء الحب كما تراه التربية الإسلامية في ظل ذلك الانحراف.

٣ - ما يترتب على الانحراف بحب البنين، والبنات عن الصواب من مداهنتهم بالباطل، أورَدّ الحق تكثراً بهم، وكل ذلك يصادم إقامة الحب الإسلامي المشروع.

٤ - أن حب الأموال المعبر عنها بقوله تعالى:﴿ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾[2]، إذا كان باعتبارها وسيلة إلى طاعة اللـــه تعالى فهذا لا مانع منه ، بل العمل والتكسب الحلال من الأعمال الصالحة التي دعا اللـــه تعالى إليها ، وقد مارسه الفضلاء من كل أمة ، فاستغنوا عن ذل المسألة ، وجادوا في سبل الخير بأموالهم لدعم الحق ،ومواساة الخلق . وإذا كان لذاتها باعتبارها غاية تدفع المرء إلى عدم التورع من المكاسب الحرام ، والنهم الشديد في جمع المال ، ومنع حق اللـــه تعالى فيه ، فهذا التوجّه حرام وله آثار سلبية على التربية الإسلامية ، وهو مضاد لعملها من أجل تحقيق الحب – ومنه الحب بين أفراد المجتمع المسلم- كما تراه الشريعة الإسلامية.

٥ - في ظل الانحراف بحب المال عن الحق الذي شرعه اللـــه تعالى تسود المجتمع البغضاء والشح والبخل، وتُؤْكل أموال الناس بشتى الوسائل المحرمة، ويتعرض أمن الناس على أموالهم للخطر، وكل ذلك من المعوقات أمام التربية على الحب الصحيح.

٦ - إن أعداء الإسلام قد فطنوا لتوظيف الشهوات في صد المسلمين عن حبهم لدينهم، فهم لا يألون جهداً في استخدام سلاح الشهوات لأهدافهم الشريرة.

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٤ .

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٤ .

الفصل السابع

المتطلبات التربوية

لهذه الدراسة وتوظيفها في الأسرة

تمهيد :

المبحث الأول : المتطلبات التربوية لحب الله تعالى ،وتوظيفها في الأسرة.

المبحث الثاني : المتطلبات التربوية لحب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم – وتوظيفها في الأسرة .

المبحث الثالث : المتطلبات التربوية للحب بين أفراد المجتمع الإسلامي وتوظيفها في الأسرة .

المبحث الرابع : المتطلبات التربوية للتحذير من حب أمهات الشهوات من "النساء والأولاد ، والأموال " ، وتوظيفها في الأسرة

ملخص الفصل .

بعض المتطلبات التربوية لهذه الدراسة ، وتوظيفها في الأسرة

تمهيد :

ليست التربية على حب اللـــه تعالى وحب رسوله ،صلى اللـــه عليه وسلم، وعلى ما يحبه اللـــه تعالى ويحبه رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم - ومنه حب المسلمين - من الشؤون الخاصة بفرد أوجهة ، ولكنها مسؤليةٌ عامة يشترك فيها أفراد وجماعات كل حسب استطاعته .

وهي تربية تبدأ مبكراً منذ اختيار الزوجة استعداداً لتلك التربية ، وتستمر مدى الحيـــاة لتشمل جميع ساعات ودقائق العمر ، من أجل السعادة في الدنيا والآخرة .

ومن العسير أن أحيط بجميع المتطلبات التربوية لهذه الدراسة ، أو آتي على كل من لـــه دور في تربية الناشئة على الحب المشروع في التربية الإسلامية؛ لذلك اقتصرت على بعـــض المتطلبات التربوية التي تنفذ داخل الأسرة ؛ لأن الأسرة هي الوحدة أو الخليـــة الاجتماعيـــة الأولى ، والأهم في تشكيل حياة الإنسان وسلامته ولأن المتطلبات التي يمكـــن أن تنفـــذها الأسرة لهذه الدراسة يمكن أن تنفذها أي مؤسسة تربوية أخرى والعكس صحيح، ولا فرق إلا من ناحية كثرة وتنوع متطلبات حب اللـــه تعالى، وحب رسوله اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم ، وحب أفراد المجتمع المسلم أمام الجهات التربوية ، على أساس كثرة الأسباب الجالبة لتلك المحبة.

المبحث الأول : المتطلبات التربوية لحب الله تعالى ، وتوظيفها في الأسرة.

والمتطلبات التربوية الباعثة لحب اللـــه تعالى في القلوب كثيرة جداً كما أن الأسباب الجالبة له كثيرة جداً، وحب اللـــه تعالى له بابان هما :

الباب الأول : باب إحسانه تعالى إلى عباده ، وهو كما قال تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [1]، وقد قال ابن القيم: " ولا سبيل له إلى ضبط أجناس هذا الإحسان فضلاً عن أنواعه أو أفراده" [2]، واللـــه تعالى دعا عباده إلى حبه من هذا الباب، حتى إذا ادخلوا منه دعوا من الباب الثاني .

الباب الثاني : باب أسمائه وصفاته وأفعاله ، وهذا الباب كما يقول عنه ابن القيم أيضـــاً: " وهو باب المحبين حقاً الذين لا يدخل منه غيرهم ، ولا يشبع من معرفته أحد منهم ... وكل اسم من أسمائه و صفة من صفاته تستدعي محبة خاصة ، فإن أسماءه كلها حســـنى ، وهـــي مستمدة من صفاته ، وأفعاله دالّة عليها "[3] .

إن الأسرة تُعَرِّف أولادها على اللـــه تعالى من باب نعمه الكثيرة التي شمـــل بهـــا حـــتى العصاة، ومن باب أسمائه الحسنى وصفاته العليا وأفعاله ، وبذلك تدخلهم إلى محبتـــه بـــأداء حقوق العبودية له سبحانه ، عبودية محبة وخضوع وخوف ورجاء.

ولكن قبل تعداد بعض المتطلبات لبناء حب اللـــه تعالى في القلـــوب والســـلوك في محيط الأسرة يُذكرِّ الباحث ببعض المقدمات التي تُهَـــيئ الأسرة لممارسة هذا الدور التربوي العظيم، ولا تستطيع الأسرة تنشئة أولادها على الحب الصحيح والكامل بدون تحقق تلـــك المقدمات وهي:

---

(١) سورة إبراهيم ، آية : ٣٤ .

(٢) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق ،١٤٢٠هـــ ، ص: ٥٦٩ .

(٣) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، المرجع السابق ، ١٤٢٠هـــ ، ص : ٥٧٣ ،٥٧٤ .

١ - أن يكون الزوج ذا دين وخلق؛ كما في الحديث الذي رواه الترمذي، وهو قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: { إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض} [١].

٢ - أن تكون الزوجة ذات دين؛ للحديث الذي رواه البخاري، وهو قول الرسول، صلى الله عليه وسلم: { تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك } [٢].

٣ - أن يأتي الرجل بالدعاء النبوي إذا أتى أهله، والذي رواه البخاري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله : بسم الله، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، ثم قُدّر بينهما في ذلك أو قضى ولد لم يضره شيطان أبداً } [٣].

٤ – أن يُؤذن في أذن المولود ؛ للحديث الذي رواه الترمذي ، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه قال: { رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أذّن في أذن الحسن ابن علي،حين ولدته فاطمة، بالصلاة } [٤].

فالسنة أن يكون أول كلام يطرق سمع المولود عبارات الأذان المعروفة؛ لطرد الجن والشياطين عنه، وتعزيز ما فطره الله تعالى عليه من الإسلام. يقول العظيم أبادي عن ذلك:" إن الأذان في أذن المولود له تأثير عجيب وأمان من الجن والشيطان" [٥]، وبإحرازهم من الشياطين تكون لديهم حساسية ونفرة من المعاصي والانحراف، ويتوجهون على طريق

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، أبواب النكاح، باب ما جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه، ورقمه: ١٠٨٤.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ورقمه: ٥٠٩٠.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ ، كتاب النكاح، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله، ورقمه: ٥١٦٥.

(٤) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ ، أبواب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولد، ورقمه: ١٥١٤.

(٥) العظيم أبادي : محمد شمس الحق ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٠هـ مع شرح ابن القيم: محمد بن أبي بكر،جـ١٤، ص :٩.

حب اللـــه تعالى،وحب رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم، وحـــب إخـــوانهم مـــن المسلمين، وهذا هو المنطلق الأول والصحيح لهذه العملية التربوية التي تهـــدف إلى تحقيـــق أساس الإيمان ومنبع جميع الأعمال الصالحة، الظاهرة والباطنة، وهو حـــب اللـــــه تعـــالى والحب فيه.

والآن يعرض الباحث بعض المتطلبات التربوية لحب اللـــه تعالى، والتي تُمَكِّن الأسرة من تحقيق حب اللـــه الملك العلام سبحانه وتعالى، وهي:

المتطلب الأول : أن تتخلق الأسرة بالقرآن الكريم، فذلك خلق الرسول صلى اللـــه، عليه وسلم، كما روى مسلم أن سعيد بن هشام سأل عائشة رضـــي اللـــــه عنـــها فقـــال : {أنبئيني عن خلق رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم، قالت ألست تقـــرأ القـــرآن ؟ قلتُ: بلى . قالت : فإن خلق نبي اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم، كان القرآن }[1]، وذلك يعني أن تكون الأسرة في طاعة دائمة، وذكر دائم للـــه تعالى ، ومن ذلـــك : الصـــلاة ، والدعاء ، وذكر اللـــه عند الأكل والشرب ، وعند النوم ، وعند الاستيقاظ منه ، وعنـــد دخول الخلاء ، وعند الخروج منه، وعلى الوضوء ، وعند لبس الثوب الجديـــد ، وعنـــد الخروج من البيت ، وعند الركوب، وعند الدخول إلى البيت، وفي المجلس ، وعند الانتهاء منه ، وعند دخول الشهر.. ، فإذا عاش الأولاد في أسرة تُعَظِم اللـــه تعالى ، وفي جو مـــن الذكر والشكر للـــه تعالى، وتلاوة القرآن الكريم .. بعيداً عن المعاصي ، فإنهم بدون شك ينشؤون علـــــى حب اللـــه تعالى وحب ذكره وما شرع مما يُقَرِّب إلى حبـــه ســـبحانه وتعالى .

المتطلب الثاني :أن تأتي الأسرة لأولادها من باب لفت أنظارهم إلى نعم اللـــه تعالى وخاصة المحسوسة، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ

---

(١) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بابٌ جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، ورقمه:١٧٣٩.

ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

إن الحديث عن نعم اللـــه تعالى على الإنسان من الزروع والثمار، والأنعام، والسمع والبصر .. ، وصرف النقم والأذى عنه، من أوّل وأولى الأساليب التربوية في دعوة الأولاد إلي حب اللـــه تعالى .

ومن الأساليب التي تبعث في النفوس حب اللـــه تعالى أسلوب السؤال عن اللـــه تعالى وعن نعمه ، ومن الأسئلة:

من ربك؟ بم تعرف اللـــه تعالى ؟ من الذي خلق الفواكه ؟ هل شكل ولون وطعـــم الفواكه واحد أم مختلف* ؟..ويؤخذ في الحسبان التدرج بالطفل فهو في المراحل الأولى من حياته كما يقول إبراهيم" يعيش في عالم المحسوسات، ويصعب عليه تصور الأمـــور المعنويـــة المجردة ؛ لقصور عقله عن إدراكها" (٢).

ويقول إبراهيم أيضاً: " والطفل في هذه المرحلة مولع بمحاكاة الكبار، وتقليـــد مـــن يحيطون به فيما يقولون ويفعلون" (٣).

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٩٥-٩٩.

* ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ ، سورة فاطر.

(٢) إبراهيم : صبحي طه رشيد ، مرجع سابق، ١٤٠٦هـــ، ص:٢٦٥.

(٣) إبراهيم : صبحي طه رشيد ، المرجع السابق، ١٤٠٦هـــ، ص: ٢٦٦.

وبناءً على قول إبراهيم هذا الأخير ، فلنتصور لو أن الطفل ما سمع في أسرته إلا ذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن، وكل كلام جميل مؤدب ، ولا شاهد إلا الصلاة ، وعدّ التسبيح وكل عمل طيب ، هل يمكن أن يخرج عن حب الله تعالى وطاعته ؟.

إن الطفل يلقط ما يسمع، فيُلَقّن الأذكار ورأسها "لا إله إلا الله".فإنه سريع التأثر والقبول كما يقول الشنتوت: "والطفل لاقط ممتاز يحفظ ما يسمع من والديه ، فيلقن هذه الأذكار، ويكافأ عليها. وأول ما يلقن الطفل عند بداية نطقه كلمة " الله " ثم جملة " لا إله إلا الله " ثم جملة " محمد رسول الله " (١).

وعليه فإنه يجب على الوالدين تجنيب أولادهم سماع ومشاهدة مالا ينفعهم وما يضرهم من أي مصدر كان.

إن الأسئلة التي تُذَكِرُ بنعم الله تعالى تُعَدُّ من أفضل الأساليب التربوية، وقد جاءت في القرآن لدعوة الناس إلى محبة الله تعالى وذلك بعبادته وحده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ﴾ (٢).

وإن الحديث عن نعم الله تعالى لابد أن يصل بالمرء إلى حب الله تعالى وإلا كانت محبة من الإنسان لنفسه ، كما يقول ابن تيمية عن المحبة لأجل الإنعام: "ولكن هذه المحبة في الحقيقة إذا لم تجذب القلب إلى محبة الله نفسه، فما أحب العبد في الحقيقة إلا نفسه ، وكذلك كل من أحب شيئاً لأجل إحسانه إليه فما أحب في الحقيقة إلا نفسه . وهذا ليس بمذموم بل محمود" (٣).

المتطلب الثالث : أن يدخل " الآباء والأمهات " بأولادهم إلى حب الله تعالى من باب ما هو عز وجل له أهل، وقد قال عن ذلك ابن تيمية:" محبته لما هو له أهل، وهذا حب من عرف من الله ما يستحق أن يحب لأجله ، وما من وجه من الوجوه التي يعرف الله بها

---

(١) الشنتوت : خالد أحمد ، دور البيت في تربية الطفل المسلم، ط٥، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ، ص : ٢٢.

(٢) سورة يونس ، الآيات : ٣١ ، ٣٢.

(٣) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، جـ ١٠ ، ص : ٨٤ .

مما دلت عليه أسماؤه وصفاته إلا وهو يستحق المحبة الكاملة من ذلك الوجه حتى جميع مفعولاته، إذ كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل ، ولهذا استحق أن يكون محموداً على كل حال ، ويستحق أن يحمد على السراء والضراء ، وهذا أعلى وأكمل ، وهذا حب الخاصة " [1].

ويقول ابن القيم عن محبة الخاصة : " وإذا كان الكمال محبوباً لذاته ونفسه ، وجب أن يكون الله سبحانه هو المحبوب لذاته وصفاته ، إذ لاشيء أكمل منه، وكل اسم من أسمائه، وصفة من صفاته تستدعي محبة خاصة ، فإن أسماءه كلها حسنى ، وهي مستمدة من صفاته ،وأفعاله دالة عليها ، فهو المحبوب المحمود على كل فعل ، وعلى كل أمر ، إذ ليس في أفعاله عبث، ولا في أوامره سفه، بل أفعاله كلها لا تخرج عن الحكمة والمصلحة والعدل والفضل والرحمة ، وكل واحد من ذلك يستوجب الحمد والثناء والمحبة ، وأوامره كلها مصلحة تستوجب الحمد والمحبة عليها، وكلامه كله صدق وعدل، وجزاؤه كله فضل وعدل، فإنه إن أعطى فبفضله ورحمته ونعمته، وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته" [2].

وعليه فإن المربين في الأسرة يترقون بأولادهم في سلم محبة الله تعالى بعد مطالعة منن الله تعالى وإحسانه بمطالعة أسمائه وصفاته وأفعاله .

وأضرب مثالاً لباب الأسماء بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾[3]. هذه الآية فيها ما يهز القلوب ويدعوها إلى الغفور الودود، فقد يختارها المربي في الأسرة ، ويناقش بها وفيها أولاده، فيقول لهم مثلاً: انظروا في هذه الآية وما فيها من أنَّ الله تعالى الغفور للذنوب، وفي هذا أمل عظيم ورجاء كبير للناس بمغفرة ذنوبهم، فلا ييأس أحد من مغفرته ورحمته ، بل إنه سبحانه يَوَدُّ عباده، ومن تَوَدُّدِه ما ذكره ابن سعدي : " أن العبد يشرد عنه فيتجرأ على المحرمات ، ويقصر في الواجبات . والله يستره ويَحْلُمُ عنه ، ويمدّه بالنعم ،

---

(١) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، المرجع السابق، ١٤١٢هـ، جـ١٠، ص:٨٥.

(٢) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص : ٥٧٤ .

(٣) سورة البروج ، آية : ١٤ .

ولا يقطع عنه منها شيئاً ، ثم يُقَيِّضُ له من الأسباب والتذكيرات والمواعظ والإرشادات ما يجلبه إليه ، فيتوب إليه وينيب، فيغفر له تلك الجرائم ، ويمحو عنه ما أسلفه من الذنوب العظائم ، ويعيد عليه ودَّه وحبه" [1].

وقال أيضاً: "ومن كمال مودته للتائبين : أنه يفرح بتوبتهم أعظم فرح يُقدَّر ، وأنه أرحم بهم من والديهم وأولادهم والناس جميعاً "[2].

وعباده سبحانه يودّونه، وقد بين ابن سعدي مكانة مودتهم له فقال " وأما مودة أوليائه له فهي رُوْحُهم وَرَوْحُهم ، وحياتهم وسرورهم ، وبها فلاحهم وسعادتهم ، بها قاموا بعبوديته ، وبها حمدوه وشكروه ، وبها لهجت ألسنتهم بذكره ، وسعت جوارحهم لخدمته، وبها قاموا بما عليهم من الحقوق المتنوعة، وبها كفّوا قلوبهم عن التعلق بغيره ، وخوفه ورجائه، وجوارحَهم عن مخالفته ، وبها صارت جميع محابه الدينية ، والطبيعية تبعاً لهذه المحبة" [3] .

ومثال آخر من باب الأسماء التي يتعرف العباد عن طريقها على ربهم تعالى ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي : { إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً }[4].

وهنا يوضح المربي عن طريق هذا الحديث أن الله تعالى حيي ذو حياء وكريم ذو كرم؛ لذلك يستحي من عبده جل وعلا أن يرد دعاءه وقد رفع يديه إليه ، فالدعاء ورفع اليدين عبادة تحمل معنى الحب وإظهار الحاجة إلى فضل الرب عز وجل ، والتوجه له سبحانه ، فإذا فهمت الأسرة ذلك زاد حبها لله تعالى، ولكن المشكلة التي تعاني منها التربية الإسلامية الأميّة بأدلتها، وأساليبها التربوية، ونحو ذلك من المشكلات التربوية التي تؤثر في عطاء كثير من الأسر في بلاد المسلمين، وهذا يستدعي من المربين جهوداً ضخمة وعاجلة لحل تلك المشكلة التربوية .

---

(١) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ ، ص : ٥٠ .

(٢) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، المرجع السابق ، ١٤٢١هـ ، ص : ٥٠ .

(٣) ابن سعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، المرجع السابق ، ١٤٢١هـ ، ص : ٥٠ ، ٥١ .

(٤) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق ساق، ١٤٢٠هـ، كتاب الدعوات ، باب إن الله حيي كريم ، ورقمه : ٣٥٥٦ .

فعلى المربي أن يفهم الأسماء والصفات ، وأن تضم مكتبة البيت بعض الكتب والكتيبات الموثوقة عن الأسماء والصفات ، التي يقول عنها ابن القيم وهي : "باب المحبين حقاً الذي لا يدخله منه غيرهم ، ولا يشبع من معرفته أحد منهم، بل كل ما بدا له منه علم ازداد شوقاً ومحبة وظمأ" [1]، إلى ما وراءه مما يدل على جمال الله تعالى ، و جلاله ، وفضله.

إذاً الأسرة تعرف البنين والبنات على الله تعالى بتأمل أسمائه وصفاته وأفعاله حتى تصل بهم إلى أعلى درجات المحبة لله تعالى .

المتطلب الرابع : تعظيم قدر الصلاة في الأسرة، فهي من أعظم مظاهر الحب والخضوع لله تعالى، فإن العبادة تعني كمال المحبة مع كمال الخضوع والذل لله تعالى .

والصلاة بخصوصها كانت قرة عين الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإذا اهتمت الأسرة بالصلاة عملياً ، ورأى الأولاد ذلك وَقَرَتْ في سلوكهم باعتبارها التعبير الصادق والعملي عن محبة العبد لله تعالى.

فعلى الوالدين أن يحدثا أولادهم عن فضل الصلاة ومكانتها ، ويقرآ عليهم بعض ما جاء في ذلك ، ويعلماهم صفتها، كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا كما ورثاها عن آبائهم وأمهاتهم.

ومثال ذلك ما جاء في فضل السجود لله تعالى الذي يمثل غاية المحبة والذل ، فقد روى مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: { أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء } [2] .

وقد قال النووي عن معنى القرب في الحديث: "معناه أقرب مايكون من رحمته وفضله، وفيه الحث على الدعاء في السجود "[3].

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، ص : ٥٧٤.

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ،كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، ورقمه : ١٠٨٣ .

(٣) النووي : يحيى بن شرف ، مرجع سابق ، ١٤٠٧هـ ، جـ٤ ، ص : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

ومثال آخر عن فضل الصلاة : أن اللـــه تعالى قد حكم بفلاح المؤمنين الذين أول صفاتهم الخشوع في الصلاة، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ (١).

ومثال ثالث عن فضل الصلاة : يتمثل في حمايتها لصاحبها من آفات الفواحش ، والمنكرات كما قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾(٢).

وهذا الفضل للصلاة أعظم ما يرغب به المربي أولاده في أداء الصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها ، والإستزادة من نوافلها ، حتى يعبروا بها عن حبهم للـــه رب العالمين .

وبالجملة فإن فعل أي طاعة للـــه تعالى يعتبر مظهراً مستقلاً لحب اللـــه تعالى، فيجتهد الوالدان في دعوة أولادهم إلى حب اللـــه بالقدوة الحسنة ،ومنها بالإضافة إلى فعل الطاعات مباعدة وترك المعاصي والمنكرات.

إن ذكر اللـــه، وتلاوة آيات اللـــه، والتوكل على اللـــه، وإقام الصلاة، والإنفاق في وجوه الخير، من المظاهر والأساليب التي يختبر بها الفرد حبه للـــه تعالى، ويدعو إليها بقوله وعمله، فإن هذه الأعمال من حَقّقها فقد حقّق الحب للـــه تعالى، واستحق صفة الإيمان الحق، كما قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣).

---

(١) سورة المؤمنون ، الآيات: ١ ، ٢.

(٢) سورة العنكبوت ، آية :٤٥.

(٣) سورة الأنفال ، الآيات، ٢ ، ٤.

المبحث الثاني: المتطلبات التربوية لحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوظيفها في الأسرة.

خَلْقه وخُلُقه، وقوله وفعله، وتقريره، كلها تدعو إلى حبه صلى الله عليه وسلم ، وتجذب القلوب إلى ودِّه .

ولا يمكن إحصاء المتطلبات التربوية التي تدعو إلى حبه، وهو مَنْ مدحه ربه تعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]،وخاطبه بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [2]، ولكن أمثل لبعضها بالآتي :

١ - وصفته زوجه خديجة،رضي الله عنها، بأصول مكارم الأخلاق ، عندما عاد إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما جاءه الملك جبريل عليه السلام ، وقال لها ما رواه البخاري: { لقد خشيت على نفسي، فقالت له خديجة : كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكْسِبُ المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق}[3] في رواية عند البخاري أيضاً: { وتصدق الحديث }[4].

قال ابن حجر عن وصف خديجة رضي الله عنها له صلى الله عليه وسلم :" ثم استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبداً بأمر استقرائي وصفته بأصول مكارم الأخلاق ؛ لأن الإحسان إما إلى الأقارب، أو إلى الأجانب ، وإما بالبدن ، أو بالمال ، وإما على من يستقل بأمره ، أو من لا يستقل ، وذلك كله مجموع فيما وصفته به، .. { وتعين

---

(١) سورة القلم، آية:٤.

(٢) سورة الشورى، آية :٥٢.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورقمه:٣.

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ، كتاب التفسير ، سورة أقرأ باسم ربك الذي خلق، ورقمه : ٤٩٥٣.

على نوائب الحق } كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ،ولما لم يتقدم، .. {وتصدق الحديث } وهي من أشرف الخصال" [1].

لقد هدى الله تعالى خديجة رضي الله عنها لِحُسْن وصف الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهي به أعرف، وإن الأسرة إذا تأملت تلك الأوصاف الكبار عرفت عظيم قدر الرسول، صلى الله عليه وسلم، قبل البعثة ، وأقبلت إليه بالمحبة والمودّة ، وتشبهت به في الأخلاق المذكورة، وهي أمهات الأخلاق التي تحكم علاقة الإنسان المسلم ببقية الناس .

فالأسرة عندما تستقرىء وتجمع أخلاقه، صلى الله عليه وسلم، وتدرسها فإنها بلا ريب تحبه صلى الله عليه وسلم.

٢ - تعرض الأسرة صبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، على الأذى في سبيل الدعوة، وعفوه عمن ظلمه بعد ما تمكن منه، ولم يأت في سيرته أنه قابل إساءة الظالمين بمثلها، ولكنه جاهدهم باللسان بأحسن أسلوب وأبلغ عبارة حتى دعاه الله تعالى إلى جهادهم بالسيف في سبيل الله، فلم ينتقم لنفسه أبداً، صلى الله عليه وسلم.

يذكر ابن هشام بسنده أن أحد السفهاء اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثر على رأسه تراباً ، يقول : " فدخل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسوله الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : لا تبكي يابنية ، فإن الله مانع أباك "[2].

بل اتفق كفار قريش على قتله، صلى الله عليه وسلم، فأذن الله تعالى له بالهجرة إلى المدينة النبوية ، ولما أمكنه الله تعالى من أعدائه وفتح مكة ، وقدر عليهم ، عفاعنهم .

ويناقش الأب والأم أولادهم في هذه الجزئيات من سيرته، صلى الله عليه وسلم،فيطلبون منهم ألا يغضبوا إلا لله تعالى ، وأن يتعافوا فيما بينهم ، فقد كان العفو وعدم الأخذ بالزلة مقدماً عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، إلا أن تنتهك حدود الله سبحانه .

---

(١) ابن حجر : أحمد بن علي ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـ ، جـ١ ، ص ٣٢ ، ٣٣ . .

(٢) ابن هشام : عبدالملك ، مرجع سابق، ١٤٢١هـ، جـ١، ص : ٣٨١.

إن النهاية التي كانت خاتمة المطاف مع الذين آذوه ، وأخرجوه ، وقاتلوه ، تدعو من لديه ضمير حي إلى محبته، صلى الله عليه وسلم .

٣ - يتحدث الأبوان لأولادهما وكافة أفراد أسرتهما عن جميل خَلْقه وخُلُقه، صلى الله عليه وسلم، ليأتيا بهم إلى محبته صلى الله عليه وسلم من هذه الطريق، ويَسْتَشْهِدا على ذلك بصحيح السنة ، ومن ذلك مثلاً :

أ - ما رواه البخاري بسنده أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان { أحسن الناس وجهاً ، وأحسنه خَلْقاً، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير }[١].

وجاء عند البخاري أيضاً أن البراء سئل : {أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف؟ قال : لا ، بل مثل القمر }[٢] .

ب - وروى البخاري في خُلُقه صلى الله عليه وسلم أن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما. قال: { لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولامتفحشاً ، وكان يقول : إن خياركم أحسنكم أخلاقاً } [٣] .

وروى الترمذي أن عبدالله بن المبارك عَرَّف حُسْن الخلق بأنه: (بسط الوجه، وبذل المعروف،وكف الأذى) [٤]،وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في ذلك، وإن تَمثُل المربي خُلُق الرسول صلى الله عليه وسلم وإعجابه بها ، والتسلي بالحديث عنها ، وحث الأبناء والبنات على لزومها ، والفرح بانتشارها ، والشوق إلى سماعها، كل ذلك يُنْبتُ حب المصطفى صلى الله عليه وسلم في القلوب، ويُثبته، ويزيده.

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم رقمه : ٣٥٤٩.

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ١٤١٩هـ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ورقمه : ٣٥٥٢ .

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ،كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ورقمه : ٣٥٥٩ .

(٤) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق ، ورقمه : ٢٠٠٥ .

٤ - ومما يأتي بالقلوب إلى حب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يكون أحب إليها من : النفس ، والأهل ، والولد ، والمال ، والناس أجمعين ، مطالعة شفقته ورحمته ، وإحسانه إلى أمته صلى الله عليه وسلم ، كما جاء في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة ، ومما يدل على ذلك ما يلي :

أ - قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

ب - وقوله، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه مسلم: { مثلي ومثلكم كمثل رجل أو قد ناراً ، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار ، وأنتم تفلتون من يدي } (٢).

جـ - وقوله، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في إبراهيم عليه السلام:﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ (٣) الآية، وقال عيسى عليه السلام:﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٤).

فرفع يديه وقال : {اللهم أمتي أمتي ، وبكى . فقال الله عز وجل : ياجبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فأسأله مايبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال : وهو أعلم - فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد ، فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك} (٥) .

قال النووي عن فوائد هذا الحديث : " ومنها بيان كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ، واعتنائه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم" (٦) .

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٢٨ .

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب الفضائل ، باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ، ورقمه : ٥٩٥٨

(٣) سورة إبراهيم ، آية : ٣٦ .

(٤) سورة المائدة : آية : ١١٨ .

(٥) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، المرجع سابق ، ١٤١٩هـ، كتاب الإيمان ، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، لأمته وبكائه شفقة عليهم، ورقمه : ٤٩٩.

(٦) النووي : يحيى بن شرف ، مرجع سابق، ١٤٠٧هـ ، جـ٣ ، ص:٧٨.

ومن حرصه على سلامة أمته، صلى اللـــه عليه وسلم، أنه ادخر دعوته شفاعة لأمته يوم القيامة، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي اللـــه عنه أن رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم، قال: { لكل نبي دعوة يدعوها، فأريد أن اختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة }[1].

لقد كان دعاؤه، صلى اللـــه عليه وسلم، وبكاؤه سبباً في ذلـــك الوعـــد العظـــيم: {إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك [2]}، كما في الحديث السابق ، وهذا مما يـــدعو إلى حبه، صلى اللـــه عليه وسلم.

وأيضاً من الأساليب والطرق التربوية التي يتبعها المربي داخل الأسرة من أجل تحريـــك القلوب إلى حب الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم، ما يلي :

١ – وجود مُرَبٍّ عامل بسنة الرسول، صلى اللـــه عليه وســـلم، داخـــل الأســـرة ؛ لأن مشاهدة التطبيق العملي لسيرة الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم، خير ما يُحبِّبُ أفراد الأسرة في رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم .

٢ – إجراء المسابقات والبحوث من قبل أفراد الأسرة في جزئيات من سيرة الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم .

٣ – تشجيع الملتزمين بسنة الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم، من الأسرة، والإشادة بهم ، والثناء عليهم ، وتقديم بعض الجوائز لهم .

٤ – إنشاء المكتبات الأسرية التي تشتمل بعض الكتب عن أخلاق الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم، وأحواله في الحضر والسفر ، مع أهله ، ومع أصحابه ، ومع الوفود ، ومع أعدائه، وقبل ذلك وبعده مع ربه تعالى .

---

(١) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الإيمان ، باب اختباء ـــ النبي صلى اللـــه عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته ، ورقمه : ٤٨٧ .

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـــ ، كتاب الإيمان ، باب دعاء النبي – صلى اللـــه عليه وسلم ـــ لأمته وبكائه شفقة عليهم ، ورقمه : ٤٤٩ .

٥ - عقد اللقاءات الأسرية التي تناقش فيها بعض العبر والعظات من سيرته، صلى الله عليه وسلم ، وقراءة بعض الكتب عن ذلك .

٦ – تفعيل الحب بين أفراد الأسرة على أساس التزام أفرادها بأخلاق الرسول، صلى الله عليه وسلم .

٧ – التعليل عند الأمر والنهي في أي مسألة من المسائل بموافقتها أو مخالفتها لهدي الرسول، صلى الله عليه وسلم .

٨ – أن يكون بين الأسر في الحي، أو من الأقارب، لقاءات تتحدث فيها عن السيرة النبوية،فمثلاً : تستمع إلى درس في فضل الصلاة والسلام على النبي ،صلى الله عليه وسلم ، أو في فضله على أمته وشفقته عليهم ، أو في صبره، أو في عفوه، أو في كرمه،... أو تقرأ في كتاب عن ذلك ، أو تضع مسابقة من سيرته ، أو تقترح بحثاً في جزئية من سنته صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما يحبب الناس في رسول الله، صلى الله عليه وسلم .

٩ – أن تُصْدر الأسرة - وحدها أو بالتعاون مع الأسر الأخرى - بعض المطويات، وبعض المسابقات التي تشارك بها في دعوة الأسر الأخرى إلى حب رسول الله، صلى الله عليه وسلم .

١٠ – أن تُذَكِّر الأسرة بالوصايا التي جاءت على لسان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالزوج والزوجة، وبالأولاد، وبالجيران، وبالخدم، وبالحيوان، وكلها وصايا من سمعها أحب النبي، صلى الله عليه وسلم .

إذاً دراسة شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلم ، وفهم سنته ، بكل وسيلة ، وأعظمها وجود قدوات في الأسر، هو الطريق والوسيلة التي تنبت ، وتثبت ، وتنمي حب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، في قلوب الناس ، وتأتي بها إلى الإقتداء به؛ لأن الإقتداء به وإتباع سنته هو المظهر الصادق الذي يدل على حب المرء له، صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: المتطلبات التربوية للحب بين أفراد المجتمع الإسلامي، وتوظيفها في الأسرة.

الحب بين أفراد المجتمع المسلم دين ، وأمان من كثير من الشرور ، إنه حب دافعه حب اللـــه تعالى ، وحب الرسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم ، فهو حب في اللـــه تعالى ، وهدفه جمع الأمة على طاعة اللـــه تعالى؛ لتأمن الشرور في الدنيا والآخرة. .

ولكن المتأمل في أحوال المسلمين يلاحظ التفريط والجهل ، بأهمية التودّد لعباد اللـــه المؤمنين ، وخطر معاداتهم .

لقد تبوأت الدنيا وحطامها الفاني عند المسلمين مبوأ عظيماً ، فتحكمت في علاقاتهم ، وفي تقاربهم ، وتباعدهم ـــ إلا من رحم اللـــه تعالى ـــ وملأت قلوبهم .

إن احتقار المسلم لأخيه ، ومابين المسلم وأخيه المسلم من الفرقة ، والتقاطع ، وغـــير ذلك من صور فساد ذات البين ، سببه عدم التوجه الكامل ، أو الصحيح إلى محبة اللـــــه تعالى، ومحبة رسوله، صلى اللـــه عليه وسلم ، وذلك يستدعي من المربين البدء بتصحيح وتقويم وتكميل فهم الناس للمراد بحب اللـــه تعالى ، وحب رسوله، صلى اللـــه عليه وسلم.

ومن هنا أرى أنه يجب على المربي أن يدعو أسرته إلى المحبة في اللـــه تعالى بأســـاليب وطرق تُرَكِّز أولاً على إقامتهم على حب اللـــه تعالى ، فإن المجتمع المسلم ، والأسر المسلمة إذا صح حبهم للـــه عز وجل ، تحابوا فيما بينهم ، وأدى كل فرد منهم حقوق إخوانه تبعاً لأدائه لحق ربه سبحانه .

إن من المتطلبات التربوية للحب بين أفراد المجتمع المسلم والتي يمكن تفعيلها في الأسرة بأســـاليب مناسبة ما يأتي:

١ ـــ أن يكون في الأسرة قدوة يمارس الحب الذي جاء في التربية الإسلامية أمام أفرادهـــا، فإن في ذلك أبلغ دعوة لها إلى المحبة في اللـــه، وأسرع في الإتيان بالمجتمع إلى التـــآلف على طاعة اللـــه تعالى.

٢ ـــ عقد الدروس والمسابقات والبحوث للأسرة ، أو لمجموعة من الأسر، لـــزرع المـــودّة بينهم، ومن الموضوعات التي يمكن طرحها للدرس والمناقشة والبحث:

فضل الحب في اللـــه تعالى في ضوء الحديث الذي رواه مسلم : { إن اللـــه تعـــالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي، يوم لاظل إلا ظلي }[1].

أو في ضوء الحديث الذي رواه مسلم أيضاً: { لاتدخلوا الجنة حـــتى تؤمنـــوا ، ولا تؤمنوا، حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم }[2].

٣ – العمل بكلما ينشئ ويقوي الحب بين المجتمع المسلم، وبين أفراد الأسرة ، مـــن الأسباب التي أرشد إليها رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم ، ومنها :

أ) إفشاء السلام . فالأب يسلم على أهله إذا دخل عليهم ، والأم تســـلم ، والأولاد يُعَوَّدُوْن على السلام ، ويؤمرون به ، وإذا سلموا يرد عليهم ، فمثلاً : إذا عاد الأولاد مـــن المدرسة : سلموا على الأب ، وسلموا على الأم ، وسلموا على إخوانهم ، وعلى الخادمة إن كان في البيت خادمة ، ولا يستثنى أحد من السلام إلا لسبب شرعي ، كترك السلام على العاصي ليرتدع، مالم يترتب على ذلك زيادة شره. والمجزئ من السلام : "السلام عليكم"، والمجزئ في الرد " وعليكم السلام " .

ب – تبادل الهدايا في الأسرة والمجتمع ، فهي رسائل حب ومودة ؛ لقوله صلى اللـــه عليه وسلم في الحديث الذي رواه البيهقي: { تهادوا تحابوا }[3]، وروى البيهقي أيضـــاً: {يا معشر الملأ تهادوا فإن الهدية تذهب بالسخيمة ولو دعيت إلى كراع أو ذراع ـــ شك عائذ ـــ لأجبت ، ولو أهدي إلي كراع أو ذراع ـــ شك عائذ ـــ لقبلت }[4] .

---

(١) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب فضل الحب في اللـــه تعالى ، ورقمه : ٦٥٤٨ .

(٢) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وأن محبة المؤمنون من الإيمان ، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها ، ورقمه : ١٩٤ .

(٣) البيهقي : أحمد الحسين ، مرجع سابق، ١٤١٠هـــ ، باب في مقاربة وموادة أهل الدين ، فصل في المصافحة والمعانقة عند اللقاء ، ورقمه : ٨٩٧٦ .

(٤) البيهقي : أحمد بن الحسين ، نفس المرجع ، والباب ، والفصل ، ورقمه : ٨٩٧٧ .

فَيُعَوَّد الأولاد في الأسرة على حمل الهدايا والصدقات إلى الجيران ، والمساكين ويُحَثُّون، على إشراك أولاد الجيران ، وزملاء الدراسة فيما عندهم .

جـ) طلاقة الوجه ، وذلك بأن يناقش الوالد مع أولاه هذه المسألة وأمثالها ، فإذا رأى من أحد أولاده عبوساً ،دعاه إلى طلاقة الوجه، وحدثه بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنه الحديث الذي رواه مسلم: {لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقي أخاك بوجه طلق }(١) .

د) إعلان المحبة ، فإذا أحب الرجل زوجته في الله تعالى وأخبرها ، كان ذلك مما يوثق العلاقة الزوجية ، ويأتي بقلب الزوجين إلى بعضهما ؛ يدل لذلك الحديث الذي رواه أبو داود : { إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه }(٢) ، وروى أبو داود أيضاً : { أن رجلاً كان عند النبي، صلى الله عليه وسلم ، فمر به رجل فقال : يا رسول الله إني لأحب هذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعلمته ؟ قال : لا . قال : أعلمه . قال : فلحقه فقال : إني أحبك في الله ، فقال : أحبك الذي أحببتني له }(٣) وهكذا يعلن المسلم حبه لأولاده ، وإخوانه ، وجيرانه ، بصدق وبدون مجاملة ، فإن المجاملة في هذا تعني الكذب على الله تعالى.

هـ) يُحَذِّر المربي أفراد أسرته من إتيان ما يضاد أو يضعف الحب بينهم ، فيحذرهم في دروس علمية وعملية من التحاسد ، والتناجش ، والتباغض، والتدابر ... ، وفساد ذات البين ، ويستشهد على قوله بالأدلة الشرعية ، وبواقع بعض الأسر المتخاصمة ، ومن الأدلة الشرعية ما رواه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { لا تحاسدوا ، ولا

---

(١) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب البر والصلة ، والأدب ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ، ورقمه : ٦٦٩٠ .

(٢) أبو داود : سليمان بن الأشعث ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ،كتاب الأدب ، باب الرجل يحب الرجل على خير يراه ، ورقمه : ٥١٢٤. .

(٣) أبو داود : سليمان بن الأشعث ، المرجع السابق، ١٤٢٠هـ،كتاب الأدب ، باب الرجل يحب الرجل على خير يراه ، ورقمه : ٥١٢٥. .

تناجشوا،ولا تباغضوا ، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله،ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات،بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام ،دمه وماله وعرضه }[1]،وجاء عند الترمذي حديث: {إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة}[2]، يعني أ ن فساد ذات البين تحلق الدين.

وأما واقع بعض الأسر خاصة وبعض المسلمين عامة فهو يشهد بأنهم قد خالفوا هدي الرسول، صلى الله عليه وسلم، وتوجيهاته السابقة، وزيارة واحدة لأقسام الشرط، وللمحاكم الشرعية تكفي لإعطاء المرء تصوراً لهذه المشكلة، مشكلة الجفاء، والأنانية، والشح، والبخل، الذي ساد شريحة من أسر المسلمين ومجتمعاتهم، مما يستدعي سرعة التدخل، ، بدعوة أولئك إلى المحبة التي تريدها التربية الإسلامية أن تسود في الأسرة والمجتمع، بل والعالم كله، على أساس طاعة الله، ومتابعة رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

٤ – تشجيع الأسرة والمجتمع المسلم على اقتناء الكتاب الإسلامي الذي يتحدث عن سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم ، وحثهم على قراءتها ، والتركيز على المحبة التي كانت بينهم، وكيف ترجموها إلى واقع.

٥ – إصدار المطويات الأسرية المناسبة لفئات الناس، والتي تُمَجِّد كلما يؤلف بين القلوب ، وتحذر مما يؤثر سالباً في علاقة المسلم بأخيه من أعمال باطنة أو ظاهرة ، ومن الأعمال الباطنة السيئة الحسد الذي يحمل المرء على الكيد لأخيه ، ومن الأعمال الظاهرة أن ينال المسلم من دم أخيه أو عرضه أو ماله .

٦ – دعم اللقاءات الأسرية، ووضع برامج لها تتضمن مناقشة الحب في الله تعالى .

٧ – إنشاء لجنة من الرجال وأخرى من النساء مهمتها إصلاح ذات البين ، والتوفيق بين الأسرة ، وبين الأسر بعضها مع بعض، وعدم إهمال الخلافات الأسرية، أو التهاون بها، مادام أنها برزت

---

(١) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، ورقمه : ٦٥٤١ .

(٢) الترمذي : محمد بن عيسى ، مرجع سابق، ١٤٢٠هـ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ..، باب في فضل صلاح ذات البين..، ورقمه: ٢٥٠٨.

وأعلنت ، حتى الخلاف الذي ينشأ بين الصغار يصلح ، فإني أعرف رجلاً قال لي إن الخلاف الذي بيني وبين فلان ليس جديداً ، ولكنه منذ كنا صغاراً ، حيث كان يتعمد الإساءة إليّ.

إن ممارسة الإصلاح بين الناس فيه أجر عظيم من الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، والإصلاح بين الناس وظيفة اجتماعية مارسها رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، فقد ذهب يصلح بين بني عمرو بن عوف كما في الحديث الذي رواه البخاري: { أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم ، فحانت الصلاة ، فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال : أتصلي للناس فأقيم ؟ قال نعم . فصلي أبو بكر، فجاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والناس في الصلاة ، ...الحديث} [2].

وخلاصة القول أن المتطلبات التربوية للحب بين أفراد المجتمع المسلم التي يمكن توظيفها في الأسرة كثيرة ، وأنها تأخذ جانباً تنظيرياً وجانباً علمياً كما سبق في دعوة الناس إلى حب الله تعالى ، وحب رسوله، صلى الله عليه وسلم.

والمربي المخلص ، والمسلم الصادق، لا يعدم وسيلة شرعية يتوصل بها إلى جمع قلوب أسرته ، وإخوانه على الحب في الله تعالى ، بالوسائل الشرعية ، ومنها :

تفعيل الأسرة والمجتمع للرحمة، والرفق ، وصلة الرحم ، والعفو ، والصبر ، والمصافحة، والمصالحة ، والتفسح في المجلس، والإيثار ...، وأداء الحقوق التي جاءت بها التربية الإسلامية، للزوج والزوجة والأولاد، والخدم، والجيران ...،وأن يؤتي المربي الناس الذي يحب أن يؤتوا إليه، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم ومنه قوله، صلى الله عليه وسلم: {فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه }[3].

---

(١) سورة الشورى ، آية : ٤٠ .

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ، كتاب الأذان ، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول فتأخر الأول أو لم يتأخر جازت صلاته ، ورقمه : ٦٨٤ .

(٣) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب الإمارة ، باب وجوب الوفا ببيعة الخليفة ، الأول فالأول، ورقمه : ٤٧٧٦.

والناظر في واقع حياة الناس يرى عجباً، فمال أحدهم إذا فكر في جمع المال ابتكر من الوسائل مالا يخطر بالبال أحياناً؟ وإذا فكر في نكاح امرأة أبدع في عرض نفسه عليها ، وإذا أراد أن يكسب فلاناً لأي سبب تودد إليه وعرض صداقته وأخوته له بأسلوب فيه من الشفافية والحكمة ما يدل على دهائه وقدرته على الوصول إلى ما يريد، وغض في نفس الوقت عما قد يبدو له مما لا يعجبه.

وبعد ذلك أيجوز للمربي المسلم في الأسرة والمجتمع أن يعجز أو يتعاجز عن معرفة الأسباب التي تأتي بالقلوب إلى بعضها في ظل طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟! .

إنها كثيرة كثرة المخالطة ، ومتعددة تعدد المواقف واللقاءات ، وسهلة على من استقام حبه لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله تعالى .

المبحث الرابع : المتطلبات التربوية للتحذير من حب أمهات الشهوات من : (النساء ، والأولاد ، والأموال) ، وتوظيفها في الأسرة.

إن أمهات الشهوات المذكورة من أعظم الأخطار والمعوقات التي تواجه العمل بالحب الذي تراه وتنادي به التربية الإسلامية ؛ لذلك كان من الضروري عرض بعض الطرق التربوية للوقاية والتحذير من حب تلك الشهوات ، وتوظيفها في الأسرة ، وهي كالآتي :

أولاً : بعض المتطلبات للتحذير من الوقوع في حب النساء حب شهوة.

إن الرجال والنساء متساوون في وجوب محبة الله تعالى ، والحب في الله سبحانه، وقد قدم لنا القرآن الكريم نموذجاً مما يشترك فيه الرجال والنساء ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [1].

ولن يقوم الرجال والنساء بواجب الحب إلا إذا قامت العلاقة بينهم على أساس الإسلام، وكان الرجل حاكم المرأة وأمير الأسرة، والمرأة ربة المنزل التي توجه التربية الأسرية من الداخل تحت إشرافه .

لكن إذا قبلت الأسرة المسلمة الدور المزيف للمرأة، وسارت في ركاب الذين يتبعون الشهوات لإضلال الأمة عن دينها ومبادئه العظيمة المنبثقة عن حب الله تعالى ، وحب

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٥.

رسوله صلى اللـــه عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا ﴾ [1]. فذلك يعني أنها ركبت الشهوات، وقبلت تغيير الحب الصحيح الذي جاء في التربية الإسلامية .

لقد أدرك أعداء الحب المشروع أن الدخول عن طريق النساء إلى الأسرة المسلمة لنقض حب اللـــه تعالى في القلوب وإحلال حب اللـــهو بالنساء ومعهن مكانه هو أقصر الطرق لهدم التربية الإسلامية من أصولها ، وقد قال أبو زيد عن أولئك الأعداء : " وقـــد ســـلك أولئك الجناة لهذا خطة غضبية ضالة في مجالات الحياة، بلسان الحال أو بلسان المقال"[2].

ولخطورة وَهْم الحب المتمثل في غرام النساء، واتخاذهن خدينات وعشيقات ، للحـــب الصحيح المشروع، كان من الواجب على الأسرة المسلمة أمران هما :

الأمر الأول: تربية البنين الذكور على ما يناسبهم، ليكونوا آباء صـــالحين في المســـتقبل ، وتربية الإناث على ما يناسبهن ليكن أمهات صالحات في المستقبل ، وذلك يتطلـــب الآتي :

أ – الاهتمام باللباس، فللذكر لباسه، وللأنثى لباسها ، وكل منهما يتميز عـــن الآخـــر في ذلك، والأسرة مسؤولة عن تدريب أولادها على الهيئات المناسبة للرجال والنســـاء ، فالرجل المسلم له هيئته ووظيفته، والمرأة المسلمة لها هيئتها ووظيفتها .

ب – التفريق بين الأولاد في المضاجع ، فيفرق بين البنين والبنات ، وبين البـــنين ، وبـــين البنات ، فعلى الأب والأم الاهتمام بذلك والإشراف المباشر على أولادهم عند النوم ، وإلزامهم باللباس الساتر ، وأن لا يطلعوا على عورات بعضهم البعض الآخر .

جـــ – إلزام البنات بالقرار في البيت ولزوم الحجاب ، وأن لا يخرجن إلا عند الحاجة.

د – تعليم الأولاد أدب الاستئذان على آبائهم وأمهاتهم ، وإلزامهم بذلك .

---

(١) سورة النساء ، آية : ٢٧

(٢) أبوزيد : بكر بن عبداللـــه ، حراسة الفضيلة، ط٢، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـــ، ص : ١٤٤.

هـ ـ تحذير النساء من الاختلاط ، والخلوة بالرجال الأجانب ، والسفر بدون محرم ، وبيان أضرار ذلك .

و ـ منع الأبناء في سن التمييز من الدخول على النساء الأجنبيات .

ز ـ تقرير بعض الدروس داخل الأسرة من سير الصحابة رضي الله عنهم ، والتركيز على قصة حياة الشباب منهم مثل : عبدالله بن عمر ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة بنت أبي بكر ، وفاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وغيرهم رضي الله عنهم ،حتى يتقرر عند الأولاد صورة واضحة من حياة السلف الصالح، يقتدون بها.

الأمر الثاني : كشف مخططات الأعداء الذين يريدون الإغراء بالمرأة ، وفتنة الناس بها عن حبهم لله تعالى، ويتم ذلك عن طريق قراءة بعض الكتب التي ألفها بعض العلماء المسلمين عن أساليب دعاة الشهوات في إضلال الأسرة والمجتمع ، ومن تلك الكتب حراسة الفضيلة، ذلك المؤلف الذي قال عنه مؤلفه أبو زيد : " وإن هذه الرسالة خلاصة انتخلتها[1] واستخلصتها من نحو مئتي كتاب ورسالة ومقالة عن المرأة، عدا كتب التفسير ، والحديث ، والفقه، ونحوها" [2] .

فتأتي الأسرة إلى مثل المؤلف السابق فتقرر دراسته ، وتحدد وقتاً لذلك ، وليكن يوم الخميس من كل أسبوع من الساعة العاشرة صباحاً إلى الساعة العاشرة والنصف ، ومن الدروس فيه: درس عن عمل المضلين للمرأة وبها في مجال الحياة العامة .

فتعرض الأسرة ما قاله أبو زيد [3] مثلاً عن ذلك ، وتتناقش فيه،ومنه باختصار :

١ ـ الدعوة إلى خلع الحجاب عن الوجه والتخلص من العباءة ، وهذه دعوة إلى خلع الحجاب عن جميع الجسد ، ودعوة إلى اللباس الفاتن .

---

(١) صفاها واختارها .

(٢) أبو زيد : بكر بن عبدالله ، المرجع السابق ، ١٤٢١هـ ، ص :١١ .

(٣) أبو زيد : بكر بن عبدالله ، المرجع السابق ، ١٤٢١هـ ، ص : ١٤٥ ـ ١٤٨ .

٢ – الدعوة إلى منابذة حُجُبِ النساء في البيوت عن الأجانب بالاختلاط في مجالات الحياة كافة .

٣ – الدعوة إلى مشاركتها في الاجتماعات، واللجان ، والمؤتمرات، والندوات ، والاحتفالات والنوادي .

٤ – الدعوة إلى فتح النوادي النسائية ، والأمسيات الشعرية ، ودعوة حضورها للجميع.

٥ – الدعوة إلى فتح مقاهي الإنترنت النسائية المختلطة .

٦ – الدعوة إلى قيادة المرأة السيارة والآلات الأخرى .

٧ – الدعوة إلى التساهل في المحارم .

٨ – الدعوة إلى الخلوة بالأجنبية ، ومنها خلوة الخاطب بمخطوبته قبل العقد .

٩ – الدعوة إلى قيامها بالفن ، ومنه الغناء ، والتمثيل .

١٠ – الدعوة إلى مشاركة المرأة في صناعة الأزياء الغربية .

١١ – الدعوة إلى فتح أبواب الرياضة للمرأة .

١٢ – فتح المسابح للنساء في النوادي والمراكز وغيرها .

١٣ – وفي شَعْرِ المرأة: ضروب الآثمة ، كالتنمص[1] في الحاجبين ، وقص شعر الرأس تشبهاً بالرجال ، أو بالنساء الكافرات ، وفتح بيوت الكوافير لهن .

هذا درس من دروس يعرضها أحد أفراد الأسرة عن المرأة ، ويتم النقاش حولها ، لتوضيح مكائد أعداء المرأة ، والتحذير منها ، والوصول إلى التصور الإسلامي الصحيح للنساء ، وعلاقتهن بالرجال ، وأنها علاقة إسلامية أساسها الحب في الله تعالى ، لا الحب الشهواني الذي يهدم الحب في الله سبحانه وتعالى، وأساسها الستر والحشمة وإكرام المرأة ودرء المفاسد والأمراض والفتن عن المجتمع.

---

(١) وهو نتف شعر الحاجبين .

ثانياً : بعض المتطلبات التربوية عن التحذير من حب الأولاد حب شهوة.

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ (١).

نادى الله تعالى المؤمنين: فنبهم ونهاهم عن الخيانة لله تعالى ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، والخيانة كما يقول ابن كثير:"تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية" (٢)، ثم حذرهم من فتنة الأموال والأولاد، فإنهما مما يتسبب في الوقوع في خيانة الله تعالى ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وذلك خطر مضاد لحب الله عز وجل وحب رسوله، صلى الله عليه وسلم.

يقول القرطبي عن قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ﴾ " كان لأبي لبابة أموال وأولاد في بني قريظة: وهو الذي حمله على ملاينتهم؛ فهذا إشارة إلى ذلك.(فتنة) أي اختبار، امتحنهم بها. ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ فآثروا حقه على حقكم" (٣).

ويستنتج مما سبق أن الأولاد فتنة وامتحان للمؤمنين ، وربما وقع المسلم بسبب حبه لهم فيما يتعارض مع حبه لله تعالى ، ومثال ذلك ما فعله حاطب بن أبي بلتعه رضي الله عنه عندما بعث كتاباً إلى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم فيه بما عزم عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم،من قصدهم عام الفتح ، والقصة بتمامها كما عند البخاري من حديث الحسن بن محمد بن علي:" أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي يقول:

---

(١) سورة الأنفال ، الآيات : ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب ، مرجع سابق، ١٤٠٨هـ، جـ٢،ص: ٤٧٤.

(٣) القرطبي : محمد بن أحمد ، مرجع سابق، ١٤٠٨هـ، جـ٧، ص:٢٥١.

سمعت علياً رضي اللـــه عنه يقول: بعثني رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال : { انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ، فذهبنا تعادى بنا خيلنا ، حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة[1] ، فقلنا : أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا : لِتُخْرجي الكتاب أو لَتُلْقين الثياب، فأخرجته من عِقَاصها[2] ، فأتينا به النبي، صلى اللـــه عليه وسلم ، فإذا فيه: مِنْ حاطب بن أبي بلتعه إلى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي، صلى اللـــه عليه وسلم. فقال النبي صلى اللـــه عليه وسلم: ما هذا يا حطب ؟ قال: لا تعجل علي يا رسول اللـــه ، إني كنت أمرأً من قريش و لم أكن من أنفسهم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني مِنَ النسب فيهم أن أصطنع إليهم يداً يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني، فقال النبي، صلى اللـــه عليه وسلم: إنه قد صدقكم، فقال عمر: دعني يا رسول اللـــه فأضرب عُنُقَه، فقال: إنه شهد بدراً، وما يدريك لعل اللـــه عز وجل اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال عمرو: ونزلت فيه﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ [3]﴾ قال: لا أدري الآية في الحديث، أو قول عَمْرو} [4]

وجاء التحذير من حب شهوة البنين خاصة في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ [5]، وما ذلك إلا لأثر حبهم خارج دائرة الحب

---

(١) المرأة ...

(٢) وهي ذوائبها المضفورة .

(٣) سورة الممتحنة، آية :١.

(٤)) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ، كتاب التفسير ، باب :﴿ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾، ورقمه : ٤٨٩٠.

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٤ .

في اللـــه تعالى على الالتزام بحب اللـــه تعالى، وحب الرسول،صلى اللـــه عليه وسلم، ومثال ذلك: أن يأمر اللـــه تعالى بأمر في مسألة ما، ويريد الأبناء أو البنات خلاف ذلك ، فيحمل الأب أو الأم حب أولادهم على مداهنتهم والتهاون معهم فلا يلزمونهم بما يحبه اللـــه تعالى ، ولا ينكرون عليهم، وذلك بسبب حبهم لهم، وهذا تَقْديمٌ لحب الأولاد على حب اللـــه تعالى ، وقد تكبر تلك المداهنة إلى درجة المنافاة التامة لما يحبه اللـــه تعالى والخروج التام من محبته.

ومثال آخر : قد يحمل التكثر بالأبناء آباءهم على الظلم ، ورفض الحق ، ومعارضـــة مايحبه اللـــه تعالى ويرضاه .

وهذا يستدعي من الأسرة أن تحذر من الوقوع في شهوة حب البـــنين ، والبنـــات ، بطريقة تتعارض مع الحب الذي قررته التربية الإسلامية، ومن ذلك الحب الـــذي جـــاء في التربية الإسلامية قول مسلم: "باب وجوب محبة رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وســـلم، أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هـــذه المحبة"[1].

والأساليب التي يمكن أن تتبعها الأسرة للوقاية من الحب المذموم والذي يؤثر على المحبة التي تراها التربية الإسلامية منها :

١ - أسلوب السؤال والجواب، وهو من الأساليب التربوية الإسلامية الـــتي اســـتخدمها الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم، في تقرير حق اللـــه تعالى على العباد ، وحق العباد على اللـــه الذي أحقه تعالى لهم بمنه وكرمه، وفي التحذير من الغيبة ، وغير ذلـــك، واستخدمه جبريل عليه السلام عند ما جاء إلى رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم، في صورة رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر .. وسأله عن الإسلام .. ؛ لذلك يمكن أن يُوجِّه الأب والأم لأولادهم بعض الأسئلة التي تفيد مجموعة إجاباتها في النهاية أن حبهم لأبنائهم وبناتهم تبع لالتزام الأولاد بما يحبه اللـــه تعالى ، وما يحبـــه رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم ، وأنه حب في اللـــه تعالى وللـــه عز وجل فقط.

---

(١) أبو الحسين : مسلم الحجاج ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الإيمان ، ص: ٤٠ ، ٤١.

ومن الأسئلة التي يمكن استخدامها هنا أن يقول الأب لابنه : أي شيء أحب إليك ؟ والجواب : الله تعالى . ما الفرق بين حبك لله وحبك للرسول، صلى الله عليه وسلم ؟. والجواب: حب الله تعالى حب عبادة وذل وخضوع، وحب الرسول، صلى الله عليه وسلم، حب في الله، فهو تابع لحب الله تعالى، وعبادة له سبحانه ، وهو ميل لسنته ، وتحرك إلى العمل بما جاء به، صلى الله عليه وسلم. وإلى أي حد تذهب في حبك لله تعالى، وحبك لرسوله صلى الله عليه وسلم ؟ والجواب : حتى يكون الله ورسوله أحب إلي مما سواهما. والسؤال الآن أن يقول الأب: ورسوله، صلى الله عليه وسلم، أحب إليك مني؟ فلا يتردد الابن في الجواب أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحب إليه من أبيه.ثم يسأل الأب عن الحب الذي بينه وبين ابنه وأنه حب في الله، وهكذا.

ويمكن أن تبسّط هذه الأسئلة للصغار ، ويمكن أن تكون في جلسة أسرية تضم جميع أفراد الأسرة لمناقشة قضية الحب، ويغلق النقاش بأنه لا يجوز أن يكون حب الأب أو الأم لأولادهم أو العكس ذريعة للمداهنة المنافية لحب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم .

٢ - تَعْرِضُ الأسرة على الأولاد حب النبي، صلى الله عليه وسلم، لابنته فاطمة رضي الله عنها ، ومع ذلك قال لها وهو ينذر عشيرته ما رواه مسلم ، ومنه : { يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها }[1].

وروى البخاري حديث: {وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها }[2].

---

(١) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق، ١٤١٩هـ ،كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾، ورقمه : ٥٠١ .

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ،مرجع سابق، ١٤١٩هـ،كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : بدون ، ورقمه : ٣٤٧٥

إن حب الأبناء والبنات إذا تعدى حدود الشريعة الإسلامية حمل الأب والأم على الوقوع فيما يتعارض مع حب الله تعالى وحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الدفاع عنهم بالباطل، والتستر على أخطائهم في حق الناس ، وتقديمهم على من هو أفضل منهم وهكذا .

٣ - ويمكن الأسرة أن تعرض قضايا التربية من خلال لوحة إعلانات تعلق في المنزل لعرض بعض الآيات، وبعض الأحاديث، وبعض المطويات المنوعة ، .. عن المحبة وغيرها، وحتى جدول أفراد الأسرة الأسبوعي .

٤ - يجب على الأسرة أن تُفَعِّل دور المكتبة المنزلية،التي يفترض أن تحوي بعض الكتب والمطويات التي تشرح علاقة الآباء بالأبناء ، وأن أساس تلك العلاقة الحب في الله.

٥ - تحاول الأسرة أن تستفيد من الشريط الإسلامي ومن إذاعة القرآن الكريم ، في فهم الحب الصحيح ، والشهوات التي تحيط به وتؤثر في استقامة الناس عليه .

٦ - تستطيع بعض الأسر استخدام الحاسب الآلي ، وشبكة الإنترنت للحصول على المعلومات حول الموضوعات التربوية ، وعرض ما يخفى عليها فهمه في صورة أسئلة على المواقع الموثوقة، فالتربية الإسلامية لا تعذر أحداً بالجهل وهو يستطيع أن يصل للحق،كما قال تعالى:﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، ولابد لأهل العلم بمقتضى هذه الآية من بيان الحق كما يرونه في جميع ما يُسْأَلُوْنَ عنه من قضايا التربية وغيرها.

٧ - مراسلة العلماء التربويين الثقات لاستيضاح مسألة الحب الإسلامي منهم. إلى غير ذلك من وسائل طلب الحق، والمخلص الصادق في طلب الصواب لا يعدم مع الرغبة وطول التفكير وسيلة يُحَصِّلُ بها مبتغاه.

ثالثاً : بعض المتطلبات التربوية المتعلقة بالتحذير من حب الأموال حب شهوة.

إن من الأخطار التي تواجه الاستقامة على الحب المشروع الذي تدعو إليه التربية الإسلامية خطر الانسياق وراء حب الأموال حب شهوة لا تحتكم إلى الشريعة الإسلامية ،

---

(١) سورة النحل ، آية : ٤٣

وقد حذر اللـــه تعالى من ذلك فقال تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [1].

فمن تلهى بماله وولده عن ذكر اللـــه تعالى ، فقد أحب ماله أكثر من حب ربه ؛ لأن المحب الصادق لا يسلو إلا بذكر محبوبه على الدوام . ومن هنا فإنه يجب على الأسرة أن تَحْذر وتُحَذِّر من حب المال حباً يتعارض مع حب اللـــه تعالى ، وذلك بطرق ووسائل منها :

١ - أن يرى الأولاد الأسرة تحرص على الكسب الحلال ،وتتنـــزه من المشتبهات ، فقـــد روى البخاري قوله صلى اللـــه عليه وسلم : {إني لأنقلب إلى أهلي ، فأجد التمـــرة ساقطة على فراشي فأرفعها لآكلها ، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها } [2]، وقـــد حرمت الصدقة على الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم ، وحرمت على آلـــه رضـــي اللـــه عنهم .

وروى البخاري أيضاً عن أبي هريرة رضي اللـــه عنه قال : { أخذ الحسن بن علـــي رضي اللـــه عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال النبي صلى اللـــه عليه وسلم : كخ كخ ، ليطرحها ، ثم قال : أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة ؟ } [3] .

٢ - أن لا يرى الأولاد في آبائهم شيئاً من الخصال الذميمة كالجشع ، والغش،والشـــح والبخل ، وطول الأمل ، والافتتان بالمال .

يقول القرطبي عن طول الأمل: " وطول الأمل داء عضال ومرض مزمن ، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه ، واشتد علاجه ، ولم يفارقه داء ، ولانجع فيـــه دواء ، بـــل أعيـــا

---

(١) سورة المنافقون ، آية : ٩ .

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـــ، كتاب في اللقطة، باب إذا وجد تمرة في الطريق، ورقمه:٢٤٣٢.

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق، ١٤١٩هـــ، كتاب الزكاة ، باب ما يذكر في الصدقة للنبي صـــلى اللـــه عليه وسلم وآله ، ورقمه : ١٤٩١

الأطباء، ويئس من برئه الحكماء والعلماء . وحقيقة الأمل : الحرص على الدنيا ، والإنكباب عليها ، والحب لها، والإعراض عن الآخرة" [1].

ويقول الزهراني عن المال: " ملأ القلوب حب المال حتى لم يبق في القلوب متسع لسواه فمن أجله تستباح الأعراض، ومن أ جله تراق الدماء ، ومن أجله يكون الصفاء والإخاء ، وتكون العداوة والبغضاء، أصبح المال هو القطب الذي تدور حوله القلوب .. فالقلوب في سرور مادام المال سالماً .. والناس في تواصل ما لم يطلب المال " [2].

فعلى الآباء أن يستعرضوا مع أولادهم ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة مما يوضح نظر الإسلام للمال ، ومن ذلك مثلاً قوله تعالى :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [3].

وما رواه البخاري ، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: { ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس } [4].

وما رواه مسلم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال : { قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجَدِّ* محبوسون ، إلا أصحاب النار ، فقد أمر بهم إلى النار ، وقمت على باب النار ، فإذا عامة من دخلها النساء } [5].

---

(١) القرطبي : محمد بن أحمد ، مرجع سابق ، ١٤٠٨هـ ، جـ ١٠ ، ص : ٤ .

(٢) الزهراني : يحيى بن موسى ، المال بين السعادة والشفاء ، ط١، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ، ص:٤.

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٨٠ .

(٤) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ،كتاب الرقاق ، باب الغنى غنى النفس ، ورقمه : ٦٤٤٦ .

* أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها، محبوسون للحساب ، إلا من استحق منهم النار بكفره أو معاصية فقد أمر بهم إليها.

(٥) أبو الحسين : مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ،كتاب الرقاق ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء .. ، ورقمه : ٦٩٣٧ .

ويستمر الآباء والأمهات في عرض رؤية الإسلام في المال حتى يتضح للأسرة بجميع أفرادها سياسة الإسلام المالية، وأن المال مال الله تعالى في الحقيقة، وأنه وسيلة تعين على القيام بواجب الحب لله تعالى ، والحب لرسول الله، صلى الله عليه وسلم ، والحب لأفراد المسلمين وجماعتهم ، ولا يجوز التعدي في حب المال خارج حدود ما شرع الله تعالى ؛ لأن فعل ذلك يصادم ما تريده التربية الإسلامية وتدعو إليه من إقامة عَلَم الحب في الإسلام. وكم جَرَّ حب المال على أهله وعلى الناس من الويلات والخوف والقتل واستباحة الأموال والدماء والأعراض وكل ذلك مناقض لمقتضى الحب في التربية الإسلامية التي قرَّرت المحبة بصورة تحقق الأمن للإنسان في الدنيا والآخرة .

٣ - ومما يوجه الأولاد داخل الأسرة إلى الحب المشروع للمال بصفته وسيلة إلى تحقيق محبة الله تعالى ، ويبعدهم عن التعلق المحرم به ، أن تتيح الأسر المسلمة الفرصة لأولادهم أن يتصدقوا ، ويشاركوا في توزيع الصدقات ، والهبات، والهدايا، على إخوانهم وجيرانهم وجميع المحتاجين .

٤ - تحذر الأسرة من حث أولادها على جمع المال والاحتفاظ به في حصالات النقود، مع قيام الحاجة إليه ، فإن ذلك تدريب لهم على جمع المال والبخل به، مع العمل بقوله تعالى في عباد الرحمن: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[1].

بل يقال لهم-كما عند الزهراني[2]- بتصرف: هنيئاً لأولئك الذين أحبوا الله تعالى وتاجروا معه سبحانه التجارة الرابحة وأقرضوا الله قرضاً حسناً، ويافوز أولئك الذين اتقوا النار بأموالهم ،وبارك الله تعالى لمن بذلوا أموالهم في سبيل الله ، فكم من أرملة كادت أن تقع فريسة للأشرار وأهل الفساد والفواحش فأتاها المال من محسن فَعَفَّت نفسها، وأطمعت أولادها، وكم من فقير ومسكين متعفف أتته يد العطاء فكفت يده عن السؤال،

---

(١) سورة الفرقان ، آية : ٦٧ .

(٢) الزهراني : يحيى بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ ، ص : ١٤ ، ١٥ .

وكم من يتيم كادت أن تتخطفه أيدي العابثين، فحفظه الله بالصدقة ، فَلْيبشر أولئك بالجنة.

فالمهم أن تُحَذِّر الأسرة أفرادها بكل وسيلة من الوقوع في إغراء المال، وأخذه من طرق محرمة، فإن من فعل ذلك فقد تمكن حب المال من قبله أكثر من حب الله تعالى، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وحب إخوانه في الله عز وجل، ومن فعل ذلك فقد عَرَّض نفسه لسخط الله تعالى، وقد هَدَّد إخوانه في أمنهم على أموالهم ، ولكن يكتسب المال بالطرق المشروعة ، كالبيع والشراء ، والهدية ، والوصية ، والإيرث ونحو ذلك، ثم ينفق في الوجوه الواجبة والمستحبة والمباحة ، فإن المرء مسؤول عن ماله : من أين اكتسبه وفيما أنفقه .

ملخص الفصل

يتلخص هذا الفصل في الآتي :

١ – التمهيد للتربية الأسرية على المحبة التي تريدها التربية الإسلامية تبدأ منذ اختيار الزوجة على أساس الدين ، وتزويج ذي الخلق والدين ، والدعاء بالدعاء النبوي عند اتيان الرجل أهله ، والأذان في أذن المولود ، والمحافظة على فطرة الأولاد.

٢ – تدخل الأسرة إلى قلوب أولادها في دعوتهم إلى حب الله تعالى من طريقين هما :

أ – عرض إحسانه تعالى إلى عباده ، والتركيز في البداية على المحسوس من نعمه تعالى ؛ للوصول بهم إلى محبة الله تعالى لأجل إحسانه إليهم .

ب – دراسة أسمائه وصفاته وأفعاله عز وجل ؛ لتحريك القلوب إلى محبته تعالى لذاته تعالى وما هو أهله .

٣ – يجب على الأسرة أن تأتي بقلوب أولادها إلى محبة الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن طريق مطالعة: أخلاقه، وصبره ، وشفقته بأمته ، وفضله عليهم .... ، وأن يكون في الأسر قدوات يتمثلون سيرته عملياً ، فإن شاهد الحال في ذلك أبلغ من شاهد المقال.

٤ – تستطيع الأسرة أن تزرع المحبة بين أفرادها ، وبينها وبين الأسر الأخرى من خلال وجود من يتأسى بالرسول، صلى الله عليه وسلم ، ويتتبع سلوكه، صلى الله عليه وسلم، مع زوجه ، وولده ، وجاره ... ، وبتفعيل الأسباب التي دل عليها صلى الله عليه وسلم لإنشاء وتقوية المحبة في الله ، ومنها : إفشاء السلام ، والهدية، وإعلان الحب، والدعاء للمحب في الله تعالى، والرفق....مع الحذر من الأسباب التي تُضْعِف المحبة أو تنقضها ومنها : التحاسد ، والتباغض، والتقاطع، والتهاجر، وجميع المعاصي ؛ فإن القلوب تتعارف وتتقارب على حب الله تعالى وطاعته، وتتباعد بسبب معصيته .

٥ – التحذير من الافتتان بحب أمهات الشهوات عن الحب الذي أرداه الله عز وجل وهي : شهوة النساء ، وشهوة الأولاد ، وشهوه الأموال ؛ فإن الخروج بحب هذه الشهوات عن حدود الشرع له آثار مُدَمِّرة على المحبة الإسلامية ، وذلك يوجب على الأسرة ما يلي :

أ – إبراز نظرة التربية الإسلامية للمرأة، ومن ذلك التركيز على الممارسات العملية داخل الأسرة من تحلي المرأة بالحشمة والحجاب والقرار في البيت .. ومن عدم الاختلاط، ومن الاستئذان عند الدخول على النساء .. ومن رفض التبرج والسفور والسفر بلا محرم والخلوة بالمرأة الأجنبية .. ، فإن ذلك يحول بإذن الله تعالى دون الوقوع في الشهوات المحرمة والغرام المحرم الذي يناقض حب الله تعالى ، ويتعدى حدود الحب في الله عز وجل .

ب – مناقشة الأولاد في حب الله تعالى ، وحب رسوله، صلى الله عليه وسلم ، وحب أفراد المجتمع المسلم ، حتى يتقرر في الأسرة أن حب الآباء والأمهات لأولادهم دون حب الله تعالى ، ودون حب رسوله، صلى الله عليه وسلم ، فهو حب تابع لحب الله تعالى ، وإذا تعارض مع حب الله تعالى ، فحب الله تعالى هو المقدم، ورضا الله تعالى هو المطلب الأول ، كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه البخاري: { وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها } [1] .

جـ – تربية الأولاد على لزوم المكاسب الحلال ، وتخويفهم من المكاسب المحرمة وتحذيرهم من الشح والبخل .. ،وتعويدهم على المشاركة بالمال في و جوه الإحسان ، فإن ذلك يربي فيهم إدراك وظيفة المال في التربية الإسلامية وحبه على ذلك الأساس ، وينأى بهم عن الوقوع في حبائل عبودية الأموال التي تصدهم عن حب الله تعالى، وحب رسول، صلى الله عليه وسلم ، ومحبة إخوانهم في الله تعالى .

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : بدون ، ورقمه : ٣٤٧٥ .

خاتمة الدراسة

وتشمل :

النتائج :

المقترحات :

النتائج

الحمد للـــه تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله وبعد: فقد خلص الباحث من دراسته لهذا الموضوع إلى جملة من النتائج أهمها:

١ – التربية الإسلامية أساسها الوحي ، وروحها الحب ، وهي ناسخة لجميـــع التربيـــات الأخرى ، ووكفيلة بإصلاح فساد العالم ؛ لأنها تبدأ بإصلاح القولب وجمعها على حب اللـــه تعالى ، وحب رسوله ـــ صلى اللـــه عليه وســـلم ـــ ، والحـــب في اللـــــه، والبغض في اللـــه.

٢ – للحب في التربية الإسلامية مكانة عظيمة فهو مبطل لكل حب سواه ، كما أن الإسلام مبطل وناسخ لجميع الأديان والتربيات الأخرى ، فهي الحق وماسواها باطل .

٣ – الحب أصل كل عمل من حق وباطل، ومن ذلك العمل .

٤ – حب اللـــه تعالى ثابت بالكتاب الكريم والسنة المطهرة والإجماع، وهو شرط مـــن شروط صحة الإيمان، وشرط من شروط قبول لا إله إلا اللـــه.

٥ – حب اللـــه تعالى في قلب العبد بين جلال اللـــه تعالى وجماله وإحسانه منه واجب، ومنه مستحب، والواجب هو الذي يستلزم حب ما فرضه اللـــه تعالى عليه، وبغض ما حرمه، والصبر على ما قدره اللـــه عز وجل، وهذا القدر من الحب واجب على كل مسلم، وهو درجة أصحاب اليمين،والقدر المستحب من حب اللـــه تعالى، هو الذي يستلزم – بالإضافة إلى ما سبق في الحب الواجب- حب نوافـــل الطاعـــات، وكراهة دقائق المكروهات، والرضا بما قدره رب الأرض والسماوات، وهذا درجة السابقين المقربين.

٦ – يُستجلب حب اللـــه تعالى بمعرفته عن طريق إحسانه، وأسمائه وصـــفاته وأفعالـــه، وكثرة ذكره،والتقرب إليه بالأعمال الصالحة، والبعد عن جميع ما نهى اللـــه تعـــالى عنه، وأن يكون المعيار عند العبد ما اختاره اللـــه بأمره ونهيه.

٧ - اللـــه تعالى يحب عباده المحسنين، والمقسطين، والمتقين، والتـــوابين، والمتطهـــرين، والصابرين، والمتوكلين، والذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص؛ لأنـــه يحب أعمالهم التي اتصفوا بها.

٨ - أعظم ثمار حب العبد لربه تعالى أن يحبه اللـــه تعالى، ويغفر له، فيحيا في طمأنينة، وأمن ،وسعادة في الدنيا والآخرة، وهذه ثمار يؤدي بعضها إلى بعض.

٩ - حب الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم، شعور قلبي ديني اختيـــاري تتبعـــه الإرادة والميل المحرك إلى الإقتداء به، صلى اللـــه عليه وسلم، والتلذذ بذلك والفـــرح بـــه والاعتزاز باتباعه، صلى اللـــه عليه وسلم..

١٠ - معرفة أخلاق الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم، وصبره علـــى الأذى، ومطالعـــة شفقته ورحمته بأمته، ونحو ذلك، يحمل من هداه اللـــه تعالى، على الاقتـــداء بـــه، وبذلك يفوز بحبه، صلى اللـــه عليه وسلم، على الحقيقة.

١١ - من ثمار حب الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم، الفوز بصفة الإسلام، وذوق حلاوة الإيمان، وورود حوضه، صلى اللـــه عليه وسلم، والشرب من يده الشريفة شربة لا يظمأ بعدها العبد أبداً، ومرافقته، صلى اللـــه عليه وسلم، في الجنة.

١٢ - الحب أقصر طريق للتغيير والتطوير التربوي ، كما هو واضح من ســـيرة الصـــحابة رضي الله عنهم ومن اتبعهم بإحسان ..

١٣ - الدليل الذي لا يكذب على صدق دعوى الحب الإسلامي شاهد الحال الذي يشهد بلزوم ما يحبه اللـــه تعالى ويرضاه، أما شاهد المقال ودعـــاوى الحـــب فصـــادق وكاذب.

١٤ - يستحيل على من لم يحقق الحب الصحيح في نفسه أن يدعو إليـــه؛ لأن الـــذي لا يعرف الحب، ولم يذقه، ولم يطبقه لا يستطيع عرضه.

١٥ - صفاء الفكر التربوي، ووضوح الأهداف وسلامتها، وحسن اختيار المحتوى، ثمـــرة من ثمار تحقيق الحب الصحيح في قلوب وأفهام وأعمال القـــائمين علـــى العمليـــة التربوية.

١٦ - الحب في التربية الإسلامية أقوى مُحركٍ للقلوب المؤمنة إلى تطبيق الإسلام، فليست التربية الإسلامية تربية خالية من الروابط الروحية والقلبية.

١٧ - الحب في الإسلام أصل العبادة التي تعني الخضوع للـــه تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله.

١٨ - يُعَبِّرُ المرء عن حبه لوالديه ببرهما والإحسان إليهما، وذلك حقٌ لهما جعله اللـــه تعالى بعد حقه؛ لأنهما السبب في وجود الإنسان، وإحسانهما إليه عظيم وســابق؛ ولأنهما مسلمان يُحَبَّان في اللـــه تعالى.

١٩ - حب الأولاد فطري تجده حتى العجماوات، ولكنه يحكم بالشرع؛ ليكون حبــاً في اللـــه تعالى، ويستثمره الوالدان لصالح تربية أولادهم على حب اللـــه تعالى، وحب رسوله، صلى اللـــه عليه وسلم، وحب إخوانهم المسلمين، فالمحب لأولاده حقاً هو الذي يحمله حب أولاده على الاهتمام بتربية أولاده بالحب على الحب الإســلامي بشتى الوسائل من رحمتهم، وإعلان حبهم، ولفت نظرهم إلى فضل اللـــه تعــالى عليهم، وشفقة رسول اللـــه، صلى اللـــه عليه وسلم، ورحمته بهم، ومـــن العــدل بينهم، وتعويدهم على إفشاء السلام، وصلة الأرحام، والتعاون مع الإخوان والأهل والجيران.

٢٠ - الحب بين الزوجين يتمثل في حسن العشرة، وقد جعل اللـــه تعالى المـــودة بينـــهما لمصالح عظيمة منها؛ التوالد، وبقاء النسل، وتهيئة جو من الحب يعين علـــى إقامـــة شعائر اللـــه تعالى داخل الأسرة.

٢١ - حب المسلم لأخيه المسلم دِيْنٌ تأْتلِفُ عليه القلوب، وتنطلق الأمة منـــه؛ لتحقيـــق مقاصد الشريعة ومنها: التعاون، والتقارب، والاتفاق، وتحقيق الأمن والاســتقْرار، والبناء في المجتمع ، وإرادة الخير لكل مسلم. وفي المقابل خلو المجتمع المسلم الـــذي تأسس على الحب من المخالفات، والمظاهر السلبية.

٢٢ - بقدر الانحراف في تطبيق الحب يكون الخلل في النتائج والمخرجات التربويـــة، وفي جميع جوانب الحياة.

٢٣ - حب الشهوات، والإنغماس في الملذات، والتفريق في الحب بين البنين والبنات، مـــن أقوى العراقيل وأخطر المعوقات التي تواجه غرس الحـــب الإســلامي في الأســـرة والمجتمع.

٢٤ - إن من الأدلة على صدق المحب تقديمه محاب اللـــه تعالى على هوى نفسه.

وخلاصة القول عن نتائج هذا البحث أمران اثنان هما:

الأمر الأول : التربية الإسلامية الناجحة هي التي تنطلق فقط من الحب الإسلامي الصحيح، وتتخذه أساساً لها.

الأمر الثاني : قررت التربية الإسلامية الصحيحة الحب بصورة تحقق للإنسان الأمن،والحيـــاة الطيبة، والسعادة في الدنيا والآخرة.

المقترحات

في ختام الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١ - أن يتخذ القائمون على التربية في العالم الإسلامي الحب الصحيح النابع من الوحي وفهم السلف الصالح وعملهم قاعدة تنطلق منها العملية التربوية ، لغزو القلوب وجمعها على الإسلام الذي يحمل للبشرية السلام والسلامة والمحبة ، وهذا واجب وجوب الأخذ بالإسلام .

٢ - إدخال مواد تربوية في مناهج التعليم تناسب سن المتعلم ، يختار لها مدرسون ربانيون، وتهتم تلك المواد بالتربية بالحب، والتربية على الحب المشروع، وتثير كلما يزرع ويدعّم الحب كما تراه التربية الإسلامية الصحيحة، ومن ذلك ما يلي:

أ - عرض بعض إحسان الله تعالى إلى عباده، ودراسة أسمائه وصفاته وأفعاله.

ب - مطالعة إحسان الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى أمته، وأسلوبه في دعوتها، وصبره على الأذى، وشفقته ورحمته بها.. وكلما يدعو إلى حبه، صلى الله عليه وسلم.

ج - بيان العلاقات والحقوق التي أقرها الإسلام بين الرجال والنساء والأولاد، وجميع أفرادا لمجتمع في ظل الحب في الله تعالى .

د - إيراد بعض الصور من حياة الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله عنهم الذين طبقوا حب الله تعالى، وحب رسوله، صلى الله عليه وسلم، وتحابوا فيما بينهم في الله تعالى.

هـ - إعطاء صورة واضحة عن كيفية تربية الأولاد في الإسلام على حب الإسلام وأهله.

و - إبراز موقف الإسلام من الشهوات والملذات والملهيات؛ لمنع تأثيرها على إقامة الحب كما قرره القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٣ - تشكيل مجالس في الأحياء مهمتها العمل على سرعة حل الخلافات وفض المنازعات التي تحدث في الأسرة والمجتمع، وتباعد بين القلوب والأجسام، وتلحق الضرر بالحب في اللـــه.

٤ - أن يعوِّد المربي المسلم أولاده على كل ما يحببهم إلى غيرهم، ويحبب غيرهم إليهم من إفشاء السلام، والهدية، وصلة الرحم.

٥ - إجراء البحوث التربوية التي تخدم موضوع الدراسة، ومنها: البحوث في أبواب البر والصلة، والرقائق والزهد.

٦ - وضع برامج إعلامية تخدم إقامة الحب الصحيح للـــه تعالى، ولرسوله، صلى اللـــه عليه وسلم، وللمسلمين،في شتى بقاع الأرض.

٧ - أن تتضافر وتتكامل جهود المؤسسات التربوية لتنفيذ مشروع الحب كما جـــاء في الشريعة الإسلامية.

٨ - أن يفهم المتصدرون للتربية الإسلامية الحب كما أراده اللـــه تعالى، وأن يكونـــوا قدوة حسنة في ذلك حتى يتمكنوا بإذن اللـــه من تحقيق الحب الإسلامي الصـــحيح للـــه تعالى، ولرسوله، صلى اللـــه عليه وسلم، وللمسلمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع الأخرى.

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: المصادر والمراجع الأخرى:

١ - إبراهيم: صبحي طه رشيد، **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها**، ط٢، دار الأرقم، عَمَّان، ١٤٠٦هـ.

٢ - ابن الجوزي: عبدا لرحمن، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، ط١، مكتبة الخانجي، مصر،١٣٩٩هـ، (حققه) التركي: عبد الله بن عبد المحسن.

٣ - ابن العماد: عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤ - ابن القيم: محمد بن أبي بكر، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، ط٣، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٢هـ(حققه) اللحام: سعيد محمد.

٥ - .....، **الفوائد**، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ، (تحقيق) الفاضلي: محمد عبد القادر.

٦ - .....، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ط٧، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢١هـ، (راجعه وحقق أصوله وعلق عليه) الجميلي : السيد.

٧ - .....، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ط٣، دار ابن كثير،دمشق، ١٤٢٠هـ

٨ - .....، **فوائد الفوائد**، ط٢، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٨هـ (حققه) الحلبي: علي بن حسن.

٩ - .....، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ط١، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٢٠هـ، (حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه) عيون: بشير محمد.

١٠ - ابن باز : عبد العزيز بن عبد الله، **تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام**، ط١، دار الفائزين، الرياض، ١٤١٤هـ.

١١ - ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم، **التحفة العراقية**، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض،، ١٤٢١هـ، (حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره) الهنيدي: يحي بن محمد.

١٢ - .....، **قاعدة في المحبة**، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ،(تحقيق) زمرلي : فواز أحمد.

١٣ - .....، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ(جمع وترتيب) العاصمي: عبد الرحمن بن محمد.

١٤ - ابن حجر : أحمد بن علي، **تقريب التهذيب**،ط٣، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١١هـ(توزيع) دار الرشيد، حلب، (قدم له دراسة وافية وقابلة بأصل مؤلفه) عوامة: محمد.

١٥ - .....، **توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ (حققه)القاضي: عبد الله.

١٦ - .....، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، (حقق أصلها) ابن باز : عبد العزيز بن عبد الله، (رقمها) عبد الباقي: محمد فؤاد.

١٧ - ابن دُريد: محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**،ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، (حققه) بعلبكي: رمزي منير.

١٨ - ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد، **استنشاق نسيم الأنس من نفحان رياض القدس**، ط١،دار الصحابة للتراث، طنطا١٤١١هـ،(تحقيق ودراسة) أبو عمرو: مجدي بن قاسم.

١٩ - ابن سعدي:عبد الرحمن بن ناصر،**المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر**، ط٢، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤١٢هـ.

٢٠ - .....، **تيسيرا لكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٠هـ، (تحقيق) النجار: محمد زهري.

٢١ - .....، **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن**، ط١،دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٢١هـ،(عناية) البدر: عبد الرزاق بن عبد المحسن.

٢٢ - ابن سعد : محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، (دراسة وتحقيق) عطا : محمد عبد القادر.

٢٣ - ابن عثيمين: محمد بن صالح ، **حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة**، ط١، دار القاسم للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٤ - ابن فارس: أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ، (تحقيق وضبط) هارون : عبد السلام محمد.

٢٥ - ابن كثير : إسماعيل بن الخطيب، **البداية والنهاية**، ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨هـ، (تحقيق) التركي: عبد الله بن عبد المحسن.

٢٦ - .....، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ، (كتب هوامشه وضبطه) زهران: حسين بن إبراهيم.

٢٧ - ابن ماجة: محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجة**، ط١ ، دار السلام للنشرة والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ،(إشراف ومراجعة) آل الشيخ: صالح بن عبد العزيز.

٢٨ - ابن مانع: سعيد بن علي، **الأسرة كيفية دراستها وحل مشكلاتها**، ط١، مطابع الصفا، بمكة، ١٤١٠هـ.

٢٩ - ابن منظور : محمد بن مكرَّم، **لسان العرب**، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ.

٣٠ - ابن هشام : عبد الملك، **السيرة النبوية**، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ، (حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها)) السقا: مصطفى، وآخرون.

٣١ - أبو الحسن: نور الدين بن عبد الهادي السندي، **سسن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي**، ط٣ ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٩هـ، (عناية وترقيم وفهارس) أبو غدة: عبد الفتاح.

٣٢ - أبو الحسين : مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣٣ - أبو السعود: محمد بن محمد، **تفسير أبو السعود**، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١١هـ.

٣٤ - أبو العينين : علي خليل ، **أهداف التربية الإسلامية** ، ط١ ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ .

٣٥ - أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ، (طبعة مصحَّحة ومرقّمة ومرتبة حسب المعجم المفهرس وتحفة الإشراف...) بإشراف ومراجعة آل الشيخ: صالح بن عبد العزيز.

٣٦ - أبو زيد : بكر بن عبد الله ، **حراسة الفضيلة**، ط٢، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ.

٣٧ - أبو سليمان، عبد الوهاب، **كتاب البحث العلمي صياغة جديدة**، ط٣، دار الشروق، جدة، ١٤٠٨هـ.

٣٨ - آل الشيخ: عبد الرحمن بن حسن، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، ط١، دار الخير للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ، (توزيع) المكتبة التجارية، مكة المكرمة (راجع حواشيه وصححه وعلق عليه) ابن باز : عبد العزيز بن عبد الله.

٣٩ – الباني : عبدالرحمن ، **مدخل إلى التربية الإسلامية في ضوء الإسلام** ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ .

٤٠ – البخاري : محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري"الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"** ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.

٤١ – البيهقي: أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، (تحقيق) زغلول : محمد السعيد بن بسيوني.

٤٢ – الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة، **جامع الترمذي**، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ،(إشراف ومراجعة) آل الشيخ: صالح بن عبد العزيز.

٤٣ – التميمي : محمد بن خلفية بن علي، **حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته**، ط١، مكتبة أضواء السلف،ا لرياض، ١٤١٨هـ.

٤٤ – الجرجاني : علي محمد، **التعريفات**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ.

٤٥ – الجزائري : أبوبكر جابر ، **هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يامحب** ، ط١، مكتبة العلوم والحكمة ، المدينة المنورة ، ١٤٢١هـ ، (توزيع ، مكتبة الرشد) ، الرياض .

٤٦ – الجوهري : إسماعيل بن حماد، **الصحاح (المسمي تاج اللغة وصَحَاحُ العربية)**، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ، (حققه وضبطه) أبو عمرو: شهاب الدين.

٤٧ – الحقيل : سلميان بن عبدالرحمن ، **التربية الإسلامية** ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٤٨ – الخضيري : عبد الله صالح، وآخرون، **حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال**، ط٢، (صدر عن المنتدى الإسلام) مطابع أضواء البيان، الرياض، ١٤٢٢هـ، (قدم له) الفوزان: صالح بن عبد ألله.

٤٩ – الخطيب : محمد عجاج ، **المختصر الوجيز في علوم الحديث** ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤١١هـ .

٥٠ - الرازي : محمد بن عمر، **التفسير الكبير**، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ.

٥١ - الزحيلي: وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ.

٥٢ - الزهراني : يحيى بن موسى، **المال بين السعادة والشقاء**، ط١، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ.

٥٣ - السلمان : عبد العزيز بن محمد، **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية**، ط١٥، دار طيبة، الرياض، ١٤٢١هـ.

٥٤ - السلمي: عبد العزيز بن عبد السلام، **شجرة المعارف والأحوال**، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ، (تحقيق) الطبّاع: إياد خالد.

٥٥ - السندي : نور الدين بن عبدالهادي ، **النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي** ، ط٣ ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، [عناية وترقيم وفهارس] أبوغدة : عبدالفتاح .

٥٦ - السيوطي: جلال الدين، **غاية الرغبة في آداب الصحبة**، ط١، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة، ٢٠٠٠م، (تحقيق) آل عطوة: أسامة بن عبد العليم.

٥٧ - الشاطبي: إبراهيم بن موسى، **الموافقات في أصول الأحكام**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (علق عليه) التولسي: محمد الخضر، ومخلوف: محمد حسنين.

٥٨ - الشافعي : محمد بن إدريس ، **الأم** ، طبعة الشعب ، القاهرة .

٥٩ - الشنتوت: خالد أحمد، **دور البيت في تربية الطفل المسلم**، ط٥، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ.

٦٠ - الشوكاني : محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٦١ - الطبري: محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٦٢ - العظيم أبادي: محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٠هـ، (مع شرح) ابن القيم : محمد بن أبي بكر.

٦٣ - العفاني : سيد بن حسين ، **موارد الظمآن في محبة الرحمن**، ط٢، مكتبة الصحابة، جدة ١٤١٥هـ.

٦٤ - العكّ: خالد عبد الرحمن ،**آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة**، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ.

٦٥ - الغزالي : محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٩هـ، (اعتني بتحقيقه وتنقيحه وضبط كلماته وتخريج أحاديثه) الخالدي: عبدا لله.

٦٦ - الغزالي : محمد، **فقه السيرة**، دار القرآن الكريم للعناية بطباعة ونشر علومه، بيروت، ١٤٠٠هـ، (تحت إشراف) الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، الكويت.

٦٧ - الفتوحي : محمد بن أحمد ، **شرح الكوكب المنير** ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٠هـ، (تحقيق) الزحيلي : محمد ، حماد : نزيه .

٦٨ - الفرج : عبد الرحمن بن مبارك، **بناء المجتمع الإسلامي**، ط١، دار الفرقان، الرياض، ١٤١٨هـ.

٦٩ - الفوزان: صالح بن عبد الله بن فوزان، **الخطب المنبرية في المناسبات العصرية**، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١هـ.

٧٠ - .....، **شرح العقيدة الواسطية**، دار طيبة، (تحت إشراف) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١١هـ.

٧١ - الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٧٢ - القاضي : عياض بن موسى، **كتاب الشفا**، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ، (خرّج أحاديثه) المصري: كمال بسيوني، (إشراف) مكتبة البحوث والدراسات.

٧٣ - القحطاني: محمد سعيد، **من مفاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء**، ط٨، دار طيبة، الرياض، ١٤١٧هـ، (تقديم) عفيفي: عبد الرازق.

٧٤ - القرطبي: محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٧٥ - الكرمي : مرعي بن يوسف، **تنوير بصائر المقلدين**، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٩هـ، (حققه) الكندري: عبد الله.

٧٦ - الكَفويْ: أيوب بن موسى، **الكليات" معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"**،ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، (قابلة ووضع فهارسه) درويش : عدنان، والمصري: محمد.

٧٧ - الماص : بدر عبد الرازق، **أخلاق المسلم وآدابه**، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت ، ١٤١٨هـ.

٧٨ - المباركفوري : محمد بن عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

٧٩ – المرصفي : محمد علي ، وآخر ، **التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين** ،ط١٤١٠،١ هـ .

٨٠ - المسند: محمد بن عبد العزيز، **وَهْم الحب**، ط١، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٨١ - المطرفي: دخيل بن بخيت،**فتاوى تتعلق بمسائل أشكلت بيت الناس لأصحاب الفضيلة العلماء**، ط١، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٨٢ - المكي : الموفق بن أحمد، وآخر، **مناقب أبي حنيفة**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ.

٨٣ - النحلاوي : عبد الرحمن، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة أسامة، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٨٤ - الندوي : مصطفى ، **المحبة من منظور إسلامي**، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة.

٨٥ - النسائي: أحمد بن شعيب، **سنن النسائي الصغرى**، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ،(إشراف ومراجعة) آل الشيخ:صالح بن عبد العزيز.

٨٦ - النووي : يحيى بن شرف، **شرح صحيح مسلم**، ط١، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٤٠٧هـ، (راجعه) الميس : خليل.

٨٧ - باحارث: عدنان حسن ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، ط٥، دار المجتمع، جدة، ١٤١٧هـ.

٨٨ - جابر : جابر عبد الحميد، وكاظم: أحمد، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م.

٨٩ - حكمي : حافظ بن أحمد، **معارج القبول بشرح سّلم الوصول إلى علم الأصول " في التوحيد"**، ط١، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤١٠هـ، (ضبط نصّه وعلق عليه وخرج أحاديثه) أبو عمر : عمر بن محمود.

٩٠ – عبدالرحمن : غسان أحمد ، **محمد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة** ، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى قسم الدراسات العليا ، بالجامعة الإسلامية ، شعبة العقيدة ، ١٤٠٩هـ .

٩١ – عبدالمطلب : رفعت فوزي ، **توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته** ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٤٠٠هـ .

٩٢ - عثمان : عبد الرؤوف محمد، **محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الإتباع والابتداع**، ط٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد، ١٤١٤هـ.

٩٣ – فرحان : إسحاق أحمد ، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة** ، ط٣ ، دار الفرقان للطباعة والنشر ، فرع إربد ، ١٤١١هـ .

٩٤ - فودة : حلمي محمد، وعبد الله: عبد الرحمن صالح، **المرشد في كتابة الأبحاث**، ط٦، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ١٤١٢هـ.

٩٥ - قطب: سيد، في **ظلال القرآن**، ط١٥، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٩٦ - مصطفى: عبد العزيز، **شرح الأسباب العشرة الموجبة لمحبة اللـــه**، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـــ.

٩٧ - ناصر : إبراهيم، **مقدمة في التربية، "مدخل إلى التربية"** ، ط٥، جمعية عمال المطابع التعاونية، عَمَّان، ١٩٨٣م.

٩٨ - وهبي : عبد الهادي حسن ، **في ظلال المحبة**، ط٣، دار ابن عفان للنشر والتوزيـــع، القاهرة ، ١٤١٧هـــ.